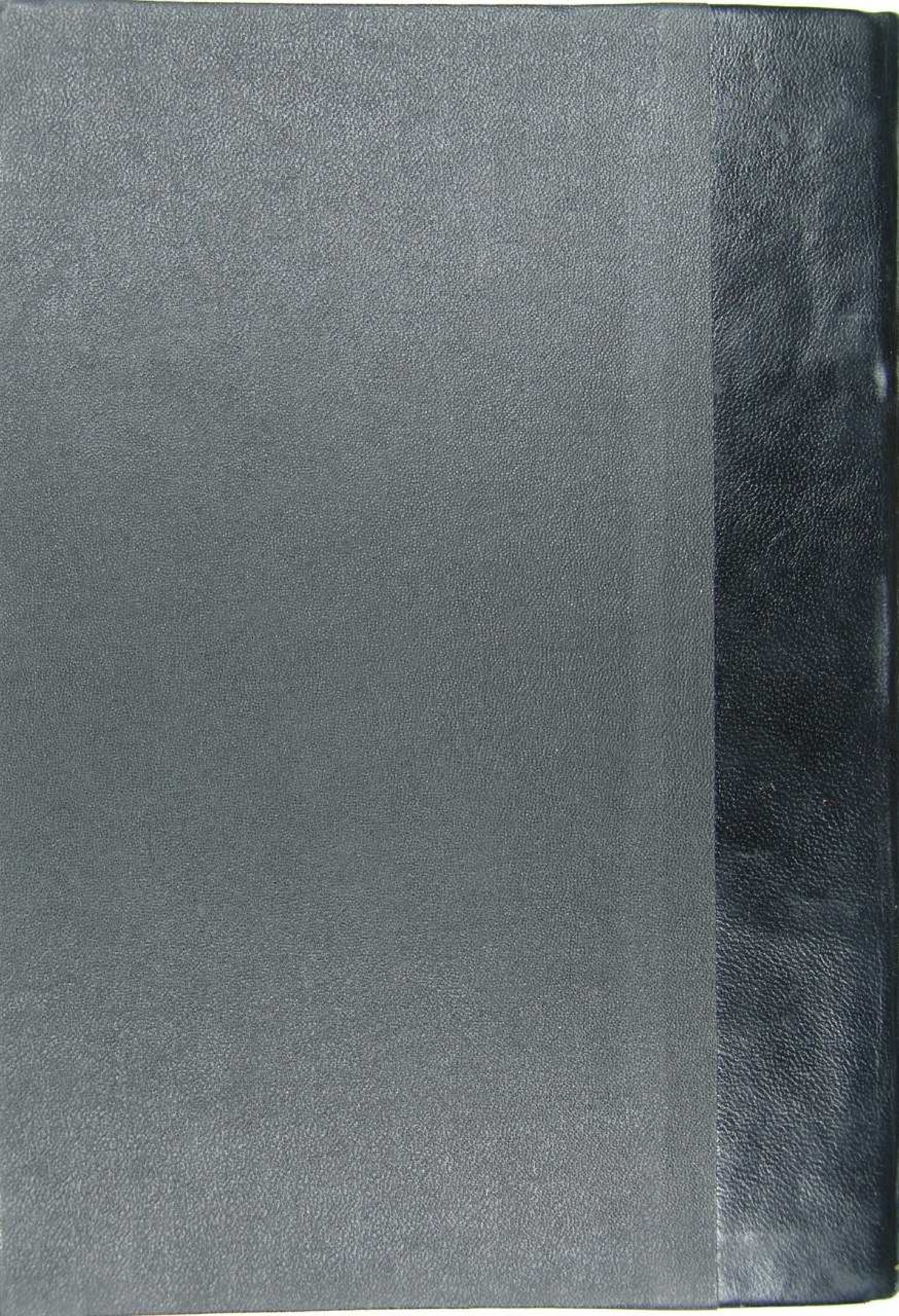


١٨١٧
شرح حديث
زين بن ثابت
ابن رجب
الحنبلي



شرح حديث زيد بن ثابت رضي الله عنهما لابن رجب الحنبلي رحمه الله علينا وعليه امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

خرج الامام احمد والحاكم من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم علمه دعاء وامره ان يتعاهد به اهله كل يوم قال قل حين تصبح لبيك اللهم
لبيك وسعديك والخير في يديك ومنك وبك واليك اللهم ما قلت
من قول او نذرت من نذر او حلفت من حلف فمشيئتك بين يديه ما شئت
كان وما لم تشا لم يكن ولا حول ولا قوة الا بك انك على كل شي قدير وما صليت
من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعن فعلى من لعنت انت وليي في
الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين اللهم اني اسالك الرضا بعد
القضا وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك
من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة واعوذ بك اللهم ان اظلم او اظلم او
اعتدي او يعتدى علي او اكتسب خطيئة محبطة او ذنبا لا تغفره اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والاكرام فاني اعهد اليك في هذه الحياة الدنيا
واشهدك وكفى بك شهيدا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
لك الملك ولك الحمد وانت على كل شي قدير واشهد ان محمدا عبدك ورسولك
واشهد ان وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة
اتية لا ريب فيها وانك تبعث من في القبور واشهد انك ان تكلني الى نفسي
تكلني الى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة واني لا اثق الا برحمتك فاغفر لي
ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وتب علي انك انت التواب الرحيم

فقوله صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك معناه اجابة لدعائك
مرة بعد مرة وليس المراد به حقيقة التثنية التكرير والتكثير كقوله ثم
ارجع البصر كرتين يعني مرة بعد مرة واصله من لب بالمكان اذا
لزمه واقام فيه فكان الملبي يجيب دعوة الله ويلزم ذلك ويقتضي ايضا
سرعة الاجابة مع الدوام عليها وقوله صلى الله عليه وسلم وسعديك
يعني اسعادا بعد اسعاد والمعنى طاعة بعد طاعة واصله ان المنادي
اذا دعا غيره فان المجيب لدعائه يجيبه اسعادا له ومساعدة ثم
نقل ذلك الى مطلق الطاعة حتى استعمل في اجابة دعاء الله تعالى وحكي

اللهم

مخطئه

التثنية للتكرير

معنى الرب سبحانه وسعدانه على معنى اسبحه واطيعه ولاشك ان الله سبحانه يدعوا عباده الى ما فيه رضاه عنهم وما يوجب لهم سعادة الاخرة فمن اجاب دعاءه واستجاب نفد انجح قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام وقال تعالى قالت الرسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم الاية ولهذا يقول الملبي في الحج لبيك اللهم لبيك يعني اجابة لدعائك وطاعة لك حيث دعوتنا الى حج بيتك فاذا كان العبد في صبح كل يوم يقول لبيك وسعديك فالمراد بذلك اني اصبحت مجيبا لدعوتك مسرعا اليها مقيما على طاعتك ممتثلا لاوامرك مجتنبا لنواهيك فاذا قال هذا بلسانه فالواجب ان يتبع ذلك بعمله ليكون مستجيبا لدعوة الله قولا وفعلا وان قال ذلك بلسانه ثم خالف ذلك بعمله فقد خالف قوله عمله وهو جدير ان لا يجاب كما لا يجاب من حج بمال حرام وقال لبيك اللهم لبيك فيقال له لا لبيك ولا سعديك وفي بعض الاثار ان الله عز وجل ينادي كل يوم ابن ادم ما انصفتني اذكرك وتنساني وادعوك الي وتذهب الى غيري واذهب عنك البلايا وانت معتكف على الخطايا يا ابن ادم ما اعتذارك غدا اذا جئتني كم دعاك الى بابه فما اجبت ولا لبيت كم استدعاك الى جنابه فتعدت وابيت كم عرضت عليك اجابته فتكاسلت وتوانيت وزجرت عن منهياته فما انزجرت وتماديت فيا من جسده حي وقلبه ميت وقوله صلى الله عليه وسلم والخير في يديك اشارة الى ان الله تعالى انما يدعوا عباده الى ما هو خير لهم مما يصلح دينهم ودنياهم واخرتهم فانه يدعوهم الى دار السلام ويدعوهم ليغفر لهم ذنوبهم فاذا سارع العبد الى اجابة دعوة ربه بتلبيته والاستجابة له قال مع هذا والخير في يديك اشارة الى اني استجبت دعوتك طمعا في نيل الخير الذي كله بيديك وانت ما تدعو العبد الا الى ما هو خير له في دنياه واخرته يا هذا لو دعاك مخلوق ترجوا خيره لاسرعت الى اجابته مع انه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف لا تسرع الى اجابة من الخير كله في يديه ولا يدعوك الا الى خير يوصله اليك وقوله صلى الله عليه وسلم ومنك وبك واليك يحتمل ان

ان الخير كله منك وبك واليك يعني ان مبدا الخير منك كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فالله هو المبتدي بالخير فمنه بدا ونشا والخير به يعني ان دوامه واستمراره بالله ولو شاء لنزعه وسلبه صاحبه وقد قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الاية يعني ان دوام هذه النعم عليك من الله كما ان ابتداها منه والخير اليه يعني انه يرجع بصاحبه الى الله في الاخرة والى جواره وقربه في جنات النعيم فينتهي الخير بصاحبه الى الله عز وجل ويحتمل ان المراد بقوله ومنك وبك واليك ان العبد نفسه من الله وبالله والى الله كما في الاستفتاح انا بك واليك ولعل هذا الضمير يكون معنى الكلام ان العبد وجوده من الله فانه كان عدما فاوجده وهو في حال وجوده في الدنيا بالله اي بان ثباته وقيامه بالله فلولا الله يقيم الوجود وما فيه من انواع الخلق لهلك ذلك كله ومن اسمائه تعالى الحي القيوم وبعد انتقال العباد من هذه الدار فالى الله مرجعهم كقوله تعالى الى الله مرجعكم وفي هذا المعنى قال بعض العارفين حقيقة التوحيد ان يكون العبد قائما لله عز وجل يرى الاشيا منه وبه واليه وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ما قلت من قول او نذرت من نذر او حلفت من حلف فمشيتك بين يديه ذكر الخطابي في كتاب الدعاء ان قوله فمشيتك بين يديه روي بضم التاء وفتحها وان من رواه بالضم فانما المعنى الاعتذار السابق بالاقدار العائقة عن الوفاء بما الزم العبد نفسه من النذر وقال وفي هذا طرف من الجبر والصواب رواية فتح التاء على اضمار فعل كانه قال فاني اقدم مشيتك في ذلك وانوي الاستثناء فيه طرحا للحنث عني عند وقوع الحلف قال وفيه حجة لمن ذهب مذهب المكيين في جواز الاستثناء منفصلا عن اليمين قلت الصواب هذا المعنى على كلا الروايتين اعني رواية الضم والفتح وليس المراد برواية الضم الا الاعتذار بالقدر وانما المعنى فمشيتك بين يدي ذلك كله مقدمة فهو مبتدا حذف خبره ويشهد لهذا ما روى ابو داود في سننه باسناده عن ابي الدرداء انه كان يقول حين يصبح اللهم ما حلفت من حلف او قلت من قول او نذرت من نذر فمشيتك بين يدي ذلك كله ما شئت كان وما لم تشا لم يكن كان في استثناء يومه ذلك فقد صح بهذا الاستثناء بالمشيئة انه يكون استثناء في يومه ذلك فيما يحلف به وينذره

اللهم اغفر لي وتجاوز عني اللهم من صليت عليه فعليه صلاتي ومن لعنت فعليه لعنتي

ونيته له في ذلك اليوم وهذا صريح في انه يكون استثناء فيما يستقبل من
الكلام في يومه ذلك واما قول الخطابي انه يتعين كقول من يقول ذلك
في الاستثناء المتصل بعد الكلام كما حكاه عن المكيين فاصل ذلك انه
قد روي عن المكيين كعطاء ومجاهد وعمرو بن دينار وابن جريج وغيرهم
انه ينفع الاستثناء بعد مدة من اليمين وروي ذلك عن ابن عباس
من وجوه وقد طعن فيها كلها غير واحد منهم القاضي اسماعيل
المالكي والحافظ ابو موسى المديني وله في ذلك مصنف مفرد وروي
عن ابن عباس في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت قال هي خاصة
للنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره خرجه الطبراني من وجه ضعيف
وروي ذلك عن ابن جابر ايضا وقالت طائفة انما اراد هؤلاء ان هذا
الاستثناء المنفصل يحصل به امتثال قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله الاية وفي الحديث ان بني اسرائيل لو لم يقولوا ان شاء الله
لما اهتدوا ابدا يعني البقرة التي امروا بذبحها قال ابراهيم بن ادهم قال
بعضهم ما سال السائلون مسألة هي انجح من ان يقول العبد ما شاء الله قال
يعني بذلك التفويض الى الله تعالى قال حماد بن زيد جعل رجل لرجل جعلا
على ان يعبر نهرا حتى اذا قرب من الشط قال عبرت والله فقال له
رجل قل ان شاء الله فقال شاء الله او لم يشأ فاخذته الارض فلا ينبغي
لاحد ان يخبر بفعل يفعله في المستقبل الا مقرونه بمشيئة الله فاذا نسي
هذه المشيئة ثم ذكرها ولو بعد مدة فقد امتثل ما امر به وزال
عنه الاثم وان كان لا يرفع عنه الكفارة ولا الحنث في يمينه وروي
عن سعيد بن جبير في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت قال يقول
اذا حلفت ونسيت الاستثناء فاستثن اذا ذكرت ولو بعد خمسة اشهر
او ستة فانه يجزيك ما لم تحنث وعلى هذا حمل قول ابن عباس واصحابه
وطائفة من العلماء منهم ابن مسعود والاصبهاني وابن جرير الطبري
وكذلك يقال في هذا الحديث في تقديم الاستثناء في اليمين فان
تقديمه ابعد من تاخيره عن اليمين فان اليمين لم توجد بالكلية وفي
تاخيره قد وجدت وقد قال مالك في الاستثناء في اليمين ان ذكر

ابو مسعود الاصبهاني

المشيئة

المشيئة يريد بها الاستثناء فينفعه ذلك في منع الحنث وان كان انما اراد
امتثال قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم يحنث
فاني ارى الكفارة ونقله ابن المنذر وغيره وكذلك ابو عبيد عن بعض العلماء
في الجملة فينبغي حمل حديث زيد بن ثابت هذا على هذا المعنى وان
تقدم المشيئة على كل قول يقوله وحلف يحلفه ونذر ينذره ليخرج
بذلك من عهدة الاستقلال بفعله وليتحقق العبد انه لا يكون
مما يعزم عليه العبد ويقع له من حلف ونذر وغيرهما الا ما شاء الله
…ان شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا
…ي قد بريء من حوله وقوته ومشيئته
…وته فان العبد عاجز عن كل شيء الا ما اقدره
…لرب بالحول والقوة والقدرة والمشيئة
…ذلك الا على ما يقدره مولاه وهذا نهاية
…طائفة منهم الامام احمد كلام ابن عباس على تاويل
…ن الرجل اذا قال لا افعل كذا وكذا ثم اراد فعله
…له ثم يفعله ويتخلص بذلك من الكذب اذا
…يحيى بن سعيد القطان اذا قال لا افعل كذا الا
…ن يفعل هذا اشد يعني الكذب لو كنت
…كفر عن يميني وافعله وسئل الامام احمد عمن
…هو كذب لا ينبغي ان يفعل وقال الاوزاعي
…يفعل نعم ان شاء الله ومن نيته ان لا يفعل قال
…لا انما يجوز المستثنى في اليمين قيل له فانه
قال نعم ان شاء الله ومن نيته ان يفعل ثم بدا له ان لا يفعل قال استثناؤه
مخالفة ما قال من اول كلامه وهذا يدل على ان الاستثناء بالمشيئة
في غير اليمين انما ينفع لمن لم يكن مصمما على مخالفة ما قاله من اول كلامه
وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم وما صليت من صلاة فعلى من صليت
وما لعنت من لعن فعلى من لعنت قال الخطابي الوجه ان ترفع التاء
من صليت ولعنت في الاول وان تنصبه في الاخرى والمعنى كانه

فاذا حاجة بين يديه فتعجب
فاوحى الله اليه اما علمت ان
قولك ما شاء الله انجح ما طلبت
به الحوائج قال ابراهيم بن ادهم
انتهى صح

ويقول في ذلك اليوم وهذا صريح في انه يكون استثناء فيما يستقبل من
الكلام في يومه ذلك واما قول الخطابي انه يعني كقول من يقول ذلك (الحنث)
في الاستثناء المتصل بعد الكلام كما حكاه عن المكيين فاصل ذلك انه
فقد روي عن المكيين كعطاء ومجاهد وعمرو بن دينار وابن جريج وغيرهم
[...] اليمين وروي ذلك عن ابن عباس
انه ينفع الاست[...] [...]اضي اسماعيل
من وجوه و[...] [...]مغيرة وروي
المالكي والحا[...] [...]قال هي خاصة
عن ابن عبا[...] [...] من وجه ضعيف
للنبي صلى الله[...] [...]اده هو لا ان هذا
وروي ذلك[...] [...]تقولن لشيء اني فاعل
الاستثناء الم[...] [...]ل اليوم يقولوا ان شاء الله
ذلك غدا الا[...] [...]يم بن ادهم قال
لما اهتدوا ا[...] [...]العبد ما شاء الله قال
بعضهم ما[...] [...]جعل رجل لرجل جعلا
يعني بذلك[...] [...]زمت والله فقال له
على ان يعـ[...] [...] الارض فلا ينبغي
رجل قل ا[...]
لاحد ا[...] [...]مشيئة الله فاذا كان
هذه المشيئة [...] [...]نظر ما امر به وزال
عنه الاثم وان كان لا يرفع عنه الكفارة ولا الحنث في يمينه وروي
عن سعيد بن جبير في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت قال يقول
اذا حلفت ونسيت الاستثناء فاستثن اذا ذكرت ولو بعد خمسة اشهر
اوستة فانه يجزيك ما لم تحنث وعلى هذا حمل قول ابن عباس واصحابه
وطائفة من العلماء منهم ابن مسعود والاصبهاني وابن جرير الطبري
وكذلك يقال في هذا الحديث في تقديم الاستثناء في اليمين فانه
تقديمه ابعد من تاخيره عن اليمين فان اليمين لم توجد بالكلية وفي
تاخيره قد وجدت وقد قال مالك في الاستثناء في اليمين ان ذكر

المشيئة

(هامش: يعني — ابن جريج — الى — فعبر — عبرت صح — ما شاء الله — بعد — أشهر، خرجه آدم ابن ابي اياس في تفسيره — ابو مسعود الاصبهاني)

(ورقة ملصقة:)
٤ وكان مالك بن انس كثيرا ما
يقول ما شاء الله فعاتبه رجل
على ذلك فرأى في منامه قائلا يقول
انت المعاتب لمالك على قوله ما
شاء الله لو شاء مالك ان يثقب
الخردل بقوله ما شاء الله
فعل قال حماد اهـ صح

المشيئة يريد بها الاستثناء فينفعه ذلك في منع الحنث وان كان انما اراد
امتثال قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم حنث
فاني ارى الكفارة ونقله ابن المنذر وغيره وكذلك ابو عبيد عن بعض العلماء
في الجملة فينبغي حمل حديث زيد بن ثابت هذا على هذا المعنى وان
[...]
[...]ن [...] قال هو الكذب لا ينبغي ان يفعل قال الاوزاعي
رحمه الله في رجل قال لشيء يفعل نعم ان شاء الله ومن نيته ان لا يفعل قال
هذا الكذب والخلف قال انما يجوز المستثنى في اليمين قيل له فانه
قال نعم ان شاء الله ومن نيته ان يفعل ثم بدا له ان لا يفعل قال استثناؤه
مخالفة ما قال من اول كلامه وهذا يدل على ان الاستثناء بالمشيئة
في غير اليمين انما ينفع لمن لم يكن مصمما على مخالفة ما قاله من اول كلامه
وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم وما صليت من صلاة فعلى من صليت
وما لعنت من لعن فعلى من لعنت قال الخطابي الوجه ان ترفع التاء
من صليت ولعنت في الاول وان تنصبه في الاخرى والمعنى كانه

(هامش: يريد — حكاه — الله — فان — على — قد يمينين — نص كلم في — فانه — ونقل الوليد بن مسلم في كتاب الايمان والنذور عن الاوزاعي اهـ)

(ورقة ملصقة:)
صح ٤ حكاه ابو عبيد
عن العلماء وتردد بعض العلماء
في وجوب الكفارة في هذا القسم
لتردد نظره بين اللفظ والمعنى
فلفظه معلق بالمشيئة
ومعناه الجزم بالفعل غير
معلق وانما ذكر الاستثناء
تحقيقا وتأكيدا للفعل دون
الجملة اهـ صح ٤ ولك في هذا
روايات: ما شئت كان وان لم اشأ
وما شئت ان لم تشأ لم يكن
وقد حل الاصح

(ورقة ملصقة:)
٤ فانه ما شاء كان وما لم
يشأ لم يكن والعبد لا يشاء
الا ان يشاء الله فاذ شئ
اهـ صح ٤ ولهذا في كلام
ابي الدرداء اللهم اغفر
وتجاوز عن ظلم اسألك الا
رفع الاثم دون رفع الكفارة
وكذا روى عن سعيد بن جبير اهـ
صح

ويقوله في ذلك اليوم وهذا صريح في انه لا يكون استثناء فيما يستقبل من الكلام في يومه ذلك واما قول الخطابي انه يحمل على الاستثناء المتصل بعد الكلام كما حكاه عن المكيين فاصل ذلك انه قد روي عن المكيين كعطاء ومجاهد وعمرو بن دينار وابن جريج وغيرهم انه ينفع الاستثناء بعد مدة من اليمين وروي ذلك عن ابن عباس من وجوه وقد طعن فيها كلها غير واحد منهم القاضي اسماعيل المالكي والحافظ ابو موسى المديني وله في ذلك مصنف مفرد وروي عن ابن عباس في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت قال هي خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره خرجه الطبراني من وجه ضعيف وروي ذلك عن ابن جابر ايضا وقالت طائفة انما اراد هؤلاء ان هذا الاستثناء المنفصل يحصل به امتثال قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله الاية وفي الحديث ان بني اسرائيل لو لم يقولوا ان شاء الله لما اهتدوا ابدا يعني البقرة التي امروا بذبحها قال ابراهيم بن ادهم قال بعضهم ما سال السائلون مسالة هي انجح من ان يقول العبد ما شاء الله قال يعني بذلك التفويض الى الله تعالى قال حماد بن زيد جعل رجل لرجل جعلا على ان يعبر نهرا حتى اذا قرب من الشط قال عزمت والله فقال له رجل قل ان شاء الله فقال شاء الله او لم يشا فاخذته الارض فلا ينبغي لاحد ان يخبر بفعل يفعله في المستقبل الا مقترنا بمشيئة الله فاذا نسي هذه المشيئة ثم ذكرها ولو بعد مدة فقد امتثل ما امر به وزال عنه الاثم وان كان لا يرفع عنه الكفارة ولا الحنث في يمينه وروي عن سعيد بن جبير في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت قال يقول اذا حلفت ونسيت الاستثناء فاستثن اذا ذكرت ولو بعد خمسة اشهر او سنة فانه يجزئك ما لم تحنث وعلى هذا حمل قول ابن عباس واصحابه وطائفة من العلماء منهم ابن مسعود والاصبهاني وابن جرير الطبري وكذلك يقال في هذا الحديث في تقديم الاستثناء في اليمين فانه تقديمه ابعد من تاخيره عن اليمين فان اليمين لم توجد بالكلية وفي تاخيره قد وجدت وقد قال مالك في الاستثناء في اليمين ان ذكر

المشيئة

المشيئة يريد بها الاستثناء فينفعه ذلك في منع الحنث وان كان انما اراد امتثال قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم يحنث فاني ارى الكفارة ونقله ابن المنذر وغيره وكذلك ابو عبيد عن بعض العلماء في الجملة فينبغي حمل حديث زيد بن ثابت هذا على هذا المعنى وان تقديم المشيئة على كل قول يقوله وحلف يحلفه ونذر ينذره ليخرج بذلك من عهدة الاستقلال بفعله وليحقق العبد انه لا يكون مما يعزم عليه العبد ويقوله من حلف ونذر وغيرهما الا ما شاء الله واراده ولهذا قال لعبده ما شاء كان وما لم يشا لم يكن ولا حول ولا قوة الا بك انك على كل شيء قدير فتبرا من حوله وقوته ومشيئته بدون مشيئة ربه وحوله وقوته فان العبد عاجز عن كل شيء الا ما اقدره عليه ربه ففي هذا الكلام افراد الرب بالحول والقوة والقدرة والمشيئة وان العبد غير قادر من ذلك كله الا على ما يقدره مولاه وهذا نهاية توحيد الربوبية وقد حمل طائفة منهم الامام احمد كلام ابن عباس على تاويل هذه الاية على وجه اخر وهو ان الرجل اذا قال لا افعل كذا او كذا ثم اراد فعله فانه يستثني ثم يقول ان شاء الله ثم يفعله ويتخلص بذلك من الكذب اذا لم يكن حلف عليه يمينا وكان يحيى بن سعيد القطان اذا قال لا افعل كذا لا يفعله ابدا فاذا قيل له لم تحلف يقول هذا اشد يعني الكذب لو كنت حلفت كان اهون علي كنت اكفر عن يميني وافعله وسئل الامام احمد عمن يقول لا اكل ثم ياكل قال هو كذب لا ينبغي ان يفعل وقال الاوزاعي رحمه الله في رجل قيل له كل شيء فيقول نعم ان شاء الله ومن نيته ان لا يفعل قال هذا الكذب والخلف قال انما يجوز المستثنى في اليمين قيل له فانه قال نعم ان شاء الله ومن نيته ان يفعل ثم بدا له ان لا يفعل قال استثناؤه مخالفة ما قال من اول كلامه وهذا يدل على ان الاستثناء بالمشيئة في غير اليمين انما ينفع لمن لم يكن مصمما على مخالفة ما قاله من اول كلامه وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم وما صليت من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعن فعلى من لعنت قال الخطابي الوجه ان ترفع التاء من صليت ولعنت في الاول وان تنصب في الاخرى والمعنى كانه

يقول اللهم اصرف صلاتي ودعائي الى من خصصته بصلاتك ورحمتك
واجعل لعنتي على من استحق اللعن عندك واستوجب الطرد والابعاد في
حكمك ولا تؤاخذني بالخطا مني في وضعها غير موضعها واحلالها في غير
محلها قال وانما يصح هذا التاويل اذا كان قد سبق منه صلاة او لعن
لغير مستحق قال وقد يحتمل انه دعاء بالتوفيق واشتراط للعصمة في
مسالته لئلا يجري على لسانه ثناء الا لمن يستحق الثناء من اوليائه ولا ذم الا
لمن يستحق الذم من اعدائه كانه يقول اللهم احفظني حتى لا اوالي
الا اولياءك والوجه الاخر الى المستقبل والله اعلم الا قلت الاول
اصح ويشهد له قول ابي الدرداء اللهم من صليت فعليه صلاتي ومن
لعنت فعليه لعنتي وقول ابن الخطابي انما ينصرف الى الماضي
ضعيف بل المراد انه ينصرف الى المستقبل وانما المراد ما لعنت في هذا اليوم
من لعنة وما صليت فيه من صلاة فهو ما الصحة وهكذا ما تقدم في
قوله ما قلت من قول او نذرت من نذر وقد وافق ما تقدم عنه
ان المراد ما يقوله وينذره ويحلفه في المستقبل فكذلك الصلاة و
اللعن واعلم ان العبد مبتلى بلسانه بلعن من لا يستحق اللعن
اذا لم يكن الملعون بها اهلا لها رجعت على اللاعن واللعن دعاء
فربما اجيب واصاب ذلك الملعون وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم المراة
التي لعنت بعيرها ان ترسله وقال لا تصحبنا ناقة ملعونة وكان
بعض السلف لا يدخل بيته شيئا ملعونا ولا ياكل ملعونا وذكر
ابن حامد من اصحابنا عن احمد قال من لعن عبده فعليه ان يعتقه
او لعن شيئا من ماله ان يتصدق به وقال ويجيء في زوجته انه يلزمه
ان يطلقها ويشهد لهذا في الزوجة وقوع الفرقة بين المتلاعنين
لما كان احدهما كاذبا في الامر قد حقت عليه اللعنة او
الغضب واذا قدم العبد من اول نهاره انه ما لعن فانه لا حق
ما لعن الله وما اثنا من ثناء فانه لا حق لمن اثنى الله عليه فقد
خلص بذلك من اثم اللعن لمن لا يستحق او مدح من لا يستحق اذا وقع
ذلك سهوا او غلطا او عن فورة غضب فاما من تعمد ذلك مع علمه
بالحال

بالحال ففي دخوله في هذا الشرط نظر مع ان عموم الاشتراط يقتضي
دخوله فيه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من سبه او لعنه
او ضربه في غضب انه يكون كفارة له وصلاة في رواية وهو غير
مستحق وهذا انما يكون اذا ظن استحقاقه لذلك ثم تبين انه غير مستحق
وقوله صلى الله عليه وسلم انت ولي في الدنيا والاخرة توفني مسلما و
الحقني بالصالحين هذا ماخوذ من دعاء يوسف عليه السلام والله عز
وجل ولي اوليائه في الدنيا والاخرة يتولى حفظهم في دينهم ودنياهم
كانوا احياء فاذا حضرهم الموت توفاهم على الاسلام وادخلهم بعد الموت
بالصالحين وهذا اجل النعم واتمها على الاطلاق وقول يوسف عليه السلام
توفني مسلما والحقني بالصالحين قيل دعا لنفسه بالموت وهو قول
جماعة من السلف منهم الامام احمد فيستدل به على جواز الدعا بالموت من
غير ضر نزل به وقيل انما دعا بالموت على الاسلام عند نزول الموت وليس
فيه دعا بتعجيل الموت كما اخبر الله عن المؤمنين انهم قالوا في دعائهم وتوفنا
مع الابرار ويؤيد التفسير الاول انه اعقبه بالدعا بالشوق الى لقاء الله وهو
يتضمن الدعا بالموت وتمنيه بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند
الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم ذمهم على
عدم تمنيهم بسبب سياتهم وعلى حرصهم على طول الحياة في الدنيا
وفي المسند مرفوعا لا يتمنين احدكم الموت الا من وثق بعمله فمن كان له
عمل صالح يتمنى القدوم عليه وكذلك من غلب عليه الشوق الى لقاء الله تعالى
واما تمني الموت خوف فتنة الدين فانه يجوز بغير خلاف وقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك الرضى بعد القضا وبرد العيش بعد الموت
ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك هذه ثلاث خصال قد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بها في حديث عمار بن
ياسر رضي الله عنه فاما الرضا بالقضا فهو من علامات المحبة
الصادقة في المحبة فمتى امتلات القلوب بحب مولاها رضيت بكل
ما يقضيه عليها من مؤلم وملائم فاذا امتلات القلوب بالرضا عن المحبوب
صار رضاها بما يرد عليها وانما قال الرضا بعد القضا لان ذلك هو

يقول اللهم اصرف صلاتي ودعائي الى من خصصته بصلاتك ورحمتك
واجعل لعنتي على من استحق اللعن عندك واستوجب الطرد والابعاد في
حكمك ولا تؤاخذني بالخطا مني في وضعها غير موضعها واحلالها في غير
محلها قال وانما يصح هذا التاويل اذا كان قد سبق منه صلاة او لعن
لغير مستحق قال وقد عنا [illegible] نيق واشتراط للعصمة في
م[illegible] اء من اوليائه ولا ذم الا
لمن [illegible] اصطفيتني حتى لا اوالي
الا [illegible] اعلم الا قلت الاول
اصح [illegible] ت فعليه صلاتي ومن
لعنت [illegible] لا ينصرف الى الماضي
ضعيف [illegible] اد ما لعنت في هذا اليوم
من لعـ [illegible] لا وهكذا ما تقدم في
قوله م [illegible] وافق ما تقدم عنه
ان المراد [illegible] فكذلك الصلاة و
اللعن [illegible] من لا يستحق اللعن
اذا لم يكن [illegible] لاعنا واللعن دعاء
فرعاه [illegible] صلى الله عليه وسلم المرأة
التي لعنت [illegible] قة ملعونة وكانها
بعضها [illegible] ولا يا لا ملعونا وذكر
ابن حامد من اصحابنا عن احمد قال من لعن عبده فعليه ان يعتقه
او لعن شيا من ماله ان يتصدق به وقال في زوجته انه يلزمه
ان يطلقها يشهد لهذا في الزوجة وقوع الفرقة بين المتلاعنين
لما كان احدهما كاذبا في الامر قد حقت عليه اللعنة ويشبه
الغضب واذا قدم العبد من اول نهاره انه ما لعن فانه لا حق
ما لعن الله وما اثنا من ثنا فانه لاحق بما اثنى الله عليه فقد
خلص بذلك من اثم اللعن لمن لا يستحق او مدح من لا يستحق اذا وقع
ذلك سهوا او غلطا او عن فورة غضب فاما من تعمد ذلك مع علمه
[ونحوه]
بالحال

[هامش: وضعه — المستحق — الصواب — لعن — عليه — ان هذا الوجه الخ — يعني ما اللعن وما اصلي — من لعن — عليه الله — المدح — اللعن]

على الاطلاق وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند وفاته مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين
وقول يوسف اهـ
في الدنيا وكذلك قوله تعالى قل
يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم
الآية وفي المسند الخ

بالحال ففي دخوله في هذا الشرط نظر مع ان عموم الاشتراط يقتضي
دخوله فيه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من سبه او لعنه
او ضربه في غضب انه يكون كفارة له وصلاة في رواية وهو غير
مستحق وهذا انما يكون اذا ظن استحقاقه لذلك ثم تبين انه غير مستحق
وقوله صلى الله عليه وسلم انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما و
الحقني بالصالحين هذا ماخوذ من دعاء يوسف عليه السلام والله عز
وجل ولي اوليائه في الدنيا والاخرة يتولى حفظهم في دينهم ودنياهم
كما تولاهم احيا فاذا حضرهم الموت توفاهم على الاسلام وادخلهم بعد الموت
بالصالحين وهذا اجل النعم واتمها على الاطلاق وقول يوسف عليه السلام
توفني مسلما والحقني بالصالحين قيل دعا لنفسه بالموت وهو قول
جماعة من السلف منهم الامام احمد فيستدل به على جواز الدعا بالموت من
غير ضر نزل به وقيل انما دعا بالموت على الاسلام عند نزول الموت وليس
فيه دعا بتعجيل الموت كما اخبر الله عن المؤمنين انهم قالوا في دعائهم وتوفنا
مع الابرار ويؤيد التفسير الاول انه اعقبه بالدعا بالشوق الى لقاء الله وهو
يتضمن الدعا بالموت وتمنيه بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند
الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم ذمهم على
عدم تمنيهم بسبب سيئاتهم وعلى حرصهم على طول الحياة في الدنيا
وفي المسند مرفوعا لا يتمنين احدكم الموت الا من وثق بعمله فمن كان له
عمل صالح يتمنى القدوم عليه وكذلك من غلب عليه الشوق الى لقاء الله تعالى
واما تمني الموت خوف فتنة الدين فانه يجوز بغير خلاف وقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك الرضى بعد القضا وبرد العيش بعد الموت
ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك هذه ثلاث خصال قد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بها في حديث عمار بن
ياسر رضي الله عنه فاما الرضا بالقضا فهو من علامات المحبة
الصادقة في المحبة فمتى امتلات القلوب بحب مولاها رضيت بكل
ما يقضيه عليها من مؤلم وملائم فاذا امتلات القلوب بالرضا عن المحبوب
صار رضاها ما يرد عليها وانما قال الرضا بعد القضا لان ذلك هو

[هامش: ونحوه — الآية]

الرضا حقيقة واما الرضا بالقضا قبل وقوعه فهو عزم على الرضا وقد تنفسخ
العزائم عند وقوع الحقائق ومع هذا فلا ينبغي ان يستعجل العبد
البلا بل يسال الله العافية فاذا نزل البلا تلقاه بالرضا واما برد
العيش ولذته وما تقر به عين صاحبه فان البرد يحصل به قرة عين
الانسان وطيبها وبرد القلب يوجب انشراحه وطمانينته بخلاف
حرارة القلب والعين ولهذا في الحديث طهر قلبي بما الثلج والبرد و
دمعة السرور باردة بخلاف دمعة الحزن فانها حارة فبرد العيش
طيبه ولا يكمل طيب العيش ونعيمه الا في الاخرة كما قال صلى الله عليه
وسلم لا عيش الا عيش الاخرة وسبب ذلك ان ابن ادم مركب من
جسد وروح وكل منهما يحتاج الى ما يتقوت به ويتنعم به وذلك
هو عيشه فالجسد عيشه الاكل والشرب والنكاح والطيب وغيره
مشابهة بالحيوان في هذه الاوصاف واما الروح فهي لطيفة وهي
روحانية من جنس الملائكة فعيشها ولذتها في معرفة خالقها وباريها
وفيما يقرب منه من طاعته وذكره ومحبته والانس به والشوق الى لقائه
فهذا هو عيش النفس وقوتها فاذا فقدت ذلك مرضت او هلكت
اعظم مما يهلك الجسد بفقد طعامه وشرابه ولهذا يوجد كثير من الغنا
والسعة يعطي جسده حظه من النعيم ثم يجد الما في قلبه ووحشة و
سببه ان الروح فقدت غذاها فمرضت وتالمت قال بعض العارفين
لقوم ما تعدون العيش فيكم قالوا الطعام والشراب ونحو ذلك
فقال انما العيش ان لا يبقى منك جارحة الا وهي تجاذبك الى طاعة الله
عز وجل من عاش مع الله عز وجل طاب عيشه ومن عاش
مع نفسه وهواه طال عيشه اكل ابراهيم بن ادهم كسرة يابسة
ثم قام الى نهر فشرب منه بكفه ثم حمد الله تعالى فقال لو علم الملوك
وابناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا عليه بالسيوف
ايام الحياة على ما نحن فيه من العيش وقلة التعب واعلم ان الجمع
بين هذين العيشين في دار الدنيا غير ممكن فمن اشتغل بعيشه روحه
وقلبه حصل له منه نصيب وافر ومن لهى عن عيش جسده وبدنه

ولم يقدر

ولم يقدر ان ياخذ منه نهاية شهوته ولم يقدر ان يتوسع في نيل الشهوات انما
ياخذ الا بقدر ما يقيم حاجة البدن خاصة فينتقص بذلك عيش
الجسد ولا بد وهذه كانت طريقة الانبيا والمرسلين واتباعهم
فكان الله تعالى يختار ان ينقص نصيبهم من عيش اجسادهم ويوفر
نصيبهم من عيش قلوبهم وارواحهم قال سهل التستري ما اثر الله عبدا
من قربه ومعرفته نصيبا الا اخره من الدنيا بقدر ما اعطاه من معرفته
وقربه ولا اتاه نصيبا من الدنيا الا اخره من معرفته وقربه بقدر ما
اعطاه من الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقتصد في عيشه غاية
الاقتصاد مع ما فتح الله عليه من الدنيا والملك ومات ولم يشبع من خبز
الشعير وقال حبب الي من دنياكم النسا والطيب فيهما قرة الروح بخلاف
الطعام والشراب قال بعض السلف قلة الطعام عون على التسرع
الى الخيرات وقال اخر ما قل طعام امرا الا رق قلبه ونديت عيناه ولهذا
المعنى شرع الله الصيام واعلم ان عيش الجسد يفسد عيش الروح و
ينقصه واما عيش الروح فانه يصلح عيش الجسد وقد يغنيه عن كثير مما
يحتاج اليه من عيشه فمن وفى نفسه حظها من عيش جسده
فسد قلبه وقسى وجلب له ذلك الغفلة وكثرة النوم فنقص حظ
روحه وقلبه من طعام المناجات وشراب المعرفة فخسر خسرانا
مبينا قال بعضهم مساكين اهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا اطيب
شي فيها قيل وما هو قال معرفة الله عز وجل فمن عاش في الدنيا ولا
يعرف ربه ولا يتنعم بخدمته فعيشه عيش البهائم فالصالحون كلهم
قللوا من عيش الاجساد وتوفروا من عيش الارواح لكن منهم من قلل
من عيش بدنه ليستوفيه في الاخرة وهذا تاجر ومنهم من فعل
ذلك خوفا من الحساب عليه في الاخرة والمحققون فعلوا ذلك خوفا
تفرغا للسير عما يشغل عن الله لتتفرغ قلوبهم للعكوف على طاعته و
خدمته فان الاخذ من عيش الاجساد الزائد من قدر الحاجة يلهي عن الله
ويشغل عن خدمته كما قال بعضهم ما شغلك عن الله فهو عليك
مشوم فما تفرغ احد لعيش عيش الاجساد واعطى نفسه حظها من

ذلك الا ونقص حظه من عيش الارواح وربما مات قلبه من غفلته عن
الله عز وجل واعراضه عنه وقد ذم الله من كان كذلك فقال
تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
الاية ثم ان ما حصلوا من شهواتهم ينقطع ويزول فان كان ما حصلوا
من شهواتهم من حرام فذلك هو الخسران المبين فانه يوجب
العقوبة الشديدة في الاخرة فلما لم يجتمع للعبد في الدنيا بلوغ حظه
من عيش الروح وعيش الجسد جعل للمؤمنين دارا جمع لهم فيها
بين هذين الحظين على غاية الكمال وهي الجنة ولا ينقص من لذات
ارواحهم بل يتزايد على ما كان في الدنيا بما لا نسبة اليه فانهم يلهمون
التسبيح كما يلهمون النفس وتصير كلمة التوحيد لهم كالماء البارد
لاهل الدنيا فتعلم بهذا ان العيش الطيب على الحقيقة لا يحصل في
الدنيا وعيش الدنيا نعيم منغص لا يدوم وكثيرا ما ينغص وربما
انقطع وتبدل صاحبه بالفقر والذل بعد الغنا والعز وان تم مع
ذلك كله فانه ينغصه الموت فاذا جاء الموت فكان المتنعم في الدنيا ما
ذاق شيا من لذاتها خصوصا اذا انتقل الى عذاب الاخرة كما قال
تعالى افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون فالاشقيا في البرزخ في عيشة ضنك وعيشهم
في الاخرة اضيق واضيق فاما من طاب عيشهم بعد الموت فانه
طيبه لا ينقطع بل يتزايد طيبه ورؤي بعض الموتى فسئل عن الفضيل
بن عياض فقال كسي حلة لا تقوم لها الدنيا بحذافيرها فاما
عيش المتقين في الجنة فلا يحتاج ان يسئل عن طيبه ويكفي في ذلك
قوله فهو في عيشة راضية ومعنى راضية اي يحصل بها الرضا
وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى هنيئا بانه لا يموت فيها
يشير الى انه لم يهنهم العيش الا بعد الموت والخلود فيها ادنى
اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه وسروره وقصوره مسيرة
الفي عام يرى اقصاها كما يرى ادناها واعلاهم من ينظر الى وجه الله
بكرة وعشيا وقوله صلى الله عليه وسلم بعد هذا واسألك لذة

النظر

النظر الى وجهك والشوق الى لقائك هذا يشتمل على اعلا نعيم المؤمنين
في الدنيا والاخرة واطيب عيش لهم في الدارين فاما لذة النظر الى وجه
الله فانه اعلا نعيم اهل الجنة كما في صحيح مسلم عن صهيب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى
مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون
ما هو الم يبيض وجوهنا الم يدخلنا الجنة الم يجرنا من النار قال
فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيا احب من
النظر اليه وهو الزيادة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
للذين احسنوا الحسنى وزيادة واخرج عثمان الدارمي من حديث عمر
رضي الله عنه مرفوعا ان اهل الجنة اذا بلغ بهم النعيم كل مبلغ فظنوا انه
لا نعيم افضل منه تجلى الرب تعالى عليهم فينظرون الى وجه الرحمن تبارك
وتعالى فينسون كل نعيم عاينوه حين نظروا الى وجه الرحمن وقال
الحسن اذا تجلى لاهل الجنة نسوا كل نعيم الجنة وكان يقول لو علم
العابدون انهم لا يرون ربهم في الاخرة لماتوا وقال وهيب لو
خيرت بين الجنة والرؤية لاخترت الرؤية واما الشوق الى لقاء
الله تعالى فهو اجل مقامات العارفين في الدنيا وانما قال من غير ضراء
مضرة ولا فتنة مضلة لان الشوق الى لقاء الله يستلزم محبة الموت و
الموت يقع تمنيه كثيرا من اهل الدنيا بوقوع الضراء المضرة في الدنيا و
ان كان منهيا عنه في الشرع ويقع من اهل الدنيا تمنيه لخشية الوقوع
في الفتن المضلة فسال تمني الموت خالية من هذه الحالين وان
يكون ناشيا عن محض محبة الله والشوق الى لقائه وقد حصل
هذا المقام لكثير من السلف قال ابو الدرداء رضي الله عنه احب
الموت اشتياقا الى ربي وقال عتبة الخولاني كان اخوانكم لقاء الله
احب اليهم من الشهد ومكث فتح بن شخرف ثلاثين سنة لم يرفع
راسه الى السماء ثم رفع راسه وقال طال شوقي اليك فعجل بالقدوم
علي وقال بعض السلف اذا ذكرت القدوم على الله كنت اشد اشتياقا
الى الموت من الظمآن الشديد ظماؤه في اليوم الحار الشديد حره

الحالتين

الى الشراب البارد الشديد برده واهل الشوق على طبقتين احدهما من
اقلقه الشوق فغني اصطباره كان ابو عبيدة الخواص يمشي ويضرب
على صدره ويقول واشوقاه الى من يراني ولا اراه الطبقة الثانية
من اذا اقلقهم الشوق سكنهم الانس بالله فاطمانت قلوبهم بذكره
وانسوا بقربه وهذه حال الرسول صلى الله عليه وسلم وخواصه
العارفين وسئل الشبلي بماذا تستريح قلوب المحبين المشتاقين
قال بسرورهم بمن احبوه واشتاقوا اليه وقوله صلى الله عليه وسلم
اعوذ بك اللهم ان اظلم او اظلم او اعتدي او يعتدى علي او اكتسب
خطيئة محبطة او ذنبا لا تغفره استعاذ من اربعة اشيا احدها
الظلم وهو ان يظلم غيره ويظلمه غيره وخرج ابو داود من حديث
ام سلمة قالت ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي قط الا
رفع طرفه الى السماء فقال اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل
او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي وخرجه الترمذي وصححه
فمن سلم من ظلم غيره وسلم الناس من ظلمه فقد عوفي وعوفي الناس منه
وكان بعض السلف يدعو اللهم سلمني وسلم مني الثاني العدوان
وقرن الله بين الظلم والعدوان في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم
ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما
فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا وقد يفرق بين الظلم
والعدوان بان الظلم ما كان بغير حق بالكلية كاخذ مال بغير استحقاق
لشيء منه وقتل نفس لا يحل قتلها واما العدوان فهو مجاوزة
الحدود وتعديها فيما اصله مباح مثل ان يكون له على احد حق من
مال او دم او عرض فيستوفي اكثر منه وهذا هو العدوان وهو تجاوز
ما يجوز اخذه وهو من انواع الربا المحرمة وقد ورد السبة بالسبة
ربا والظلم اخذ ما ليس يجوز اخذه ولا شيء منه من مال او
دم او عرض كلاهما في الحقيقة ظلم وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة وفيهما عنه صلى الله عليه وسلم ان الله
ليملي

ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وفي الحديث لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم
القيمة حتى تقتاص الشاة الجلحاء من الشاة القرناء وفي حديث عبد الله بن
انيس رضي الله عنه وليسئلن الحجر لم نكب وليسئلن لم خدش صاحبه
والظلم المحرم يكون تارة في النفوس واشده في الدماء وتارة في
الاموال وتارة في الاعراض ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في خطبته
في حجة الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام
كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وفي رواية قال
الا اسمعوا لا تظالموا انه لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه وظلم
العباد شر مكتسب لان الحق فيه لادمي مطبوع على الشح فلا يترك
منه حقه شيا لا سيما مع شدة حاجته يوم القيمة فان الام تفرح
يومئذ اذا كان لها حق على ولدها لتاخذه منه ومع هذا فالغالب
ان الظلم تعجل له العقوبة في الدنيا وان امهل قال بعض التابعين لرجل
يا مفلس فابتلي بالدين والحبس بعد اربعين سنة وضرب رجل
اباه وسحبه الى مكان فقال الذي راه ههنا رايت هذا المضروب قد ضرب
اباه وسحبه وصادر بعض وزراء الخلفاء رجلا فاخذ منه ثلاثة الاف
دينار فبعد مدة غضب الخليفة على الوزير وطلب منه عشرة الاف دينار
فجزع اهله من ذلك فقال ما ياخذ مني الخليفة الا ثلاثة الاف دينار كما
ظلمت فلما ادى ثلاثة الاف دينار وقع الخليفة بالافراج عنه فسبحان
من هو قائم على كل نفس بما كسبت ان ربك لبالمرصاد حاكم عدل لا يجور
الثالث مما استعاذ منه اكتساب الخطيئة المحبطة قال الله تعالى بلى من
كسب سيئة واحاطت به خطيئته وفسر احاطة الخطيئة بالشرك
وفسر بالموت على الذنوب الموجبة للنار من غير توبة منها
فكان ذنبه احاطت به من جميع جهاته فلم يبق له مخلص منها
فالخطايا تحيط بصاحبها حتى تهلكه وقد ضرب النبي صلى الله عليه
وسلم مثل الخطايا يتلبس بها العبد مثل درع ضيقة يلبسها فتضيق
عليه فتخنقه ولا تنفك عنه الا بعمل الحسنات من توبة او غيرها من
الاعمال الصالحة ففي المسند عن عقبة بن عامر عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال ان مثل الذي يعمل السيئات مثل رجل كانت عليه درع
ضيقة خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل حسنة فانفكت
حلقة اخرى حتى تخرج الى الارض فلا يخلص العبد من ضيق الذنوب
عليه واحاطتها به الا بالتوبة والعمل الصالح الرابع مما استعاذ منه
الذنب الذي لا يغفر وهو على شيئان احدهما الشرك قال الله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الاية الثاني
ان يعمل العبد ذنبا ولا يوفق لمحوه عنه بل يلقى الله من غير سبب
ماح له فلا يغفره له بل يعاقب عليه فان الله تعالى اذا احب عبدا وقعه
في ذنب ثم وفقه لاسباب تمحوه عنه اما بالتوبة النصوح واما
بحسنات ماحية او بمصائب مكفرة واما ان يغفر له بشفاعة
من يأذن الله له فيها واما ان يغفر له بمجرد فضله ورحمته من
غير سبب فحينئذ يكون هذا الذنب مغفورا قال بعضهم اذا احب
الله عبدا لم يضره ذنب ومراده ان يمحوه عنه وربما يجعل الذنب
في حقه سببا لخوفه من ربه وذله وانكساره فيكون سببا لرفع
ذلك العبد عند الله عز وجل واذا خذل عبدا وقضى عليه بذنب لم يوفقه
لشيء من ذلك فلقي الله بذنبه من غير سبب يمحوه عنه في الدنيا
ثم يؤاخذ عليه ولا يغفر له فهذا هو الذنب المستعاذ منه ههنا
وحاصل الامر ان من عامله الله في ذنوبه بالعدل هلك ومن عامله
بالفضل نجا وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والاكرام الخ هذا الدعاء
استفتحه صلى الله عليه وسلم بقوله يا ذا الجلال والاكرام وفي
المسند والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول
يا ذا الجلال والاكرام فقال استجيب لك فسل والمسول في هذا
ان العبد يعهد الى ربه في هذه الدنيا ويشهده وكفى به شهيدا
انه يشهد له باصول الايمان من ومن بها نجا وهي الشهادة
بالوحدانية واتباعها بالشهادة له بالملك والحمد والقدرة على
كل شيء والشهادة لمحمد صلى الله عليه وسلم بالعبودية والرسالة

والشهادة

والشهادة لله بان وعده حق ولقاءه حق وان الجنة حق والنار حق وان
الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقد تضمنت
هذه الشهادة اصول الايمان الخمسة فانه لما شهد لمحمد صلى الله عليه وسلم
بالرسالة فقد شهد بما امر محمد بالشهادة به وهو اصول الايمان كلها
وهي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وقد وردت الاحاديث
بفضل من عهد الى ربه في الدنيا هذا العهد واستشهده على نفسه بمثل
هذه الشهادة ففي سنن ابي داود من قال حين يصبح او يمسي اللهم اني
اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك
اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك
اعتق الله ربعه من النار الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم واشهد
انك ان تكلني الى نفسي تكلني الى الضيعة وعورة وذنب وخطيئة واني لا اثق الا
برحمتك المقصود من ذلك سؤال العبد ربه عز وجل ان يتولاه برحمته
وفي كتاب اليوم والليلة للنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ما يمنعك
ان تسمعي ما اوصيك به ان تقولي اذا اصبحت واذا امسيت يا حي يا قيوم
اصلح لي شاني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين وخرج ابو داود والنسائي عن
النبي صلى الله عليه وسلم دعوة المكروب اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي
طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت فاذا وفق الله عبدا تولى
بحفظه وهدايته وارشاده وتسديده واذا خذله وكله الى نفسه فحقيقة
التوكل على الله لم يكله الى غيره وتولاه بنفسه وحقيقة التوكل تكلة
الامور كلها الى من هي بيده فمن توكل على الله في هدايته وحراسته ورزقه
وغير ذلك من مصالح دينه ودنياه تولى الله مصالحه كلها وهذا معنى
حقيقة الوثوق برحمة الله تعالى كما في هذا الدعاء الا اثق الا برحمتك فمن
وثق في توفيقه وتسديده فاز بالفوز وافلح وفي هذا الحديث وصف
النفس باوصاف ذميمة كل ذلك هذا لا من ان يوكل العبد الى ما هذه صفاته
وهي اربعة اوصاف الضيعة والعورة والذنب والخطيئة فالضيعة هي
الضياع فمن وكل الى نفسه ضاع لانها لا تدعو الى رشد والعورة ستر
القبيح ودناءة النفس لقبح اوصافها وسوء اخلاقها الذميمة والذنب

والخطيئة معناهما متقارب او متحد وقد يراد باحدهما الصغائر وبالاخر
الكبائر وفي المسند والترمذي مرفوعا الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل فقسم الناس
الى قسمين كيس وعاجز فالكيس هو اللبيب الحازم العاقل الذي ينظر
في عواقب الامور فهذا يقهر نفسه ويستعملها فيما يعلم انه ينفعها
بعد الموت وان كانت كارهة لذلك والعاجز هو الاحمق الجاهل الذي
لا ينظر في العواقب بل يتابع نفسه هواها وان عاد ذلك بضررها
فيما بعد الموت وقد يعود ذلك بالضرر عليها في الدنيا قبل الاخرة فهذا
هو الغالب واللازم فيتعجل هو نفسه العار والفضيحة في الدنيا وسقوط
المنزلة عند الله وعند خلقه والهوان والخزي ويحرم بذلك خير الدنيا و
الاخرة من علم نافع ورزق واسع وغير ذلك ومن خالف نفسه ولم يتبعها
هواها تعجل بذلك العز في الدنيا ووجد بركة ذلك من حصول العلم والايمان
والرزق وغير ذلك فهذه النفس تحتاج الى محاربة ومجاهدة ومعاداة
فانها اعدى عدو لابن ادم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من
جاهد نفسه في الله وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعدى عدوك
نفسك التي بين جنبيك وقال الصديق لعمر رضي الله عنهما في وصيته له
عند موته اول ما احذرك به نفسك التي بين جنبيك وقال لعبد الله
بن عمرو بن العاص لما ساله عن الجهاد ابدا بنفسك فجاهدها وابدا
بنفسك فاغزها ويقال انه الجهاد الاكبر وروي مرفوعا من وجه
ضعيف فمن ملك نفسه وقهرها عز بذلك قال الله تعالى ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فحصر الفلاح في وقاية شح النفس
وشحها هو تطلعها الى ما منعت منه وحرصها على ما عند غيرها مما
تشتهيه من علو وترفع ومال وجاه ومسكن ومأكل ومشرب و
ملبس وغير ذلك فانها تتطلع الى ذلك كله وتشتهيه وهو عين هلاكها
ومنه ينشا البغي والحقد والحسد فمن وقي شح نفسه فقد قهرها
وحصرها على ما ابيح لها واذن لها فيه وذلك عين الفلاح وبكل حال
فلا يقوى العبد على نفسه الا بتوفيق الله اياه وتقليبه فمن عصمه الله

وحفظه

وحفظه وتولاه وقاه شح نفسه وشرها وقواه على مجاهدتها
ومعاداتها ومن وكله الله الى نفسه غلبته وقهرته واسرته وجرته
الى ما فيه عين هلاكه وهو لا يقدر على الامتناع كما يصنع العدو الكافر اذا
ظفر بعدوه المسلم بل اشد فان المسلم ان قتله الكافر كان شهيدا واما
النفس اذا تمكنت من صاحبها قتلته قتلا يهلك به في الدنيا والاخرة و
هذا معنى الحديث الذي روي مرفوعا ليس عدوك الذي اذا قتلته
كان لك نورا يوم القيمة وان قتلك دخلت الجنة اعدى عدوك نفسك
التي بين جنبيك ولهذا كان من اهم ما سال العبد ربه ان لا يكله الى نفسه
طرفة عين وقوله صلى الله عليه وسلم فاغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب
الا انت وتب علي انك التواب الرحيم ختم الدعاء بسؤال المغفرة والتوبة
قال بعض السلف الدنيا اما عصمة الله او الهلكة والاخرة اما عفو الله
او النار فمن حصل له في الدنيا التوبة وفي الاخرة المغفرة فقد حصل ظفر
بسعادة الدنيا والاخرة وقد تكرر في الكتاب والسنة ذكر التوبة والاستغفار
قال الله تعالى افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم وقال
تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقال تعالى والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الاية وفي صحيح مسلم مرفوعا يا ايها
الناس توبوا الى ربكم واستغفروه فاني اتوب الى الله واستغفره
اكثر من سبعين مرة وفي السنن الاربعة عن ابن عمر رضي الله عنهما ان
كنا لنعد للنبي صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب
اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور وانما قدم ذكر
الشهادة بالتوحيد على طلب المغفرة لان التوحيد اعظم
الاسباب التي تستجلب بها المغفرة وعدمه مانع من المغفرة بالكلية
وفي حديث سيد الاستغفار البداءة بذكر التوحيد اعظم الاسباب
قبل طلب المغفرة واذا اعترف بذنبه وطلب المغفرة من ربه واقر انه
لا يغفر الذنوب غيره كان جديرا ان يغفر له والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى
اله واصحابه وازواجه ومن اقتفى اثرهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

انتهى بقلم من يسمي نفسه [illegible] عفا عنه مولاه امين

شرح حديث عمار بن ياسر المشهور للشيخ المحدث العلامة زين الدين ناصح المسلمين بقية السلف وفائق الخلف عبد الرحمن بن رجب رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على نبينا محمد وآله وصحبه اجمعين خرج الامام احمد والنسائي من حديث
عمار بن ياسر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الدعوات
اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحيوة
خيرا لي اللهم اني اسالك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في
الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى واسالك نعيما لا ينفد وقرة
عين لا تنقطع واسالك الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت
اسالك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة
مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين اعلم ان
الحاجات التي يطلبها العبد من الله عز وجل نوعان احدهما ما علم انه
خير محض كسواله خشيته من الله تعالى وطاعته وتقواه وسواله الجنة
والاستعاذة به من النار فهذا يطلب من الله بغير تردد ولا تعليق
بالعلم بالمصلحة لانه خير محض ومصلحة خالصة فلا وجه لتعليقه
بشرط هو معلوم الحصول وكذلك لا يعلق المشيئة لله عز وجل لان الله
تعالى لا يفعل الا ما يشا ولا مكره له فلا فائدة في تعليقه بمشيته ولكن
ليجزم المسألة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم اللهم اغفر لي
ان شئت ولكن ليعزم المسالة فان الله لا مكره له خرجاه من حديث
انس وابي هريرة بمعناه وفي رواية لمسلم ولكن ليعزم المسالة وليعظم
الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء وفي رواية للبخاري انه يفعل ما يشا
لا مكره له والنوع الثاني ما لا يعلم هل هو خير للعبد ام لا كالموت
والحياة والغنى والفقر والولد والاهل وسائر حوائج الدنيا التي
تجهل عواقبها فهذه لا ينبغي ان يسال الله فيها الا ما يعلم فيه الخيرة
للعبد فان العبد جاهل بعواقب الامور وهو مع هذا عاجز

عن تحصيل

عن تحصيل مصالحه ودفع مضاره فيتعين عليه ان يسال حوائجه ممن هو عالم
قادر ولهذا شرعت الاستخارة في الامور الدنيوية كلها وشرع ان يقول
الداعي في الاستخارة اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
واسالك من فضلك العظيم فانك تعلم ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت
علام الغيوب ثم يقول اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر ويسميه باسمه
خير لي في ديني ودنياي وكذلك في هذا الدعا يسال الله بعلم الغيب
وقدرته على الخلق ما يعلم له فيه الخيرة من موت او حياة فقيد ذلك
بما يعلم الله فيه الخيرة لعبده ولما سال الخشية وما بعدها مما هو خير
صرف جزم به ولم يقيده بشيء وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد فاعلا فليقل
اللهم احيني ما علمت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا
لي وللبخاري لا يتمنى احدكم الموت اما محسنا فلعله ان يزداد
واما مسيئا فلعله ان يستعتب ولمسلم لا يتمنى احدكم الموت ولا
يدع به من قبل ان ياتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد
المؤمن عمره الا خيرا وزاد الامام احمد في رواية له الا ان يكون قد
وثق بعمله وله ايضا لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد
وان من السعادة ان يطول عمر العبد ويرزقه الله الانابة
ففي هذه الاحاديث التعليل للنهي عن تمني الموت بان العبد ان كان
محسنا فانه يرجو ان يزداد بها احسانا وان كان مسيئا فانه يرجو
ان يستعتب يعني يزيل العتب عنه بالتوبة والانابة قبل الموت وقد
جاءت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بفضيلة طول العمر في
الطاعة ففي الترمذي انه صلى الله عليه وسلم سئل اي الناس
خير قال من طال عمره وحسن عمله وسئل اي الناس شر قال من طال
عمره وساء عمله وفي المسند ان نفرا ثلاثة اسلموا فكانوا عند
طلحة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا فخرج فيه احدهم فاستشهد
ثم بعث بعثا اخر فخرج فيه احدهم فاستشهد ثم مات الثالث على

[illegible]

فراشه قال طلحة فرأيتهم في المنام في الجنة فرأيت الميت على فراشه امامهم و
رأيت الذي استشهد اخرا يليه ورأيت الذي استشهد اولهم اخرهم فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال وما انكرت من ذلك ليس
احد افضل عند الله من مؤمن يعمر في الاسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله
وفي رواية قال اليس قد مكث هذا بعده سنة قالوا بلى قال وادرك
رمضان فصامه قالوا بلى قال وصلى كذا وكذا سجدة في السنة قالوا
بلى قال فلما بينهما ابعد مما بين السماء والارض قيل لبعض السلف طاب
الموت قال يا ابن اخي لا تفعل لساعة تعيش فيها تستغفر الله تعالى خير
لك من موت الدهر وقيل لشيخ اي شيء بقي منك مما تحب قال البكاء
على الذنوب ولهذا كان كثير من السلف يبكي عند موته اسفا
على انقطاع اعماله الصالحة وكان يزيد الرقاشي يقول عند موته يا
يزيد من يصلي لك بعدك ومن يصوم ومن يتوب لك من الذنوب
السالفة ولهذا يتحسر الموتى على انقطاع اعمالهم الصالحة ففي
الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما احد يموت الا ندم ان كان محسنا
ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ان لا يكون استعتب ورؤي بعض الموتى
من السلف في منامه فسئل عن حاله فقال قد قدمنا على امر عظيم نعلم
ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة او تسبيحتان او ركعة او
ركعتان في نسخة عملي احب الي من الدنيا وما فيها وصلى بعض السلف
ركعتين خفيفتين بقرب من المقابر ولم يرضهما لتخفيفهما ثم غلبته
عيناه فرأى صاحب القبر الذي هو بقربه يقول لم صليت ركعتين
ولم ترضهما قال نعم قال لان يكون لي مثل ركعتيك احب الي من الدنيا و
بحذافيرها واما الرواية التي في المسند لا يتمنين احدكم الموت الا من
وثق بعمله فيدل على انه من له عمل صالح يثق به فانه لا يتمنى الموت
وقد كان كثير من السلف يتمنى الموت وهم اقسام فمنهم من يحمله
حسن الظن بالله على حب لقائه اما لما عندهم من كثرة الطاعات او
لما عنده من محبة الله عز وجل فيحسن ظنه به كما قال بعض السلف
لقد

لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشتريته شوقا الى الله
وحبا للقائه فقيل له افعلى ثقة انت من عملك قال لا ولكن لحبي اياه وحسن
ظني به افتراه يعذبني وانا احبه وكان بعضهم ينشد في هذا المعنى

وزادي قليل ما اراه مبلغي . اللزاد ابكي ام لطول مسافتي
اتحرقني بالنار يا غاية المنى . فاين رجائي فيك اين محبتي

ومنهم من يتمنى الموت شوقا الى الله عز وجل وسنذكر اخبارهم في
الكلام على اخر الحديث ان شاء الله تعالى وتمني الموت ~~لطول الشوق الى الله عز وجل~~
تارة يتمنى لضر نزل وهذا منهي عنه وصاحبه اذا لم يثق بعمله
كالمستجير من الرمضاء بالنار لعله يهجم بعد الموت على ما هو اعظم واشد مما
هو فيه فان وثق بعمله فقد تمنى للضر بعض السلف وتارة يتمناه خشية
فتنة الدين فهذا جائز عند اكثر العلماء وقد تمناه عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في اخر حجة حجها فانه قال اللهم انه قد كبرت سني ورق عظمي وانتشرت
رعيتي فاقبضني اليك غير مفتون ولا مضيع فقتل في ذلك الشهر وتمنته
زينب بنت جحش رضي الله عنها لما جاءها عطاء عمر فاستكثرته وقالت
اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد هذا فماتت قبل ان يدركها عطاء ثان لعمر و
سأل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من ظن به اجابة الدعاء ان يدعوا
له بالموت لما ثقلت عليه الرعية وخشي العجز عن القيام بحقوقهم و
طلب كثير من السلف الصالح الى بعض الولايات فدعوا لانفسهم بالموت
فماتوا واشتهر بعضهم واطلع على بعض احواله مع الله تعالى فدعى لنفسه
بالموت فمات وفي الحديث واذا اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك
غير مفتون وفي المسند عن محمود بن لبيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اثنتان يكرههما ابن ادم يكره الموت والموت خير للمؤمن
من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب وقال ابن مسعود
ما من بر ولا فاجر الا والموت خير له ان كان برا فما عند الله خير
للابرار وان كان فاجرا فانما نملي لهم ليزدادوا اثما وتارة يتمناه
لغير ضر ولا فتنة فان كان ممن وثق بعمله حبا لله وشوقا قال القائل جاز

وسنذكره فيما بعد ان شا الله تعالى ولذلك تمنيه عند حضور اسباب الشهادة ه
اغتناما لها كتمنيه عند حضور القتال في سبيل الله او الطاعون وان كان اصلاً
للظن به ففيه خلاف بين السلف وقد ورد تعليل النهي عن تمني الموت بان
هول المطلع شديد فتمنيه من نوع تمني وقوع البلا قبل نزوله ولا ينبغي
ذلك كما قال لا تتمنوا لقاء العدو ولكن سلوا الله العافية فاذا لقيتموهم
فاثبتوا وسمع ابن عمر رضي الله عنهما رجلا يتمنى الموت فقال لا تتمن الموت فانك
ميت ولكن سل الله العافية والميت ينكشف له عن هول عظيم وهو هول
المطلع ويرى عالماً امراً لا عهد له به فلا ينبغي للانسان ان يستعجل ذلك
وقد قال عمر رضي الله عنه عند موته لو كان لي ما في الارض لافتديت به
من هول المطلع ه وجزع الحسن بن علي رضي الله عنهما عند موته وقال اني
اريد ان اشرف على ما لم اشرف عليه قط وكان الحسن البصري يقول
عند موته نفيسة ضعيفة وامر وهول عظيم فانا لله وانا اليه راجعون
وجزع حبيب ابو محمد عند موته وجعل يقول اني اريد ان اسافر
سفراً ما سافرته قط اريد ان اسلك طريقاً ما سلكته قط اريد ان ازور
سيدي ومولاي وما رأيته قط اريد ان اشرف على اهوال ما شاهدت
مثلها قط ه وايضا فالموت نفسه اشد ما يلقاه الادمي في الدنيا ولا يعلم
الناس في الدنيا حقيقة شدته قال بعض السلف لو ان ميتاً نشر
فاخبر اهل الدنيا بحقيقة الموت ما انتفعوا بعيش ولا استلذوا بنوم ولقد
كان كثير من الصالحين يتمنى الموت في صحته فلما نزل به كرهه لشدته
منهم ابو الدرداء وسفيان الثوري فما الظن بغيرهما وكان بعض الصالحين
يتمنى الموت فرأى في منامه قائلا يقول له لا تتمن الموت قال كان ذلك
تقطب في وجهه ثم قال لو عرفت شدة الموت وكربه حتى يجي لطاقتك
معرفته لطار نومك ايام حياتك ولذهل عقلك حتى تمشي في الناس
والنهار وكان اذا ذكر منامه هذا بكى وقال طوبى لمن نفعه عيشه فكان
طول عمره زيادة في عمله والله ما اراني كذلك قال ابراهيم بن ادهم
رحمه الله تعالى ان للموت كاسا لا يقوى على تجرعها الا خائف وجل كان طائع
يتوقعها

يتوقعها ولابي العتاهية رحمه الله تعالى
الا للموت كاس اي كاس ، وانت لكاسه لا بد حاسي
الى كم والممات الى قريب ، تذكر بالممات وانت ناسي
وفي الجملة فينبغي للمؤمن ان يكون طول عمره زيادة في عمله كما في صحيح مسلم عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعوا واجعل الحياة زيادة لي في كل خير
قال بعضهم من لا خير له في الموت لا خير له في الحيوة يعني من لا تكون
حياته زيادة في حسناته فلا خير له في الموت ولا في الحياة ه وقد
راى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له من استوى يوماه
فهو مغبون ومن كان يومه شرا من امسه فهو ملعون ومن لم يتفقد
الزيادة فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له وانما
كان الموت خير للعاصي لانه كلما طال عمره زادت ذنوبه فزاد عقابه
وهذا كما قال ابن مسعود ان كان مسيئا فان الله تعالى يقول انما نملي لهم ليزدادوا
اثما وكان بعض الصالحين يقول قد سئمنا من الحياة للذة ما نقترف من
الذنوب لا لكثرة اعمالهم الصالحة فكيف يقول من عمره كله ضايع
صنعة لذات اثمرت لي كدري ، كم قد تجرت ما يغطي بصري
مالي زاد وقد تدانا سفري ، قد ضاع العمر فاني لي من عمري
قال ميمون بن مهران لا خير في الحياة الا لتائب او رجل يعمل في الدرجات
يعني ان التائب يمحوا بتوبته من السيات والعامل في الدرجات
يعلوا درجاته بما يعمله من الحسنات فهذا يزيد حسناته والاول
يمحوا سياته فما عدا هذين الرجلين فلا خير لهما في الحياة ولهذا يقال
بقية عمر المؤمن لا قيمة له يتعب فيه من السيات ويستدرك
فيه ما فات رفع الى بعض العابدين رقعة في منامه فاذا فيها مكتوب
ان كنت لا ترتاب انك ميت ، ولست لبعد الموت ما انت تعمل
فعمرك ما يغني وانت مفرط ، واسمك في الموتى معد محصل
وراى اخر في منامه كان قائلا ينشده
يا خد انك ان توسدت لينا ، وسدت بعد الموت صم الجندل
فاعمل لنفسك صالحا ، فلتندمن غدا اذا لم تفعل
بجيانام

قوله صلى الله عليه وسلم اسالك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة
الحق في الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى هذه الثلاث المنجيات التي
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات
فذكر المنجيات هذه الثلاث الخصال والمهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب كل ذي راي برايه وروي ان سليمان عليه السلام قال اوتينا ما اوتي
الناس وما لم يؤتوا وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا فلم نجد شيا
افضل من هذه الثلاث خصال وقال نافع بن سليمان قال عيسى بن مريم
عليه السلام ثلاث من كن فيه بلغ ما بلغت تقوى الله في السر والعلانية
والعدل في الغضب والرضا والقصد في الغنا والفقر فاما خشية الله
في الغيب والشهادة فالمعنى بها ان العبد يخشى الله سرا وعلانا وظاهرا
وباطنا فان اكثر الناس يرى انه يخشى الله في العلانية وفي الشهادة
ولكن الشان في خشية الله في الغيب اذا غاب عن اعين الناس وقد مدح الله
من يخافه بالغيب قال تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة
مشفقون وقال من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب وقال تعالى
ليعلم الله من يخافه بالغيب وقال تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب
لهم مغفرة واجر كبير وقد فسر الغيب في هذه الايات بالدنيا لان
اهلها في غيب عما وعدوا به من الاخرة واما في هذا الحديث فلا يتاتى
ذلك كما ترى لمقابلته بالشهادة كان بعض السلف يقول لاخوانه
زهدنا الله واياكم في الحرام زهادة من قدر عليه في الخلوة فعلم ان الله
يراه فتركه ومن هذا قول بعضهم ليس الخائف من بكى وعصر عينيه
انما الخائف من ترك ما يشتهي من الحرام اذا قدر عليه ومن هنا
عظم ثواب من اطاع الله سرا بينه وبينه وترك المحرمات
التي يقدر عليها سرا فاما الاول فمثل قوله تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع الى قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال
بعض السلف اخفوا العمل لله فاخفى لهم الجزا وفي حديث السبعة الذين
يظلهم الله في ظله رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل تصدق

بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وفي الحديث اذا صلى
العبد في العلانية فاحسن وصلى في السر فاحسن قال الله تعالى هذا عبدي
حقا وفي حديث اخر من احسن صلاته حيث يراه الناس و
اساءها حيث لا يراه احد فتلك استهانة يستهين العبد بها ربه
واما الثاني فمثل قوله صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله في ظله
ورجل دعته امراة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله رب
العالمين ومثل الحديث الذي جاء فيمن ادرك دنيا خفيا انه يخير
في الحور العين والموجب لخشية الله في السر والعلانية امور
منها قوة الايمان بوعده ووعيده على المعاصي ومنها النظر
في شدة بطشه وانتقامه وقوته وقهره وذلك يوجب للعبد
ترك التعرض لمخالفته كما قال الحسن ابن ادم هل لك طاقة
بمحاربة الله فان من عصاه فقد حاربه قال بعضهم عجبت من ضعيف
يعصي قويا ومنها قوة المراقبة له والعلم بانه شاهد ورقيب على
قلوب عباده واعمالهم وانه مع عباده حيث كانوا كما دل القران
على ذلك في مواضع كقوله وهو معهم اين ما كانوا وقوله تعالى وما
تكون في شان وما تتلو منه من قران الاية وقوله ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم الاية وقوله عز وجل يستخفون من الناس ولا
يستخفون من الله وهو معهم وكما في الحديث الذي خرجه الطبراني
افضل الايمان ان يعلم العبد ان الله معه حيث كان فيوجب
ذلك له الحيا منه في السر والعلانية قال بعضهم خف الله على
قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر قربه منك وقال بعضهم
لمن استرشده اتق الله ان يكون اهون الناظرين اليك وفي هذا
يقول بعضهم

يا مدمن الذنب اما تستحي * والله في الخلوة ثانيكا
غرك من ربك امهاله * وستره طول مساويكا

وفي حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة يحبهم الله تعالى
رجل اتى قوما فسالهم بالله ولم يسالهم لقرابة بينه وبينهم فمنعوه

فتخلف رجل باعقابهم فاعطاه سرا لا يعلم بعطيته الا الله والذي اعطاه
وقوم ساروا ليلهم حتى اذا كان النوم احب اليهم مما يعدل به فوضعوا
رؤوسهم قام يتملقني ويتلو آياتي ورجل كان في سرية فلقوا العدو
فهزموا فاقبل بصدره حتى يقتل او يفتح له فهؤلاء الثلاثة
احتج لهم معاملة الله سرا بينهم وبينه حيث غفل الناس عنهم فهو تعالى
يحب من يعامله سرا بينه وبينه حيث لا يعامله حينئذ احد .
ولهذا افضل قيام وسط الليل على ما سواه من اوقات الليل و
المحبون لله يحبون ذلك ايضا علما منهم باطلاعه عليهم ومشاهدته
لهم فهم يلتذون بذلك لانهم عرفوه فاكتفوا به من بين خلقه
وعاملوه فيما بينه وبينهم معاملة الشاهد غير الغائب وهذا
مقام الاحسان **قال** بعض العارفين من عرف الله اكتفى به من خلقه
وكان بعض المخلصين يقول لا اعتد بما ظهر من عملي ان اطلع على
بعض احوال بعضهم فدعى لنفسه بالموت وقال انما كانت تطيب
الحياة اذا كانت المعاملة بيني وبينه سرا قيل لبعضهم الا تستوحش
وحدك قال كيف استوحش وهو يقول انا جليس من ذكرني

آنستني خلوتي بك من كل انيس * وانفردت فعاينتك بالغيب جليسي

واما كلمة الحق في الغضب والرضا فعزيز جدا وقد مدح الله من يغفر
عند غضبه فقال واذا ما غضبوا هم يغفرون لان الغضب يحمل صاحبه على
ان يقول غير الحق ويفعل غير العدل فمن كان لا يقول الا الحق في
الغضب والرضى دل ذلك على شدة ايمانه وانه يملك نفسه فهذا
هو الشديد حقا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة
انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ولمسلم من تعدون الصرعة
فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكنه الذي يملك نفسه
عند الغضب وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا
تغضب فردد مرارا قال لا تغضب خرجه البخاري **وفي** المسند ان
رجلا قال يا رسول الله ما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب ٥ قال مورق
العجلي

العجلي ما قلت في الغضب شيئا اندم عليه في الرضا وقال عطاء ما ابكى
العلماء بكاء آخر العمر من غضبة يغضبها احدهم فتهدم عمل عشرين سنة
ورب غضبة قد اقحمت صاحبها مقحما ما استقاله وكان الشعبي ينشد

ليست الاحلام في حال الرضا ٥ انما الاحلام في حال الغضب .

كان ابن عون اذا اشتد غضبه على احد قال بارك الله فيك ولم يزد
قال الفضيل رحمه الله تعالى انا منذ خمسين سنة اطلب صديقا اذا غضب لا
يكذب علي ما اجده فان من لا يملك نفسه عند الغضب اذا غضب قال
فيمن غضب عليه العظائم وهو يعلم انه كاذب وربما علم الناس بذلك و
يحمله حقده وهواه ونفسه على الاصرار على ذلك قال جعفر بن محمد
رضي الله عنه الغضب مفتاح كل شر **وقيل** لابن المبارك اجمع لنا حسن
الخلق في كلمة قال ترك الغضب **قال** مالك بن دينار رحمه الله تعالى منذ
عرفت الناس لم ابال بمدحهم وذمهم لاني لم ار الا مادحا غاليا او ذاما
غاليا يعني انه لم ير من يقتصد فيما يقول في رضاه وغضبه **واما**
القصد في الفقر والغنا فهو عزيز ايضا وهو حال الرسول صلى الله عليه و
كان مقتصدا في حال فقره وغناه ولم يسرف فيحمل ما لا طاقة
له به كما ادب الله تعالى نبيه بذلك في قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وان كان غنيا
لم يحمله غناه على السرف والطغيان بل يكون مقتصدا ايضا قال تعالى
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
وان كان المؤمن في حال غناه يزيد على نفقته في حال فقره كما
قال بعض السلف ان المؤمن ياخذ عن الله ادبا حسنا اذا وسع
الله عليه وسع على نفسه واذا ضيق عليه ضيق على نفسه ثم تلى قوله
تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما آتاه الله لكن يكون في حال غناه مقتصدا غير مسرف كما يفعله
اكثر اهل الغنا الذين يخرجهم الغنا الى الطغيان كما قال تعالى كلا ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى **كان** علي رضي الله عنه يعاتب على

والقصد هو التوسط [illegible]

اقتصاده في لباسه في خلافته فيقول هو ابعد عن الكبر واجدر ان
يقتدي بي المسلم وعوتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في خلافته
على تضييقه على نفسه فقال ان افضل القصد عند الجدة و
افضل العفو عند المقدرة يعني افضل ما اقتصد الانسان في عيشه
وهو واجد قادر وهذه حال النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه
الراشدين لم تغيرهم سعة الدنيا والملك ولم يتنعموا في الدنيا وسئل
الحسن رحمه الله تعالى عن رجل آتاه الله مالا فهو يحج منه ويتصدق أله
ان يتنعم منه قال لا لو كانت له الدنيا ما كان له الا الكفاف ويقدم
فضل ذلك ليوم فقره وفاقته انما كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن اخذ عنهم من التابعين ما آتاهم الله من رزق اخذوا
منه الكفاف وقدموا فضل ذلك ليوم فقرهم وفاقتهم وقال بن عمر
لبعض ولده لا تكن من الذين يجعلون ما انعم الله عليهم به في بطونهم و
على ظهورهم اشارة الى ان المال لا ينفق كله في شهوات النفوس
وان كانت مباحة بل يجعل صاحبه منه نصيبا لداره الباقية فانه لا
يبقى له منه غير ذلك وفي الجملة فالاقتصاد في كل الامور حسن حتى في
العبادة ولهذا نهي عن التشديد في العبادة على النفس وامر
بالاقتصاد فيها قال صلى الله عليه وسلم عليكم هديا قاصدا فان الله
لن يمل حتى تملوا وفي مسند البزار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما احسن القصد في الغنى وما احسن القصد في الفقر وما
احسن القصد في العبادة قوله صلى الله عليه وسلم واسألك نعيما
لا ينفد يعني نعيم الآخرة كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند
الله باق وقال تعالى ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقال تعالى اكلها دائم
وظلها وفي الدعاء عن النبي صلى الله عليه وسلم اسألك الدرجات
والنعيم المقيم وسمع النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود ليلة وهو يقول
اسألك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد ومرافقة نبيك محمد في اعلا
جنة الخلد فقال سل تعطه ولما سمع عثمان بن مظعون لبيد ينشد

الا كل شي

الا كل شيء ما خلا الله باطل قال صدقت فقال لبيد وكل نعيم لا محالة زائل
فقال له كذبت نعيم الجنة لا ينفد فنعيم الجنة مقيم كما قال تعالى يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم واما نعيم الدنيا فهو
نافد كما ان الدنيا كلها نافدة فلو نعم الانسان فيها ما نعم فان ذلك
منقطع وكأنه حين ينزل به الموت وسكراته لم يذق نعيما من نعيم الدنيا
قط كما قال تعالى افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال بعض السلف اذا جاء الموت لم
يغن عن الانسان ما كان فيه من النعيم ثم تلا هذه الاية وكان الرشيد قد
بنى قصرا فلما فرغ منه نجده وفرشه واستدعى اليه انواع الاطعمة و
الاشربة وجلس فيه مع ندمائه ثم استدعى ابا العتاهية فامره ان
يصف ما هم فيه من العيش فقال ابو العتاهية

عش ما بدا لك سالما ۞ في ظل شاهقة القصور ۞ يسعى عليك بما اشتهيت
لدى الرواح وفي البكور ۞ فاذا النفوس تقعقعت ۞ في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا ۞ ما كنت الا في غرور ۞

فبكى الرشيد واشتد بكاؤه فقال الوزير لابي العتاهية دعاك امير
المؤمنين للمسرة فاحزنته فقال دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا
عمى قال مالك بن دينار رأيت بالبحرين قصرا مشيدا طريا وعلى بابه مكتوب

طلبت العيش سعدا ناعميه ۞ وعشت من المعائش في النعيم ۞
فلم البث ورب الناس طرا ۞ سلبت من الاقارب والحميم ۞

فقلت ما هذا القصر قالوا هذا انعم اهل البحرين مات فاوصى ان يدفن
في قصره وان يكتب على بابه هذا الكلام قال مالك رحمه الله تعالى فعجبت
من معرفته فضلا يستقبل الموت بتعبه ثم بكى مالك ۞ اذا غمس
انعم الناس كان في الدنيا في العذاب غمسة قيل له هل مر بك نعيم قط فيقول
لا يا رب ۞ ففي الحقيقة النعيم الذي لا ينفد هو طاعة الله تعالى وذكره
ومحبته والانس به والشوق الى لقائه فاما هذا نعيم لاهله في الدنيا ۞

قال مالك بن دينار في بعض الكتب يقول الله تعالى ايها الصديقون تنعموا
بذكري فانه لكم في الدنيا نعيم وفي الاخرة جزاء وقال ما تنعم المتنعمون
بمثل ذكر الله عز وجل وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه لو يعلم الملوك
ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف وقال ابو سليمان اهل الليل
في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما احببت البقاء في
الدنيا وانه ليمر على القلب اوقات يضحك فيها ضحكا كان
بعض العارفين يقول انه ليمر بي اوقات اقول ان كان اهل
الجنة في مثل ما انا فيه انهم لفي عيش طيب شعر

اهل المحبة قوم شانهم عجب ۞ يبعدهم حزن يهتزهم طرب ۞
العيش عيشهم والملك ملكهم ۞ ما الناس الاهم بانوا واقتربوا ۞

فهذا النعيم في الدنيا فاذا انتقلوا الى البرزخ فهم في نعيم اخر ازيد من
ذلك كما قال بعض السلف انعم الناس اجساد في التراب امنت
العذاب وانتظرت الثواب وقال عمر بن عبد العزيز ما اعلم احدا
انعم ممن صار الى هذه القبور وامن من عذاب الله عز وجل واذا
بعثوا الى الجزا حينئذ فلهم النعيم الاعظم في جنات النعيم وينادي مناد
ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان
لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا قوله
صلى الله عليه وسلم وقرة عين لا تنقطع قرة العين من جملة النعيم فمنه ما
هو منقطع ومنه ما لا ينقطع فمن قرت عينه بالدنيا فقرة عينه
منقطعة وايضا فسرورها لا يدوم لان لذاتها مشوبة بالفجايع والتنغيص
وكيف تقر عين المومن في الدنيا وهو يعلم سرعة انقضائها ومفارقة
ماله فيها من اهل وولد ومال ويعلم ما يعالجه عند مفارقتها من
سكرات الموت وما يلقاه في البرزخ من الوحشة والوحدة والضيق
ما يخشاه يوم القيمة من العذاب قال بعض السلف ما ترك الموت
للمومن قرة عين في اهل ولا مال ولا ولد وقال مطرف ان هذا
الموت قد افسد على اهل النعيم نعيمهم فالتمسوا نعيما لا موت فيه
وقال بعض السلف عجبت لمن يوقن بالموت كيف تقر بالدنيا عينه ام
كيف يطيب فيها عيشه ۞ ونظر بعضهم الى دار له حسنة فبكى وقال

والله

والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير اليه من ضيق القبور
لقرت بالدنيا عيني ثم بكى حتى ارتفع صوته راى بعض السلف في المنام
قائلا يقول له ۞ وكيف تنام العين وهي قريرة ۞ ولم تدر في اي المحلين تنزل ۞
فلا تقر عين المومن في الدنيا الا بالله عز وجل وذكره ومحبته والانس
به ومن قرت عينه بالله فقد حصلت له قرة العين التي لا تنقطع
في الدنيا ولا في البرزخ ولا في الاخرة وقرت به عيون المومنين كما
قال بعضهم من قرت عينه بالله قرت به كل عين ۞ كان حبيب العجمي
يخلو في بيته ثم يقول من لم تقر عينه بك فلا قرت ومن لم يانس
بك فلا انس وعنه انه كان يقول لا قرت عين لمن لم تقر عينه بك
ولا فرح قلب لمن لم يفرح بك وعزتك انك لتعلم اني احبك
وقال حبيب ليزيد الرقاشي باي شي تقر عيون العابدين في الدنيا
فقال بالاكثار من التهجد في ظلمة الليل واما الذين تقر اعينهم في الاخرة
فلا اعلم شيا من نعيم الجنان وسرورها الذ عند العابدين ولا
اقر لعيونهم من النظر الى ذي الكبرياء العظيم اذا رفعت تلك
الحجب وتجلى لهم الكريم فصاح حبيب عند ذلك صيحة فخر
مغشيا عليه كان كهمس يقول اتراك معذبي وانت قرة عيني
يا حبيب قلباه ۞ كان بعض العابدين يصلي فنام في سجوده
فراى في منامه كانه واقف بين يدي الله عز وجل وهو يقول للملائكة
انظروا الى عبدي بدنه في طاعتي وروحه عندي فاستيقظ فقال
انت قرة عيني في نومي وانت قرة عيني في يقظتي كان يحيى بن معاذ ينشد

۞ قرة عيني لا بد لي منك وان ۞ اوحش بيني وبينك الزلل
۞ قرة عيني انا الغريق فخذ ۞ كف غريق عليك يتكل

كان بعضهم يقول انت قرت عين المطيعين وانت منت
عليهم بالطاعة وكيف لا تكون قرت عين العاصين وانت منت عليهم
بالتوبة من قرت عينه بمناجاة الله سرا في ظلمة الليل اقر الله
عينه بما لم يطلع عليه بشر كما قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما

واقف خ

اخفي لهم من قرة اعين وفي الأثر عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى
يقول الله تعالى كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب
خلوة حبيبه فاذا جن الليل جعلت ابصارهم في قلوبهم فكلموني
على المشاهدة وخاطبوني على الحضور يا غدا اقر اعين احبابي في
جناتي قوله صلى الله عليه وسلم واسالك الرضى بعد القضاء الرضى
مقام عظيم من حصل له فقد رضي الله عنه كما قال تعالى رضي الله عنهم و
رضوا عنه وفي الحديث من رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط
قال بعضهم لن يرد القيمة اعظم درجة من الراضين بقضاء الله عز
وجل وقال بعضهم من وهب له الرضى فقد بلغ افضل الدرجات
وقال بعضهم في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال الرضى والقناعة قال
عبد الواحد بن زيد الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا ومستراح
العابدين قالت ام الدرداء رضي الله عنها ان الراضين بقضاء الله الذين
ما قضى الله لهم رضوا به لهم في الجنة منازل يغبطهم بها الشهداء

يا ايها الراضي باحكامنا   لا بد ان تحمد عقبى الرضى
فوض الينا وارض بتسليما   فالراحة العظمى لمن فوضا
وان تعرضت لاسبابنا   فلا تكن عن بابنا معرضا
فان فينا خلفا باقيا   من كل ما فات وما قد مضى

وانما قال الرضى بعد القضاء لان الرضا قبل القضاء عزم على الرضا فاذا وقع الرضا
فقد تنفسخ العزائم كما قال بعضهم رحمه الله

وليس لي في سواك حظ   فكيف ما شئت فامتحني

فامتحن بعسر البول فلم يصبر وجعل يطوف على المكاتب ويقول للصبيان
ادعوا لعمكم الكذاب ولذلك قول من قال لو ادخلني النار كنت راضيا
هو ايضا عزم على الرضا ولا يدري هل يثبت او ينفسخ عزمه فلا
ينبغي للعبد ان يتعرض للبلاء ولكن يسأل الله العافية وان يرزقه الرضا
بالبلاء ان قدر له البلاء كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول ما
تركتني هذه الدعوات ولي سرور في غير مواقع القضا والقدر اللهم
رضني بقضائك وبارك لي في قدرك حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا
تاخير

تاخير ما عجلت قال بعض الراضين لا يتمنى غير منزلته التي هو عليها
لانه قد رضي بها وقد يستغرق المحب في الرضى عن حبيبه حتى لا
يحس بالم البلا لملاحظته عظمة المبتلي سبحانه وكماله وحكمته ورحمته
وانه غير متهم في قضائه كان بعض اهل البلا يقول لو قطعتني اربا اربا
ما ازددت لك الا حبا

لو قطعني الغرام اربا اربا   ما ازددت لكم على الملام الا حبا
لا زلت اسيركم وجدا وصبا   حتى اقضي على هواكم نحبا

كان بعض العارفين يطوف بالبيت فهجم القرامطة على الناس
فقتلوهم بالسيوف وهو يطوف فاخذته السيوف فلم يقطع طوافه حتى
سقط فتمثل

ترى المحبين صرعى في ديارهم   كفتية الكهف لا يدرون ما لبثوا

قتل لرجل من الصالحين ابنان في الجهاد فجاء الناس يعزونه بهما فبكى
وقال والله ما ابكي على قتلهما ولكن ابكي كيف كان رضاهما عن الله حين
اخذتهما السيوف

ان كان سكان الغضا   رضوا بقتلي فرضا
والله لا كنت لما   يهوى الحبيب مبغضا
صرت لهم عبدا وما   للعبد ان يعترضا
من لمريض لا يرى   الا الطبيب الممرضا

قوله صلى الله عليه وسلم وبرد العيش بعد الموت هذا يدل على ان العيش
وطيبه وبرده انما هو بعد الموت فان العيش قبل الموت منغص ولو
لم يكن له منغص غير الموت لكفى كما قال بعضهم ان عيشا يكون اخره
الموت لعيش معجل التنغيص فكيف ومع ذلك له منغصات كثيرة
من الهموم والامراض والاسقام والهرم ومفارقة الاحباب وغير
الدنيا كلها الموت قال بعض السلف كيف يلذ العيش من يعلم انه
يموت قال بعضهم شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا ذكر الموت
المنغص والوقوف بين يدي الله عز وجل

وكيف يلذ العيش من كان موقنا   بان المنايا بغتة ستعاجله
وكيف يلذ العيش من كان موقنا   بان اله الخلق لا بد سائله

ولبعضهم

وكيف قرت لاهل العلم اعينهم   او استلذوا لذيذ النوم او هجعوا
والموت ينذرهم جهرا علانية   لو كان للقوم اسماع لقد سمعوا
والنار ضاحية لا بد موردهم   وليس يدرون من ينجو ومن يقع

وحينئذٍ فلا عيش يطيب الا بعد الموت وهو عيش من امن عذاب الله و
وصل الى ثوابه فلذلك سال برد العيش بعده وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول لما حفر الخندق وهو واصحابه في حفره اللهم
لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة كان يزيد
الرقاشي يقول امن اهل الجنة من الموت فطاب لهم العيش وامنوا
من الاسقام فهنيئا لهم في جوار الله طول المقام وعن وهب بن منبه
قال اوحى الله الى عيسى عليه السلام يا عيسى ما خير عيش عن صاحبه
يزول وما خير لذة لا تدوم وانشد بعضهم

تنقضي الدنيا وتفنى • والغنى فيها معنى • ليس في الدنيا نعيم • لا ولا عيش مهنا
يا غنيا بالدنانير • غنى الله اغنى • ولبعضهم

انما الدنيا وان سرت قليل • ليس تعدو ان تبدت لك في زي جميل
ثم ترميك منها بالخطب الجليل • انما العيش جوار الله في ظل ظليل
حيث لا تسمع ما يؤذيك من قال وقيل

قوله صلى الله عليه وسلم واسالك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة هذان الامران هما سعادة الدنيا والاخرة واعظم لذاتهما واعلا ما يحصل للمؤمن فيهما فان اعلا ما في الاخرة النظر الى وجه الله عز وجل وهو اعظم من الجنة وكل ما فيها وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون الم يبيض وجوهنا الم يثقل موازيننا الم يدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا هو احب اليهم من النظر اليه وفي رواية ولا اقر لاعينهم من النظر اليه وهو الزيادة ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفي مسند البزار من حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يكشف الحجاب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره شيء لولا انه قضى عليهم ان لا يحترقوا لاحترقوا من نوره مما غشيهم من نوره فاذا رجعوا الى منازلهم خفوا على ازواجهم مما غشيهم من نوره حتى يعودوا الى صورهم التي كانوا عليها قال الحسن ان الله يتجلى لاهل
الجنة

الجنة فاذا راه اهل الجنة نسوا نعيم الجنة وقال ابن ابي ليلى اذا تجلى لهم ربهم فلا يكون ما اعطوا عند ذلك بشيء ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم الى ربهم عز وجل وقال الحسن رحمه الله تعالى لو علم العابدون انهم لا يرون ربهم في الاخرة لماتوا وفي رواية قال لذابت انفسهم وكان ابو سليمان يقول اي شيء اراد اهل المعرفة ما ارادوا كلهم الا ما سأل موسى عليه السلام قال ذو النون المصري رحمه الله تعالى ما طابت الدنيا الا بذكره • ولا طابت الاخرة الا بعفوه • ولا طابت الجنة الا برؤيته • وقال بعضهم لو ان الله احتجب عن اهل الجنة لاستغاث اهل الجنة كما يستغيث اهل النار من النار كان بعض العابدين يقول ليت ربي جعل ثوابي من عملي نظرة اليه ثم يقول كن ترابا وكان علي بن الموفق يقول لبيك اللهم ان كنت تعلم اني اعبدك خوفا من نارك فعذبني بها وان كنت تعلم اني اعبدك شوقا الى جنتك فاحرمنيها وان كنت تعلم اني انما اعبدك حبا لك وشوقا الى وجهك الكريم فابحنيه واصنع بي ما شئت العارفون في شغل عن الجنة فكيف بالمفتونين بالدنيا وانشد بعض العارفين في هذا المعنى

يا حبيب القلوب من لي سواكا • ارحم اليوم مذنبا قد اتاكا
انت سؤلي ومنيتي وسروري • قد ابى القلب ان يحب سواكا
يا مرادي وسيدي واعتمادي • طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيم • غير اني اريدها لاراكا

واما الشوق الى لقاء الله في الدنيا فهو اعظم لذة تحصل للعارفين في الدنيا فمن انس بالله في الدنيا واشتاق الى لقائه فقد فاز باعظم لذة يمكن البشر الوصول اليها في هذه الدار كان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول احب الموت اشتياقا الى ربي عز وجل قال ابو عتبة الخولاني كان اخوانكم لقاء الله احب اليهم من الشهد وكان بعضهم يقول اذا ذكرت القدوم على الله كنت اشد اشتياقا الى الموت من الظمآن الشديد ظماؤه في اليوم الحار الشديد حره الى الشراب البارد الشديد برده كانت رابعة رضي الله عنها تقول قد طالت علي الايام

والليالي بالشوق الى لقاء الله عز وجل ٥ وبقي فتح بن شخرف ثلاثين
سنة لم يرفع راسه الى السما فرفع راسه مرة وقال طال الشوق اليك فعجل
قدومي عليك ٥ قال بعضهم اخدموه شوقا الى لقائه فان له يوما
يتجلى فيه لاوليائه ٥ واهل الشوق الى الله طبقتين احداهما من يفضي
بهم الشوق الى القلق والارق ويقل صبرهم عن طيب اللقا كان
ابو عبيدة الخواص يمشي في الاسواق ويضرب على صدره و
يقول واشوقاه الى من يراني ولا اراه وعن ابراهيم ابن ادهم
انه قال يوما اللهم ان كنت اعطيت احدا من المحبين ما سكنت
به قلوبهم قبل لقائك فاعطني ذلك فلقد اضر بي القلق قال فنمت
فرايته تعالى في النوم فوقفني بين يديه وقال يا ابراهيم اما استحييت
مني تسالني ان اعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل
يسكن قلب المشتاق الى غير حبيبه ام يستريح المحب الى غير من
اشتاق اليه فقلت تهت في حبك فلم ادر ما اقول

أَنَّ من الشوق لولا دمعه ٥ احترق ما بين العذيب والنقا
واستعبرت انفاسه وانما ٥ تلهب الانفس من حر الجوا
مروا على وادي الغضا فقلبوا ٥ من الجوى قلبي على جمر الغضا

الطبقة الثانية من اعطاه بعد بلوغه الى درجة الشوق اليه الانس
به والطمانينة اليه فسكنت قلوبهم بما كشف لها من اثار قربه ومشاهدته و
وجدوا لذة الانس به في الذكر والطاعة وصار عيشهم مع الله في نعيم
سرمدي وطاب لهم السير اليه في الدنيا بالطاعات وهذه كانت حال
نبينا صلى الله عليه وسلم واصحابه وهي حال كثير من العارفين كابي سليمان
واحمد بن ابي الحواري وذي النون والجنيد وغيرهم رضي الله عنهم ٥
سئل الشبلي بماذا تستريح قلوب المحبين والمشتاقين فقال الى سرورهم
بمن احبوه واشتاقوا اليه فحفظوا كلما اقلقهم الشوق سكنهم الانس
والقرب والمشاهدة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر تركه
الطعام والشراب واجتهاده في الطاعات في الصيام يقول اني
عند ربي يطعمني ويسقيني شعرا ساكن في القلب يعمره ٥ لست انساه فاذكره

غاب

غاب عن سمعي وعن بصري ٥ فسويدا القلب يبصره
قلوب المحبين كالجمرة تحت فحمة الليل فاذا هب عليها نسيم السحر
التهبت بالاشواق فلولا انه يرش عليها من مياه العيون وتعذل
ببرودة الذكر لسرى الحريق الى اجسادها **كان** داود الطائي
ينادي بالليل همك عطل علي الهموم وخالف بيني وبين السهاد و
شوقي الى النظر اوثق مني اللذات وحال بيني وبين الشهوات
فانا في سجنك ايها الكريم مطلوب ثم يترنم بالابيات فيتخيل لمن سمعه
ان جميع لذات الدنيا ونعيمها جمع له في ترنمه ٥

احبابي اما جفن عيني فمقروح ٥ واما فؤادي فهو بالشوق مجروح
يذكرني مر النسيم عهودكم ٥ فازداد شوقا كلما هبت الريح
اراني اذا ما اظلم الليل اشرقت ٥ بقلبي من نار الغرام مصابيح
اصلي بذكراكم اذا كنت خاليا ٥ الا ان تذكار الاحبة تسبيح
يشح فؤادي ان يخامر سره ٥ وبعض الشح في المرء ممدوح
وان لاح برق بالغوير تقطعت ٥ الفؤاد على وادي البان والشيح

قوله صلى الله عليه وسلم اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا
هداة مهتدين اما زينة الايمان فالايمان قول وعمل ونية فزينة الايمان
تشمل زينة القلب بتحقيق الايمان له وزينة اللسان باقوال الايمان
وزينة الجوارح باعمال الايمان وقد سمى الله تعالى التقوى لباسا واخبر
انها خير من لباس الابدان قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير **قال**
وهب اوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام يا عيسى تزين لي بالدين
واحب المساكين ٥ وعنه ان الله تعالى لما بعث موسى وهرون عليهما السلام
قال لهما انما يتزين لي اوليائي بالذكر والخشوع والخوف والتقوى تنبت
في قلوبهم فتظهر على اجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم
الذي يظهرون وضميرهم الذي به يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون
ورجاهم الذي اياه يؤملون ومجدهم الذي به يفتخرون وسيماهم التي
بها يعرفون **وقال** الحسن رضي الله عنه في قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله جميل يحب الجمال قال يحب ان يتجمل له بالطاعة وعنه قال الناس

مطلب عظيم النفع جدا

فالزينة النافعة الدائمة الباقية لباس المؤمن التقوى وزينة الحياة هي زينة الايمان والتقوى اذا اشتملت على القلب والجوارح فان اظهر التزين بذلك ظاهرا وقلبه فارغ عاد ذلك عليه شينا كما قال بعضهم من تزين للناس بما يعلم الله منه خلافه شانه الله عز وجل قال بعضهم لمن اظهر التزين بالعلم من غير عمل به تزينتم بما شئتم فلن يزيدكم الله الا اتضاعا وقال بعضهم لا تقوم الساعة حتى يتزين الرجل بالعلم كما يتزين الرجل بثوبه يعني يظهره للناس تزينا به عندهم من غير ان يزين قلبه وجوارحه بالعمل به وكان الفضيل رحمه الله يقول تزينت لهم بالصوف فلم ترهم يرفعون بك راسا و تزينت لهم بالقران ولم تزل تتزين لهم بشيء بعد شيء كل ذلك لحب الدنيا ومراده توبيخ من يزين ظاهره بالاعمال وباطنه خال منها ومن زين الله جوارحه بالاعمال وقلبه بحقيقة الايمان زينه الله في الدنيا و الاخرة كما في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم فمن علم الله من قلبه الصدق زينه عند عباده و بالعكس وما احسن قول ابي العتاهية

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى تقلب عريانا وان كان كاسيا

وقوله صلى الله عليه وسلم واجعلنا هداة مهتدين يعني نهدي غيرنا ونهتدي في انفسنا هذه افضل الدرجات ان يكون العبد هاديا مهديا كما قال تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال صلى الله عليه وسلم لعلي لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وقال من دعى الى هدى كان له مثل اجر من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء ويدخل فيه من دعى الى الهدى من دعى الى التوحيد من الشرك والى السنة من البدعة والى العلم من الجهل والى الطاعة من المعصية والى اليقظة من الغفلة ممن استجيب له الى شيء من هذه الدعوات فله مثل اجر من اتبعه افضل الصدقة تعليم جاهل وايقاظ غافل ما اوصل المستثقل في نوم الغفلة بافضل من ضربه بسياط الموعظة المواعظ سياط تقع على نياط القلوب فمن المتنبه فصاح فلا اجتماع

ومن

ومن زادها الم فمات منه مات قضى الله في القتل فقضى دما ثم ان دما العاشقين جبار

وعظ عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى يوما فصاح به رجل يا ابا عبيدة كف فقد كشفت الموعظة قناع قلبي فتمادى عبد الواحد في وعظه فمات الرجل وصاح رجل في حلقة الشبلي فمات فاستعدى اهله على الشبلي فقال بنفسه رنت فحنت فدعيت فاجابت فما ذنب الشبلي فكر في افعاله ثم صاح لا خير في الحب بغير انقطاع

قد جئتكم مستامنا فارحموا لا تقتلوني قد رميت السلاح

وعظ ابو عامر الواعظ بالمدينة رجلا وولده فاخذ وعظه فيهما فماتا قال ابو عامر فرايت جزعا عليهما حتى رايتهما في المنام عليهما حلتان خضراوان فقلت لهما مرحبا بكما واهلا فما زلت حذرا من وعظي لكما فما صنع الله بكما فقال الشيخ

انت شريكي في الذي نلته ، مستاهلا ذاك ابا عامر

من ايقظ ذا غفلة ، فنصف ما يعطاه للامر

من رد عبدا آبقا منيبا ، كان كمن راقب للقاهر

واجتماعنا في دار عدن ، وفي جوار رب سيد غافر

اخر الكلام على حديث عمار والحمد لله العزيز الغفار وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي المختار وعلى اله واصحابه الطيبين الاخيار غفر الله لمؤلفه وكاتبه وقارئه وسامعه امين ونقلته من خط الشيخ الجليل الفاضل النبيل ابي عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن سليم الكبيسي

١٢٦٧ رحمة الله علينا وعليه امين

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام الاوحد العلامة الحبر الهمام الفهامة وحيد عصره وفريد دهره الحافظ ابو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي رحمة الله علينا وعليه امين

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم اما بعد فقد وقع في هذا العام وهو عام اربعة وثمانين وسبعمائة ٧٨٤ حادثة وهو انه غم هلال ذي الحجة فاكمل الناس هلال ذي القعدة ثم تحدث الناس برؤية هلال ذي الحجة وشهد به اناس لم يسمع الحاكم شهادتهم واستمر الحال على اكمال عدد شهر ذي القعدة فتوقف بعض الناس في صيام اليوم التاسع الذي هو يوم عرفة في هذا العام وقالوا هو يوم النحر على ما اخبر به اولئك الشهود الذين لم تقبل شهادتهم وقيل ان بعضهم ضحى في ذلك اليوم وحصل للناس بسبب ذلك اضطراب فاحببت ان اكتب في ذلك ما يسره الله تعالى وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنقول

هذه المسألة لها صورتان احداهما ان يكون الشك مستندا الى قرائن مجردة او الى شهادة من لا تقبل شهادتهم اما لانفراده بالرؤية او لكونه ممن لا يجوز قبول قوله ونحو ذلك فهذه المسألة قد اختلف فيها السلف على قولين احدهما انه لا يصام في هذه الحالة قال النخعي في صوم يوم عرفة في الحضر اذا كان فيه اختلاف فلا تصومن وعنه قال كانوا لا يرون بصوم يوم عرفة باسا الا ان يتخوفوا ان يكون يوم الذبح خرجهما ابن ابي شيبة في كتابه وسنذكر عن مسروق وغيره من التابعين مثل ذلك ان شاء الله فيما بعد وكلام هؤلاء قد يقال انه محمول والله اعلم على الكراهة دون التحريم وقد ذكر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى في صوم هذا اليوم في هذه الحالة انه جائز بلا نزاع بين العلماء قال لان الاصل عدم العاشر كما انهم لو شكوا ليلة الثلاثين من رمضان هل طلع الهلال او لم يطلع فانهم يصومون ذلك اليوم باتفاق الائمة وانما يوم الشك الذي

رويت

رويت فيه الكراهة الشك في اول رمضان لان الاصل بقاء شعبان انتهى فاما ان يكون اطلع على كلام النخعي وحمله على الكراهة فلذلك نفى النزاع في جوازه واما ان يكون لم يطلع عليه ومراده ان يستصحب الاصل في كلا الموضعين لان الاصل بقاء الشهر المتيقن وجوده وعدم دخول الشهر المشكوك في دخوله فكذلك هنا اذا شك في دخول شهر ذي الحجة بني الامر على اكمال ذي القعدة لانه الاصل ويصام يوم عرفة على هذا الحساب وهو تكميل شهر ذي القعدة ولكن من السلف من كان يصوم يوم الشك في اول رمضان احتياطا وفرق طائفة منهم بين ان تكون السماء مصحية او مغيمة كما هو المشهور عن الامام احمد والاحتياط هنا انما يعتبر في استحباب صيام الثامن والتاسع من ذي الحجة مع الشك احتياطا كما قال ابن سيرين وغيره انه مع اشتباه الاشهر وفي شهر المحرم يصام منه ثلاثة ايام احتياطا ليحصل بذلك صوم يوم التاسع والعاشر ووافقه الامام احمد رحمه الله على ذلك وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يصل صيام التاسع مع العاشر بالاحتياط ايضا خشية فوات صوم يوم عاشوراء واما ان الاحتياط ينهض الى تحريم صيام يوم التاسع من ذي الحجة بمجرد الشك فكلا لانه الاصل بقاء ذي القعدة وعدم استهلال ذي الحجة ولا يحرم صوم التاسع منه بمجرد الشك كما يجب صوم يوم الثلاثين من رمضان مع الشك في استهلال شوال لان الاصل عدمه وبقاء رمضان

القول الثاني انه يصام ولا يلتفت الى الشك وهو مروي عن عائشة رضي الله عنها من وجوه قال عبد الرزاق في كتابه اخبرنا معمر عن جعفر بن برقان عن الحكم او غيره عن مسروق انه دخل هو ورجل معه على عائشة يوم عرفة فقالت عائشة يا جارية خوضي لهما سويقا وحليه فلولا اني صائمة لذقته قالا اتصومين يا ام المؤمنين ولا تدرين لعله يوم النحر فقالت انما النحر اذا نحر الامام ومعظم الناس والفطر اذا افطر الامام ومعظم الناس وروي من

وجه آخر رواه ابو اسحق السبيعي عن مسروق قال دخلت انا وصاحب لي على عائشة يوم عرفة فدعت لنا بشراب فقالت لولا اني صائمة لذقته فقلنا لها تصومين والناس يزعمون اليوم النحر قالت الاضحى يوم يضحي الناس والفطر يوم يفطر الناس رواه الامام احمد عن ابن نمير وابن فضيل كلاهما عن الاعمش عن ابي اسحق به خرجه عنه ابنه عبد الله في كتاب المسائل وخرجه ايضا عبد الله عن ابيه عن ابن مهدي عن سفيان عن ابي اسحق عن ابي عطية ومسروق قالا دخلنا على عائشة في اليوم الذي يشك فيه الاضحى فقالت خوضي لابني سويقا وحليه فلولا اني صائمة لذقته فقيل لها يا ام المؤمنين ان الناس يرون ان اليوم الاضحى فقالت انما الاضحى يوم يضحي الامام وجماعة الناس وكذا رواه شعبة عن ابي اسحق عن ابي عطية ومسروق عن عائشة بنحوه عنهم وروى دلهم بن صالح عن ابي اسحق عن مسروق عن عائشة واختلف عليه في رفع هذا الحديث وهو انما الاضحى يوم يضحي الامام فمن اصحابه من رفعه عنه وجعله من قول النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من وقفه على عائشة وهو الصحيح ورواه ايضا [illegible] عن الشعبي عن مسروق عن عائشة بنحوه موقوفا ايضا فهذا اثر صحيح عن عائشة رضي الله عنها اسناده في غاية الصحة ولا يعرف لعائشة رضي الله عنها في ذلك مخالف من الصحابة ووجه فقهه ان الاصل في هذا اليوم ان يكون يوم عرفة لان اليوم المشكوك فيه هل هو من ذي الحجة او من ذي القعدة الاصل فيه انه من ذي القعدة فيعمل بذلك استصحابا للاصل وماخذ الفقه [?] الذي اشارت اليه عائشة رضي الله عنها ان يوم عرفة هو يوم تجتمع فيه الناس مع الامام على التعريف ويوم النحر هو الذي يجتمع الناس مع الامام على التضحية فيه وما ليس كذلك فليس بيوم عرفة ولا يوم اضحى وان كان بالنسبة الى عدد ايام الشهر هو التاسع والعاشر وقد روي في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ~~مرفوعا من وجوه متعددة خرجه الترمذي من طريق المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله~~ عليه

قال الصوم يوم يصوم الناس والفطر يوم يفطرون والاضحى يوم يضحون قال حسن غريب وخرجه ابو داود وابن ماجه من طريق ابن المنكدر عن

عليه وسلم مرفوعا من وجوه متعددة خرجه الترمذي من طريق المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه بدون ذكر الصوم وخرجه الترمذي من حديث ابن المنكدر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال صحيح وقد روي عن عائشة من وجوه اخر مرفوعا وروي عن ابي هريرة من قوله موقوفا وروى السفاح بن مطر عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة الذي يعرف الناس فيه [illegible] احتج به الامام احمد على ان الناس اذا وقفوا في يوم عرفة خطأ اجزأهم حجهم وقال مجاهد الاضحى يوم يضحون والفطر يوم يفطرون والجمعة يوم يجمعون خرجه عبد الله بن الامام احمد

الصورة الثانية ان يشهد برؤية الهلال من يثبت الشهر به لكن لم يقبله الحاكم اما لعذر ظاهر او لتقصير امره ففي هذه الصورة هل يقال يجب على الشهود العمل بمقتضى رؤيتهم وعلى من يخبرونه ممن يثق بخبرهم ام لا فقد يقال ان هذه المسألة تخرج على الخلاف المشهور في مسألة المنفرد برؤية هلال شوال هل يفطر عملا برؤيته او لا يفطر الا مع الناس وفي ذلك قولان مشهوران للعلماء احدهما لا يفطر وهو قول عطاء والثوري والليث وابي حنيفة واحمد واسحاق وروي مثله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والثاني يفطر وهو قول الحسن بن صالح والشافعي وابي ثور وطائفة من اصحابنا وروي عن مالك كالقولين قالت طائفة من اصحابنا هذه المسألة تبنى على هذا الاصل فعلى قول من يقول لا يفطر المنفرد برؤية هلال شوال بل يصوم ولا يفطر الا مع الناس فانه يقول يستحب صيام يوم عرفة للشاهد الذي لم تقبل شهادته بهلال ذي الحجة لان هذا يوم عرفة في حق الناس وهو منهم ومن قال ان الشاهد بهلال شوال يفطر سرا قال هاهنا انه يفطر ولا يصوم لانه يوم عيد في حقه قال وليس له التضحية قبل الناس في هذا اليوم كما انه لا ينفرد بالوقوف بعرفة دون الناس بهذه الرؤية لان الذي

امروا بالفطر في اخر رمضان انما امروا به سرا ولم يجيزوا له اظهاره
والانفراد بالذبح والوقوف فيه من مخالفة الجماعة ما في اظهار الفطر
وهذا ما ذكره الشيخ تقي الدين ابو العباس بن تيمية رحمه الله تعالى
مع انه قد روي عن سالم بن عبد الله بن عمر انه انفرد بالوقوف وحده
دون الناس ذكره الامام احمد وخرجه عبد الرزاق عن سفيان الثوري
عن عمر ابن محمد قال شهد نفر انهم راوا هلال ذي الحجة فذهب بهم سالم
الى والي الحج وهو ابن هشام فابى ان يجيز شهادتهم فوقف سالم
بعرفة لوقت شهادتهم فلما كان اليوم الثاني وقف مع الناس لكن الذبح
ليس هو مثل الوقوف لانه لا ضرورة في تقديمه لامتداد وقته بخلاف
الوقوف وقد يقال ان صيام هذا اليوم في حق الشاهد اولى من اخره
ينبني على اختلاف الماخذ في الامر لمن انفرد برؤية هلال الفطر بالصيام
مع الناس وفي ذلك ماخذ احدها الخوف من التهمة بالفطر والثاني
خوف الاختلاف وتشتت الكلمة وان يجعل لكل انسان مرتبة الحاكم و
قواعد الشرع تابى ذلك وهو الذي ذكره الشيخ مجد الدين بن تيمية وغيره
الثالث انه لم يكمل نصاب الشهادة برؤيته وحده وهذا ماخذ الشيخ
موفق الدين المقدسي من اصحابنا الرابع ما ذكره الشيخ تقي الدين رحمه الله
ان الشهر هو ما اشتهر وظهر والهلال ما استهل به واعلن دون ما كان
في السماء من غير رؤية ولا اشتهار فان اسم الشهر والهلال لا يصدق بدون
اشتهار رؤيته وترتيب الفطر والنسك عليه فلما لم يكن كذلك فليس
بهلال ولا شهر فاما على الماخذ الاول فلا يظهر الامر هنا لان هذا
بالصيام لان الفطر يوم عرفة لا يخشى منه تهمة كما في رمضان واما
على الماخذ الثاني وهو الاختلاف على الامام وتشتيت الكلمة فيتوجه
الامر بصيام هذا اليوم مع الناس لان فطره يؤدي الى ان يفطر اكثر الناس
يوم عرفة مع اعتيادهم لصيامه في سائر الاعوام وهذا فيه تفريق
الكلمة وافتيات على الامام واما على الماخذ الثالث فيقال ان كان هناك
شاهدان فصاعدا فقد كمل نصاب الشهادة فيهلالانهما ومن يثق
بقولهما بشهادتهما وكذا قال الشيخ موفق الدين رحمه الله تعالى في ان هذين

الحجاج

بن قدامة

بهلال

بهلال الفطر اذا ردت شهادتهما انهما يفطران هما ومن يثق بقولهما و
خالفه في ذلك الشيخ مجد الدين وقال وقياس المذهب خلافه وذلك بناء
على الماخذ الاول والثاني واما على الماخذ الرابع فيتوجه ما ذكره
الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى وهو ظاهر المروي عن عائشة وغيرها
من السلف وعليه تدل الاحاديث السابقة ان الاضحى يوم يضحي الناس
والفطر يوم يفطرون وعرفة يوم يعرفون والمنقول عن الصحابة
كابن عمر وعن كثير من التابعين كالشعبي والنخعي والحسن وابن سيرين و
غيرهم تقتضي انه لا ينفرد عن الجماعة بصيام ولا فطر واحمد يرى انه
لا ينفرد عن الجماعة بالفطر كمن راى هلال شوال وحده واما
الانفراد عن الجماعة بالصيام ففيه روايتان مثل صيام يوم الغيم اذا
لم يصمه الامام والجماعة معه ومثل صيام من راى هلال رمضان
وحده وردت شهادته فان في وجوب صيامه على الراي عن
احمد روايتين والمنصوص عنه في رواية حنبل انه لا يصوم وهو قول
طائفة من السلف كعطاء والحسن وابن سيرين ومذهب اسحق وعلى
هذا فقياس مذهبه انه لا ينفرد عن الجماعة بالفطر في يوم عرفة
اذا صامه الامام والناس وراه من لم يؤخذ بقوله فان في الامر بفطره
وتحريم صيامه مفسدة لمخالفة الامام وجماعة المسلمين ومثل هذا
لا يكاد يخفى بل يظهر وينتشر كما وقع في هذا العام وربما يؤدي الى ان
يجعل كثير من الناس يوم النحر فتتغير فيه الاضاحي كما وقع في هذا
العام ايضا وهذا من ابلغ الافتيات على الامام وجماعة المسلمين وفيه
تشتيت الكلمة وتفريق الجماعة ومشابهة اهل البدعة كالرافضة و
نحوهم فانهم ينفردون عن المسلمين بالصيام والفطر وبالاعياد فلا ينبغي
التشبه بهم في ذلك ويحقق هذا ان التقدم بذبح النسك منهي
عنه كالتقدم عليه بالصيام والتقدم عليه بالدفع من عرفة والتقدم
عليه بصلاة الجمعة ولذلك منع طائفة من اصحابنا كابي بكر عبد العزيز
اهل الاعذار ان يصلوا الظهر يوم الجمعة حتى يصلي الامام الجمعة و
كذلك تنازع العلماء هل يجوز التقدم على الامام بالذبح يوم النحر ام لا

من رأى صيام هلال

وتحقق على الامام

ولذلك

يجوز الذبح حتى يذبح الامام نسكه وفيه قولان مشهوران للعلماء ولا
خلاف بينهم ان الافضل ان لا يذبح الناس حتى يذبح الامام وقال الحسن
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قال لا
تذبحوا قبل الامام خرجه ابن ابي حاتم فان قيل اليس قد امر النبي
صلى الله عليه وسلم اصحابه عند وجود الائمة الذين يؤخرون الصلاة
عن وقتها ان يصلوا الصلاة لوقتها وان يجعلوا صلاتهم معهم نافلة
مع ان في ذلك افتياتا على الائمة واختلافا عليهم ولهذا كان بنو امية
يشددون في ذلك ويستحلفون الناس عند مجيئهم للصلاة انهم
ما صلوا قبل ذلك ومع هذا فقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة
في الوقت سرا وبالصلاة معهم لدفع شرهم وكف اذاهم وهذا
يدل على انه لا يجوز لاحد ترك ما يعرفه من الحق لموافقة الائمة
وعموم الناس بل يجب عليه العمل بما يعرفه من الحق في نفسه وان
كان فيه مخالفة للائمة وعموم الناس المتبعين لهم وحينئذ فلا
يجوز ان يؤمر من رأى الهلال ومن اخبره برؤية من يثق به
ان يتبع الامام والجماعة معه ويترك ما قد عرفه من الحق فالجواب
ان ما نحن فيه ليس من هذا القبيل وذلك ان الصلاة لها وقت
محدود في الشرع معلوم اوله واخره علما ظاهرا فمن غيره من الائمة
لم تجب متابعته في ذلك لان فيه موافقة على تغيير الشريعة و
ذلك لا يجوز فنظير هذا من مسئلتنا ان يشهد شهود عدول
عند حاكم برؤية هلال ذي الحجة او رمضان فيقول هم
عندي عدول ولا اقبل شهادتهم او نحو ذلك مما يظهر فيه
تعمد ترك الواجب بغير عذر لا يلتفت اليه ويعمل بمقتضى الحق
وان كان يظهر له التقية اذا خيف من شره كما امر النبي صلى الله
عليه وسلم بالصلاة مع اولئك الامراء نافلة وهذا بخلاف الامور
الاجتهادية التي تخفى ويسوغ في مثلها الاجتهاد كقبول الشهود
وردهم فان هذا مما تخفى اسبابه وقد يكون الحاكم معذورا في
نفس الامر ففي مثل هذا لا يجوز الافتيات على الائمة ونوابهم

نافلة صح — او من اخبره صح — يشهد

ولا اظهار

٢٥

ولا اظهار مخالفتهم لو كانوا مفرطين في نفس الامر فان تفريطهم عليهم لا
على من لم يفرط كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الائمة يصلون لكم فان
اصابوا فلكم ولهم وان اخطأوا فلكم وعليهم خرجه البخاري والله
سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم واحكم وصلى الله وسلم على محمد واله
وصحبه وسلم اخر ما ذكره الشيخ رحمة الله علينا وعليه بقلم الفقير الى ربه المعترف
بذنبه عبد المحسن بن عبيد احسن الله اليه والى والديه والمسلمين وحرر ٤ جا
سنة ١٣٦١ ونقلته بقلم من سمى نفسه فراج بن منصور بن سابق النجدي
رحمه الله كتبها سنة ١٢٢٨ ثمان وعشرين ومائتين والف ٢٤ ص

كتاب القول الصواب في تزويج امهات الاولاد الغياب

تأليف الشيخ الامام زين الدين ابي الفرج بن الشيخ شهاب الدين احمد بن رجب الحنبلي الزاهد رضي الله
عنه وعفا عنا وعنه والمسلمين بمنه امين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه و
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا هذه حادثة حدثت
في الفتاوى وهي ام ولد لرجل غاب عنها من نحو ثمان سنين او نحوها
ثم اتفق له على خبر وكان سفره من الشام الى العراق في قافلة نهبت
واخذ التتر اموال اهلها وقتل منهم عدد كثير فهل يجوز ان تتزوج
ام ولده والحالة هذه ام لا فالجواب عن هذه المسئلة مبني على
اصلين احدهما تزويج امرأة المفقود وفيها قولان مشهوران
احدهما انها تتربص اربع سنين اكثر مدة الحمل ثم تعتد للوفاة
ثم تتزوج وهذا مروي عن عمر وعثمان وعلي وابن عمر وابن عباس
وابن الزبير وهو قول عمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب وعطاء
والحسن وقتادة والزهري والاوزاعي ومالك وابن الماجشون واهل
المدينة واحمد واسحق وابي عبيد والشافعي في القديم وابي خيثمة وسليمان

بن داود الهاشمي وعلي بن المديني وفقهاء الحديث **والقول** الثاني تنتظر
ابدا حتى يتبين خبره وروي عن علي رضي الله عنه وانكر الامام احمد
صحته عنه وهو قول الكوفيين كالنخعي وابن ابي ليلى وابن شبرمة و
ابي حنيفة واصحابه والثوري واليه ذهب الشافعي في الجديد وروي
ابي قلابة وحكى رواية عن احمد ومن اصحابه من لم يثبتها عنه فان
المشهور عنه القول الاول وقد انكر الخلال حكى عنه خلافه قال الاثرم
قلت لابي عبد الله ان اناسا قالوا ان ابا عبد الله ترك قوله في المفقود
فضحك وقال من ترك هذا القول فباي شيء يقول قال وقال لي
ابو عبد الله ما اعجب من لا يفتي هذا يذهبون باقوال الناس و
يحبسون المراة المسكينة ابدا لا تتزوج قيل يقولون يطمع قال من يطمع
بعد هذا الاجل قال وقال خمسة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفتون
يقولون تزوج امراة المفقود قال وهو مروي عن عمر رضي الله عنه
من ثمانية اوجه قيل له فروي عن عمر خلاف هذا قال لا الا ان يكون انسان
يكذب وقال ابو داود في مسائله سمعت احمد قيل له في نفسك من
المفقود شيء فان فلانا وفلانا لا يفتيان به فقال ما في نفسي منه
شيء هذا خمسة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم امروها بالتربص
قال احمد هذا من ضيق العلم قال ابو داود يعني ضيق علم الرجل ان لا يتكلم
في المفقود قال وسمعته يقول هذا عندي من ضيق العلم ان لا يتكلم في
المفقود وفيمن ليست عنده نفقة يعني في الفسخ والكلام في
ادلة هذه المسألة من الجانبين واستيعاب تفاريع القولين يطول جدا
وليس غرضنا الآن تقرير ذلك لكن القائلون بتزويج امراة المفقود
منهم من يقول صرنا الى ذلك متابعة لقضاء الخلفاء الراشدين وان
كان على خلاف القياس ومنهم من يقول بل هو على وفق القياس
ثم منهم من يقول لما ظهرت امارات موته حكم عليه بحكم الميت واكتفي
بذلك كما يكتفى باشتهار موته بالاستفاضة وشهادة عدلين و
نحو ذلك مما لا يوقف معه على القطع وهذا قول كثير من اصحابنا و
غيرهم ومنهم من يقول انما فسخ لرفع الضرر الحاصل بحبس الزوجة ابدا

وهو

وهو قول مالك وبعض اصحابنا ومنهم من يقول بل لما جهل بقاؤه
جاز التصرف في اهله وماله موقوفا على اجازته عند ظهوره
كما لو جهل عين رب المال ابتداء كاللقطة ونحوها **والاصل الثاني** ان
مال المفقود هل يقسم اذا حكم بجواز تزويج زوجته ام لا وفيه
قولان احدهما انه يقسم بين مستحقيه من الورثة وغيرهم وهو
قول الحسن وقتادة والزهري واحمد واسحق لحكمهم بموته ظاهرا
والثاني لا يقسم ماله بل يوقف وهو قول من يوقف الزوجة كما
سبق وقول من يبيح للزوجة النكاح لتضررها بانتظار زوجها
ابدا كمالك والشافعي في القديم والاول المأثور عن الصحابة رضي
الله عنهم ايضا روى الامام احمد فيما نقله عنه ابنه صالح في مسائله
ثنا عبد الرزاق قال اخبرني ابن جريج قال اخبرني عطاء الخراساني عن
الزهري ان عمر وعثمان قالا في امراة المفقود تتربص اربع سنين ثم
تعتد اربعة اشهر وعشرا ويقسم ميراثه **وخرج** الجوزجاني من
طريق عمر بن هبيرة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال ان
امراة المفقود تستقرض وتنفق فان جاء زوجها قضى ذلك
وان لم يات فهو من نصيبها وهذا يدل على انه يقسم قسمة ماله
بين الورثة **اذا تقرر** هذان الاصلان فلنرجع الى الكلام على ام
ولد المفقود فنقول من قال يوقف مال المفقود وازواجه فلا
شك في انه يوقف ام ولده ايضا واما من اباح التزويج لازواجه
ولم يقسم ماله كمالك فانه يحتمل على اصله ان يعتق ام ولده لانها
مال ويحتمل ان لا يعتقها لان في ايقافها عن النكاح من الضرر كالزوجة
ولهذا تلحق عنده ام الولد بحكم الحرة فلا تضمن عنده
بغصب ولا بالعقد الفاسد واما من اباح نكاح زوجاته وقسمة
ماله كاحمد فلا وجه عنده للتوقف في نكاح ام ولده وذلك لان
المغلب عند اصحابنا فيهم حكم المال ولهذا يضمن عندهم بالغصب
ومن متاخريهم من قال وبالعقد الفاسد ايضا وعلى تقدير تغليب
حكم الاحرار عليها فالتحقت بالزوجة في انتظارها السيد ابدا من

الضرر وقد ذكر ابو داود في مسائله باب المفقود ثم ذكر عن
احمد في زوجة المفقود انها تتربص اربع سنين ثم تعتد وتتزوج
ثم قال سمعت احمد سئل عن المفقود يقدم وقد تزوج امهات اولاده
قال يردونه اليه ثم ذكر كلام احمد في قسمة مال المفقود بعد هذا
فانظر الى ترتيب ابي داود كيف ادخل حكم امهات اولاده بين
الزوجات والمال لتردده بينهما ولو كان احمد لا يرى جواز تزويج
امهات اولاده لانكر تزويجهن وقال لم يكن يجوز ذلك او ما
يدل على هذا المعنى وايضا فان ابا داود لما ساق من كلام احمد جواز
تزويج زوجة المفقود كان تقريرا منه لجواز تزويج امهات
اولاده فلم يحتج الى التصريح بجوازه وانما ساق احكامه التي يحتاج
الى معرفتها المحتاج الفقها حكم تزويج الزوجة وممن روي عنه جواز
تزويج ام ولد المفقود صريحا الحسن البصري قال حرب ثنا عبيد الله
بن معاذ ثنا ابي ثنا اشعث بن عبد الملك عن الحسن قال ان تزوجت
ام ولد المفقود فهو احق بها وولدها بمنزلتها ولا تتزوج حتى يمضي
لها اربع سنين وقد روي عن علي وعثمان انهما قضيا في ام الولد
اذا تزوجت لفقد سيدها ثم جاء سيدها ان الزوج يفدي ولده فروى
الجوزجاني حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ابي المليح عن
سهيمة ابنة عمير ان زوجها صيفي بن فسيل اسر في خلافة عثمان
فتزوجت هي وامهات اولاده فجاء وعثمان وهو محصور فسألوه
فقال اتدرون على اي حال انا فقلنا بلى يا امير المؤمنين فقال ارى
ان يخير بين الصداق وبين امراته وترد عليه امهات اولاده وعلى
الاباء ان يفادوا اولادهم فلما قتل عثمان رضي الله عنه وقام علي اتيناه
فسألناه فقال مثل ذلك فاعطيته الغني واعطاه زوجي القيمة
وروى هذا الحديث سعيد عن قتادة عن ابي المليح ان الحكم بن
ايوب بعثه الى سهيمة فسالها فحدثت ان زوجها صيفيا فقد
فتزوجت بعده العباس بن طريف التيمي
ثم ان الزوج الاول قدم فاتينا عثمان بن عفان وهو محصور فاشرف

كذا ولعله مضاره

علينا

علينا ثم قال كيف اقضي بينكم وانا على هذه الحال فقلنا قد رضينا بقولك فقضى
ان يخير الزوج الاول بين المرأة وبين الصداق فرجعنا فلما قتل عثمان اتينا
عليا فخير الزوج الاول بين الصداق وبين المرأة فاختار الصداق وكان
لام ولد فقد تزوجت بعده وولد لها اولاد من زوجها الاخر فردها عليه
واولادها وجعل لابيهم ان يفتكهم ان شاءوا او قال ايوب جعل
اولادها لابيهم خرجه الاثرم ومحمد بن سعد في الطبقات وخرجه الخلال
في العلل وذكر عن الميموني عن احمد انه قال حماد بن زيد يجوده وغيره
وهذا يدل على ترجيح احمد رواية حماد بن زيد عن ايوب على رواية
قتادة هذه وقد عد احمد في رواية الاثرم هذا الحديث من جملة احاديث
امرأة المفقود فدل على انه راى ان نعي هذه المرأة لها هو اثرها
وانقطاع خبره الذي فسره حماد بن زيد في روايته وهذه بلغها مع
ذلك موته ما وجد لا يثبت بمجرده فانضم ذلك الى انقطاع خبره وهذا
القضاء من عثمان وعلي يدل على انهما رايا الحكم بحرية ام الولد عند فقد سيدها
ظاهرا فلذلك قضيا بفداء الزوج ولده منها كما يفدي المغرور بحرية امة
ولده منها عند ظهور سيدها فان من تزوج امة يعلم رقها كان ولده
منها رقيقا لا يفدون الا باختيار سيد الامة بخلاف المغرور وهذا
الاستدلال ظاهر على رواية حماد عن ايوب ان عليا وعثمان قضيا بفداء
الاولاد حتما واما سعيد عن قتادة فانه جعل عليا وحده هو القاضي
في ذلك وانه رد الاولاد على سيد ام الولد وجعل لابيهم ان يفتكهم ان
شاءوا وهذا على تقدير ان يكون محفوظا فانه قد يحمل على ان المغرور
لا يحكم بحرية ولده الا بفكاكهم وهو رواية عن احمد قال احمد في رواية
حنبل في امة قالت اني حرة فتزوجها فولدت منه اولادا قيل
للاب افتك ولدك هؤلاء والا هم يتبعون الام فظاهر هذه الرواية
ان ولد المغرور بالحرية ينعقدون ارقاء وانما الاب يفتكهم بالفداء
فيتعين عليه وظاهر ما روي عن علي يدل على ان الاب لا يجب
عليه الافتداء كما لا يجب عليه شراء ولده اذا رآه يباع وقد يحمل على
وجه اخر وهو ان الامة تزوج ام ولد فقد سيدها فانه اقدم

علي نكاح امته حكم بعتقها بسبب ظاهر مع جواز ظهور بقاء رقها بظهور
سيدها فلم يدخل علي نكاح حرة في نفس الامر فلهذا كان ولدها منه تبعا
لها في حريتها الظاهرة ورجع عنهم الي الرق بظهور السيد وهذا بخلاف
المغرور الذي لم يشعر برق المرأة المغرور بحريتها بالكلية وبخلاف
من شهد بموته اثنان فحكم بعتق ام ولده ثم ظهر حيا لان العتق هنا استند
الي بينة شرعية يجب العمل بها بخلاف الحكم بعتق امهات اولاد المفقود
فانه انما استند علي ظن مجرد وعلي هذين المحملين يحمل كلام الحسن البصري
في تولي ولدها بمنزلتها ونقل مهنا عن احمد في ام ولد غاب عنها فمكثت
سنة ثم جاءها الخبر انه قد مات فتزوجها اخوها فدخل بها وولدت
منه ثم جاء سيدها لمن يكون الولد قال للاخر وعن الذي زوجها قيمة الولد
يرفعه الي السيد فقلت له وترجع الي سيدها قال نعم فهذه المسئلة ان حملت
علي انها زوجت بخبر ثبت به الموت شرعا كانت مما نحن فيه وان حملت
علي اعم من ذلك دخلت فيه ام ولد المفقود وايضا فقصة عثمان رضي
الله عنهما تدل علي جواز نكاح ام ولد المفقود عند اباحة نكاح نسائه
لان وقوع ذلك في كلام عثمان انما يكون بعلمه واذنه غالبا فان مثل هذه
القضايا المشكلة لا يفتات فيها علي الامام وقد تنازع العلماء في توقيفها
علي اذن الامام علي قولين مشهورين هما روايتان عن احمد ولو قدر انها
لم تكن باذن عثمان فالظاهر انها كانت عن فتاوي اعيان علماء الصحابة
وانشو اما تقدر ان ذلك وقع عن غير فتيا ولا حكم لكنه لم ينكر مع ظهوره
واشتهاره والمعني في جواز نكاح امهات الاولاد المفقود انه اما ان
يلتحقن بالزوجات فلا يحسن علي مولاهن بما فيه من الضرر كضرر
الزوجات فيتعين انه يجوز لهن النكاح دفعا عن الضرر وبه صح
هذا ان الاماء يجب علي سيدهن اعتاقهن اما بالوطي ان امكن واما
بالتزويج واما ان يبيعهن لمن يقوم مقامه في ذلك ان امكن البيع و
امهات الاولاد لا يمكن فيهن البيع فيتعين اعتاقهن باحد الامرين
الاولين والغايب قد تعذر الاعتاق منه بالوطي فيتعين وجوب
اعتاقهن بالنكاح ان طلبنه وهذا يقتضي جواز نكاح الحاكم لهن مع
الغيبة المطلقة وان لم يكن السيد مفقودا بل حصل لهن الضرر بترك

وعلي

يجب

الوطي

الوطي فقد صرح بذلك القاضي ابو يعلي في الجامع الكبير وان الحاكم يزوج
اماء الغايب اذا طلبن ذلك وكانت غيبته منقطعة بحيث يجوز للولي
الابعد تزويج الحرة مع غيبة الولي الاقرب فاذا كان هذا في الغايب
دون المفقود فالمفقود اولي واحري ان يزوج امهات اولاده
واما ان تشبهت اعني امهات الاولاد بالاماء القن تغليبا للمالية فيهن
وهو مقتضي كلام اصحابنا في تضمينهن بالغصب واليد كما سبق ذكره فيجب
حينئذ ان يحكم فيهن بحكم المال ومعلوم ان ماله يقسم عند الامام احمد
اذا مضت مدة انتظاره كما سبق ذكره واذا وجب قسمته فانه
يجب قسمته علي مقتضي قسمة سائر التركات فيبدا باخراج ما يخرج
من راس المال من ديونه ونحوها ثم بما يخرج من الثلث من الوصايا و
نحوها ثم يقسم الباقي بين الورثة علي حكم الميراث وقول الاصحاب يقسم
ماله بين ورثته مرادهم به انه يقسم علي حكم سائر المواريث لم يريدوا انه
يقسم جميعه علي الورثة ولا يخرج منه ما يخرج من رؤوس الاموال فان
هذا لا يقوله عاقل وبعضهم صرح به يقسم بين الغرماء والورثة منهم
ابن عقيل وغيره وهذا واضح لا خفاء به ومعلوم ان عتق امهات الاولاد
يتعين اخراجه من راس المال قبل الديون وغيرها ولهذا لو مات المفلس
وعليه ديون ولم يخلف غير ام ولده لعتقت ولم يتخلص فيها الغرماء
فكيف يتوهم متوهم ان مال المفقود يقضي منه ديونه ويترك امهات
اولاده يعتقن وعتقهن يتقدم علي الديون ام كيف يتوهم متوهم ان
ماله يقسم بين ورثته ولا تخرج منه ديونه ولا تنفذ منه وصاياه
فان قيل ما الفرق بين توريث المال والحكم بالعتق اما توريث المال
لا يشترط له تعين حياة الوارث ولا المورث عند احمد بدليل
انه يورث الغرقي والهدمي بعضهم من بعض ويورث المفقود من مال
مورثه الذي مات في مدة انتظاره في احد الوجهين لاصحابه وقد
قيل ان في كلامه ايماء اليه فلذلك لا يعتبر له تعين وفاة الموروث
واما العتق فلا يحكم به مع الشك في وقوعه كما لا يحكم بالطلاق مع
الشك فيه قيل قسمة مال المفقود عند الاياس من قدومه شبيه

لا يأس من الاطلاع على مالكها وكلاها
يملك اللقطة بعد حول التعريف
جائز لما في قسمة المال والتصرف فيه من المصلحة ولما في انفاقه و
حبسه من الفساد وتعرضه لاستيلاء الظلمة عليه وذلك هو الواقع
في هذه الأزمان لا محالة وكلاهما يجوز من غير استئذان حاكم وقد
نص عليه احمد في رواية ابي داود في مال المفقود مع تردده في رفع
امره الى الحاكم وكلاهما تصرف فيه تصرفا مراعا بظهور
صاحبه فان لم يظهر استمر التصرف في المالين على ما كان عليه من
الصحة وان ظهر صاحبه فان كان عين المال موجودا وجب رده
على صاحبه وان كان مستهلكا فهل يضمن له ام لا على قولين مشهورين
وقد حكاها الاصحاب روايتين عن احمد في مال المفقود وان كان المنصوص
عنه في اكثر الروايات عدم الضمان وكذلك عنه في اللقطة روايتان
ايضا حكاهما ابن ابي موسى ومن هنا حكم الصحابة رضي الله عنهم بان
ام ولد المفقود اذا جاء وقد تزوجت فانهم خيروه بينها وبين الصداق
الذي دفعه اليها لان الزوجة ليست ملكا له وانما كان يملك الانتفاع
ببضعها وفي مقابلة ذلك بذل لها الصداق فلذلك خير بين
المال الذي لزمه في مقابلة البضع وبين عوضه وهو البضع وحينئذ
فلا فرق بين قسمة ماله بين ورثته وبين عتق امهات اولاده وليس
هذا من قبيل الحكم بالعتق مع الشك في شروطه وانما هو من قبيل
التصرف في مال من ايس من وجوده لفقده وايضا فما ذكره من
الفرق غير صحيح على مقتضى قواعد مذهب احمد فان المعتق
عنده يحكم به مع الشك في عين من وقع عليه كما يحكم باخراج المعتقة
المنسية عنده بالقرعة ويكمل بذلك مراعاة بدوام النسيان على
احد الوجهين بل وفي الطلاق ايضا كذلك على الصحيح المنصوص عنه وعليه
اكثر الاصحاب فان قيل فاحمد يحتاط للابضاع ويفرق بينها وبين
المال ولهذا قال فيمن مات بارض غربة ولا وارث له انه يجوز لمن
معه ان يجمع ماله ويبيعه الا الجواري فانه لا يبيعهن الا الحاكم وعلل
بان البضع يحتاط له فلا يجوز ان يباع الا باذن المالك او الحاكم و

كذلك

كذلك فرق بين بيع المدبرة والمدبر في رواية عنه لهذا المعنى وهذا
يقتضي ان يفرق ههنا بين مال المفقود وامهات اولاده قيل
هذا التفريق لم يقل به احد في مال المفقود وذلك انه سوى بين حكم
ماله وزوجاته على ما سبق وبضع الزوجة الحرمة من بضع الامة
وايضا فانه لم يفرق في مال المفقود بين الاماء وغيرهن ولا احد
من الصحابة فلو كان في ماله امة جاز بيعها وقسمة ثمنها وجاز لبعض
الورثة ان ياخذها من نصيبه برضا الباقين ولو كان الوارث واحدا
واختص بها وجاز له وطؤها فعلم ان احمد لم يراع هذا الفرق في مال
المفقود بالكلية وحينئذ فتجب التسوية بين امهات اولاده و
سائر رقيقه وامواله في حكم القسمة الا ان قسمة ام الولد بين الورثة و
الغرما والوصايا متعذر وانما قسمتها ارسالها وتمكينها على حكم
العتق لها ظاهرا ومما يدل على هذا ان احمد يرى ان المفقود اذا
مضت هذه المدة في انتظاره حكم له باحكام الموتى مطلقا وانه
نص على ان نفقة زوجته تسقط من ماله بعد مدة انتظاره ولو
حبست نفسها عليه بعد ذلك منتظرة له قال في رواية الاثرم مال المفقود
اذا امرت به امراته ان تتزوج قسمت ماله بين ورثته قال فقلت له
ففي هذه الاربع سنين والاربعة اشهر اليس ينفق عليها من ماله قيل
فتبدل لها من نفقة قلت فان احبت ان تقيم عليه بعد الاربع سنين و
الاربعة اشهر اليس لها ذاك فمن اين ينفق عليها بعد قال انا ارى
اذا مضى هذا الاجل ان يقسم المال فاذا قسم المال فمن اين ينفق
عليها اليس لها بعد الاجل نفقة وهذا نص في ان نفقتها تسقط بانقضا
اربع سنين واربعة اشهر وعشر عنه بعدته بعد انقضاء هذه
المدة وانما وجب لها النفقة ههنا في مدة العدة وان كان عنده لا
يجب المتوفى عنها نفقة في مدة عدتها لان الوفاة ههنا غير متيقنة
فيها بخلاف من علمت وفاة زوجها وقد اشار الى هذا المعنى في
رواية صالح فقال في نفقة الحامل يموت عنها زوجها او يطلقها
ان قامت البينة فمن نصيبها وان لم يصح الخبر ولم تقم البينة فمن جميع

قلت جـ

المال لانها حبست نفسها عليه وهذا النص يخالف ما قاله كثير من
الاصحاب ان لها النفقة من مال الغائب ما لم تتزوج او يفسخ
الحاكم نكاحها ولا قاله بعضهم كابن الزاغوني انه لا نفقة لها في
مدة الاربعة اشهر لانها في عدة وفاة وذكر ابو البركات
في شرح الهداية انه قياس المذهب عنده والمنصوص عن احمد
هو منقول عن عمر وابن عباس لكنهما اختلفا في نفقة الاربع سنين
فقال ابن عمر هي من مال المفقود وقال ابن عباس اذا يجحف بالوارث
ولكن تستقرض وتنفق فان جاء زوجها قضى ذلك وان لم يأت فهو
من نصيبها وكذلك نص احمد على ان مال المفقود بعد مضي المدة
المعتبرة لانتظاره يزكي لما مضى من السنين معللا بان صاحبه مات وعليه
زكاته والزكاة تخرج من راس المال وهذا يدل على انه يحكم بوفاته ظاهرا
بعد هذه المدة وعلى هذا فتخرج الزكاة من اصل مال المفقود
فان كان عليه دين تحاصا على المنصوص عليه في اجتماع الزكاة و
الدين على الميت وهذا نص منه باخراج جميع الواجبات عن الميت من
ماله بعد مدة انتظاره سواء كانت لادمي او لله وعتق ام الولد من
قبيل اخراج الزكاة من ماله لانه عتق واجب لله تعالى وان كان له
مستحق ادميا معينا بخلاف الزكاة فان مستحقها ادمي غير معين و
طرد هذا ان تنفذ منه وصاياه ويعتق المدبرون

فصل

والمفقود الذي يجوز ان تتزوج زوجته ويقسم ماله عند الامام
احمد رحمه الله تعالى هو من فقد في حالة الظاهر منها الهلاك فاما
من سافر سفر سلامة ثم انقطع خبره فليس عنده بمفقود بل هو
غائب قال الاثرم قيل لابي عبد الله اي شيء المفقود قال على حديث
عمر اذا خرج من اهله لحاجة فلم يرجع او تكون بين الصفين ففقد فلم
يدر اقتل ام اسر قال ولا يكون المفقود يخرج الى الحج او الى سفر
ولو خرج الى الصين فلم يأت خبره انقطع كتابه لا يكون مفقودا
قيل لابي عبد الله تكاري مع اصحاب له في سفر فتوجه من بينهم لحاجة
ثم لم يعد اليهم فقال هذا مفقود بمنزلة الذي خرج من اهله لحاجة
فلم يرجع اليهم الى الساعة والذين فقدوا في بلاد الروم يعني انكار الذكر
ثم قال ابو عبد الله ترى هؤلاء الذين فقدوا في الحرعة تتربص اهليهم

ثم قال حديث ابي نظرة الا رجلا خرج من اهله وحديث ابي عمرو الشيباني
ان قوما لقيهم العدو ففقد بعضهم فهذا المفقود يشير الى ان المفقود الذي
اجل عمر امراته انما هو على ما جاء في هذه الروايات وهو ان يكون فقده
على وجه ظاهر بالهلاك فلا يلحق به ما ليس في معناه فنقل اسمعيل بن
سعيد عن احمد قال انما المفقود ان يكون الرجل في اهله فيصبح وليس بينهم
ولم يعلموا انه اراد سفرا او يركب البحر فتنكسر بهم السفينة او تحملهم الريح
في البحر او يلقى العدو فيفقد فاما من سافر فطالت غيبته فليس بمفقود
وللامام احمد رضي الله عنه نصوص كثيرة في هذا المعنى وكذلك مذهب اسحق
بن راهوية قال حرب قال اسحق المفقود هو الذي يفقد من موضع
منزله او في كورة اخرى او في طريق سفر او غيره يكون معهم ثم
يفقدونه فيقع لهم ان فلانا او انه ذهب فلا يدرى الجن ذهبت
به ام مات ام غاب حيث لا يدري في بر او بحر فهذا المفقود فاما
اذا غاب عن منزله الى السفر او قصد كورة فكان فيها في تجارة او
حاجة ثم انقطع عليه عن منزله واهله فلم يأتهم خبر فان هذا لا يسمى
مفقودا هذا غائب ولا يحكم له حكم المفقود وقال اسحق بن منصور
قلت لاحمد ما المفقود قال لا يكون مفقودا حتى يغزو او يركب البحر
فتنكسر بهم او رجل خرج من الليل فسبته الجن فهو على قول عمر قال
اسحق يعني بن راهوية هو على ما قال وكذلك كل ما ورد في موضع
ثم فقد منه واما مالك رضي الله عنه فالمفقود عنده اقسام منها
المفقود في التجارة فتتربص امراته اربع سنين ثم تعتد ومنها المفقود
في معارك القتال فيجتهد فيه الامام وليس فيه اجل معلوم ثم تعتد بعد
الاجتهاد عدة الوفاة واما الاسير عنده اذا انقطع خبره فلا يفرق
بينه وبين امراته وحكى ابن المنذر عن سعيد بن المسيب ان المفقود
بين الصفين تؤجل امراته سنة وان فقد في غير صف فاربع سنين و
عن الاوزاعي قال اذا فقد يعني في الصف ولم يثبت على احد منهم
انهم قتلوا واسروا فعليهن عدة المتوفى عنها ثم يتزوجن قال
واجمع كل من نحفظ عنه من اهل العلم على ان زوجة الاسير لا تنكح حتى

على الاسلام هذا قول النخعي والزهري ومكحول و
يعلم يقين وفاته مادام والشافعي وابي ثور وابي عبيد واصحاب
يحيى الانصاري ومالك صاحب المغني وليس الامر كما ذكره وقد
انتهى وتابعه على هذا النقل خلاف ما حكاه عنه قال الجوزجاني حدثنا ابو صالح ان
صح عن الزهري حدثني يونس عن ابن شهاب قال الاسير قد علم بحياته
الليث حدثه ولا يقسم ماله فاذا انقطع خبره كانت سنته
لا تتزوج امراته ما علم بحياته في معشر من انصار المسلمين لحاجة
سنة المفقود وقال في رجل انطلق في ولا كتاب ولا نفقة قال
او تجارة فغاب اربع سنين لم يات عنه خبر وثنا صدقة ثنا
هو بمنزلة المفقود وهذا اسناد صحيح قال الجوزجاني
عمر هو ابن عبد الواحد عن الاوزاعي قال قلت للزهري في العبد تكون تحته
الحرة فاسر قال ان علم انه حي فلا سبيل لها الى التزويج وان لم يعلم مكانه
فاجلها مثل اجلها تحت الحر قلت فانه ابق قال هي مثل الذي قبلها وهذا
الاسناد صحيح ايضا وكذلك حكى كثير من الفرضيين عن اكثر العلماء ان الاسير
اذا انقطع خبره كان حكمه حكم المفقود وصرح اصحابنا ايضا بهذا
القول في كتبهم وان الاسير المنقطع خبره حكمه حكم المفقود منهم القاضي
وابو الخطاب وابن عقيل وغيرهم حتى قال ابو محمد الحلواني في تبصرته
تتربص زوجته اربع سنين ثم تعتد وتتزوج وهذا تصريح بان حكمه
حكم المفقود الذي غالب امره الهلاك وكذلك نقله الخبري صريحا
عن احمد ولا سيما ان كان ماسورا عند قوم يعرفون بقتل الاسارى
وعلم انهم قتلوا بعض الاسارى ولم يدر هل هو ممن قتل ام لا فان هذا
يصير حكمه حكم المفقود في المعركة ۞ وقد تنازع الفقهاء في وصية الاسير
هل هي من راس ماله او من ثلثه ومنهم من فصل بين ان يكون خائفا
او امنا ومنهم من فصل بين ان يكون عند قوم يعرفون بقتل الاسارى
فتكون وصيته من الثلث وبين ان يكون عند من لا يعرف بذلك
فتكون وصيته من راس المال ولو غاب الزوج غيبة منقطعة ولم
يترك للزوجة ما لا ينفق عليها منه ولم يبعث لها بمال والمسلمين بعسر
ممن قال انه يثبت له حكم المفقود فحكمه ظاهر واما من لم يثبت له حكم
المفقود بذلك فاختلفوا هل يثبت لها الفسخ لامتناعه على قولين

احدهما انه لا فسخ بذلك وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول القاضي من
اصحابنا وابن عقيل في كتاب الفصول والثاني يثبت به الفسخ كما لو
كان معسرا وهو قول ابي الخطاب من اصحابنا وابن عقيل في كتاب
المفردات وعمدة الادلة ورجحه صاحب المغني والمحرر ولا فرق
عندهم بين ان يكون غائبا او حاضرا اذا تعذر اخذ النفقة منه
وهو ظاهر كلام الخرقي بل هو ظاهر كلام احمد فانه قال في رواية
الميموني اذا كانت السنة فيمن عجز عن النفقة وهو مقيم معها ان
يفرق بينهما اليس هذا اقل من ان يكون لا يصل اليها وهو غائب
عنها فبين احمد ان الغائب اذا لم يصل الى زوجته النفقة فهي اولى
بالفسخ من زوجة العاجز المقيم وهو اختيار ابي الطيب الطبري من الشافعية
فصل واما الغائب المعلوم خبره اذا طلبت امراته قدومه فان
كان سفره فوق ستة اشهر وابى القدوم من غير عذر فانه يفرق
بينهما عند الامام احمد نص عليه في رواية ابن منصور قال ابن منصور
قلت لاحمد كم يغيب الرجل عن امراته قال ستة اشهر قال اسحق بن
راهويه كذا هو قول احمد يكتب اليه فان ابى ان يرجع والا فرقت
فان رجع والا فرق وقال حرب سالت احمد قلت كم يجوز للرجل
ان يغيب عن اهله قال يروى ستة اشهر حديث عمر وقد يغيب الرجل
اكثر من ذلك لا بد له وحمل القاضي ابو يعلى هذه الرواية على ان الزيادة
على ستة اشهر كانت في سفر واجب متعين لا بد منه كالحج والجهاد
فلا يحتسب عليه بالزيادة وكلام احمد اعم من ذلك وفي مسايل اسحق
بن هانئ عن احمد سالته عن رجل يغيب عن امراته اكثر من ستة
اشهر قال اذا كان في حج او غزو او مكتسب يكسب على عياله ارجو ان
لا يكون به باس اذا كان قد تركها في كفاية من النفقة ومحرم رجل
يكفيها مثل اب او عم او خال ومذهب مالك اذا طال الغيبة عن
امراته مختارا لذلك وكرهت امراته غيبته امر بالقدوم اليها او نقلها
اليه فان امتنع منه امر بفراقها فان لم يفعل فرق الحاكم بينهما نقله
صاحب التفريع وقال ابن عقيل من اصحابنا في كتاب المفردات قد

يباح الفسخ وطلاق الحاكم لاجل الغيبة اذا قصد بها الاضرار بناء على اصلنا
اذا ترك الاستمتاع بها من غير يمين اكثر من اربعة اشهر فعلى هذه
الغيبة المضرة بمجردها قد اثبتت الفسخ لنكاحه انتهى وهذا الاصل
الذي اشار اليه قد ذكره القاضي في خلافه ومن تبعه وهو ترك
الوطي لقصد الاضرار بغير يمين ان حكمه حكم المولي واخذه من قول
احمد في رجل تزوج بامراة فلم يدخل بها ويقول اليوم ادخل وغدا
ادخل قال اذهب الى اربعة اشهر ان دخل بها والا فرق بينهما ونص
فيمن ظاهر من امراته سنة فجاءت تطالب فليس له ان يعضلها بعد
اربعة اشهر ثم تطلق عليه ان ابى التكفير والطلاق وقال ابن عقيل في عمد
الأدلة وفي كتاب المفردات عندي ان قصد الاضرار خرج مخرج
الغالب والا فمتى حصل اضرارها بامتناعه من الوطي وان كان ذاهلا
عن قصد الاضرار تضرب له المدة وذكر في اخر كلامه ان حصل
له الضرر بترك الوطي لعجزه عنه كان حكمه كالعنة فيؤخذ من كلامه
ان حصول الضرر بترك الوطي لعجزه عنه كان حكمه تقتضي الفسخ
الزوجة
بكل حال سواء كان بقصد من الزوج او بغير قصد وسواء كان مع قدرته
او عجزه وكذا ذكره الشيخ تقي الدين بن تيمية في العاجز والحقه بمن
طرا عليه جب او عنة وبالعاجز عن النفقة وذكر ابو الخطاب و
صاحب المحرر ان امتنع من وطي زوجته اكثر من اربعة اشهر بغير عذر
وطلبت الفرقة فرق بينهما ولم يعتبرا قصد الاضرار وقال صاحب
المغني لا يباح ما لم يظهر دليل يدل على ارادة الضرر ومذهب مالك و
اصحابه ان ترك الوطي من غير عذر يوجب الفسخ مع اختلافهم في تقدير
المدة فهذا كله في حق الزوجات فاما الاماء فمذهب احمد انه يجب
على السيد اعفافهن اذا طلبن الاعفاف اما بنفسه ان امكن واما
بالتزويج او بخروجهن عن ملكه الا بالعتق وفي اجباره عليه ضرر
له فاذا لم يعفهن بنفسه تعين اعفافهن بالتزويج وقد ذكر
القاضي في غير موضع من كتابه الجامع الكبير ان الحاكم لا يجبر السيد

على تزويج

على تزويج امائه اذا طلبن ذلك لان لنا طريقا الى ازالة ضررها بدون
النكاح فلذلك قام الحاكم فيه مقام الاولياء عند امتناعهم منه وهذا
التعليل يقتضي ان ام الولد يزوجها الحاكم اذا امتنع السيد من تزويجها
لانه لا يمكن نقل الملك فيها الا ان نقول يجبره الحاكم على احد امرين
اما اعفافهن بالوطي او بالنكاح وقد يقال انه يمكن ازالة ضررها
باخراجها عن ملكه بالعتق لتصير حرة ثم قال القاضي بعد ما ذكره من
التعليل والفرق فعلى هذا لو كان السيد غائبا غيبة منقطعة وله
امة وقد دعت الى التزويج او كان سيدها صبيا او مجنونا احتمل
ان يزوجها الحاكم كما ينفق عليها من ماله ومعنى هذا انه اذا طلبت الامة
النكاح وكان الزوج ممن لا يمكن ان يطلب منه عقد النكاح عليها اما لغيبته
او صغره او جنونه فان الحاكم يقوم مقامه حينئذ فيه لانه حق
وجب ابقاؤه وقد تعذر فعله منه فقام الحاكم فيه مقامه كما يقوم
مقامه في الانفاق على الامة من ماله وهذا المعنى لا فرق فيه بين
امهات الاولاد وغيرهن للاشتراك في وجوب الاعفاف والله تعالى اعلم
وكذلك ذكر القاضي في خلافه ان السيد الامة اذا غاب غيبة
منقطعة فطلبت منه التزويج في غيبته زوجها الحاكم وان هذا قياس
المذهب ولم يذكر فيه خلافا وكذلك نقله عنه صاحب المحرر في
تعليقه على الهداية ولم يعترض عليه بشيء وكذلك ابو الخطاب في
الانتصار ان السيد اذا غاب زوج امته مع بقاء ماله قال واوما
اليه احمد في رواية بكر بن محمد فان قيل فقد ذكر طائفة من اصحابنا
كصاحب المغني ومن اتبعه ان حكم الاماء يخالف حكم الزوجات في
انهن لا يجب لهن قسم ولا يثبت في حقهن ما يثبت للزوجات
من الفسخ بالجب والعنة ولا يضرب لهن مدة الايلاء وهذا
يدل على انه لا يتعرض لامة الغائب بشيء حتى يقدم قيل انما مرادهم
بذلك ان الاماء لا يساوين الزوجات في حكم الزوجات المختص بهن
من وجوب القسم والتسوية بينهن مع حضور السيد ولا يثبت
لهن به مع غيبة السيد ما يثبت للزوجات مع غيبة الزوج من

مراسلته بعد ستة اشهر فاذا ابى القدوم ازيل ملكهن عنه فان هذا
الحكم مختص بالزوجات فلا تشاركهن فيه الاماء وهذا لا ينافي ان للاماء
المطالبة بحقهما من الاعفاف عند تضررهما بترك الوطئ مع الغيبة
وازالة ضررهن فمراد الاصحاب بما قالوا نفي الحكم الاخص وهو
مساوات ما للزوجات وليس مرادهم نفي الحكم الاعم وهو وجوب
ازالة الضرر للاماء بترك الوطئ ومعلوم ان نفي الخاص لا يلزم منه
نفي العام الا ترى انهم قالوا لا قسم عليه للاماء مع حضوره ولم يكن
قولهم هذا منافيا لما ذكروه من وجوب اعفافهن بالوطئ ولا مناقضا
له فحكم الزوجات يخالف حكم الاماء في حال حضور الزوج وغيبته اما
في حال حضوره فان الزوج يجب عليه القسم والمبيت والوطئ في
كل اربعة اشهر والسيد لا يجب عليه سوى الاعفاف عند الحاجة التي
ولا يتقدر ذلك بمدة معينة واما في حال غيبته فان الزوج اذا
طالت غيبته فوق ستة اشهر وطلبت زوجته قدومه وابى ذلك
من غير عذر فرق بينهما والامة لا تساوي الزوجة في ذلك من وجهين
احدهما تقدير المدة ستة اشهر والثاني ازالة ملك اليد عنها
بالكلية ولكن اذا طالت غيبته وتضررت بترك الوطئ زوجها الحاكم
ولم يزل ملكه عن رقبتها بالكلية فيجب الجمع بين كلام الاصحاب في هذا
كله ولا يرد بعضه ببعض ولا يؤخذ بعضه ويترك بعضه ولا يجعل
متناقضا بل يجمع بينه ويؤخذ بجميعه على الوجه الذي ذكرنا وبذلك
يزول الاشكال عنه ويندفع التناقض والله اعلم فان قيل فالزوج
لو غاب غيبة ظاهرها السلامة ولم يعلم خبره وتضررت زوجته
بترك النكاح لم يفسخ نكاحها على المشهور من كلام الامام احمد واصحابه
فكيف يزوج امة السيد الغائب في هذه الحال قيل اما على قول
من يقول الذي تقدم ذكره فانه يزوج المرأة بذلك كما سبق فتزويج
الامة حينئذ على قوله اولى واما على المشهور فالفرق بين تزويج
المرأة وتزويج الامة ان تزويج الزوجة انما يجوز بعد الحكم
بفسخ نكاح الزوج ولا يجوز عند الامام احمد فسخ نكاحه في هذه
الحال

الحال واما تزويج الامة فليس فيه فسخ لملك السيد اذ الامة باقية على
ملكه لم تخرج بذلك عن ملكه وانما تزال ضررها بالتزويج فقط ولا
يقال فقد اخرجتم منفعة بضعها عن ملكه بتزويجها الا انتقل ملك
بضع الامة للسيد ليس هو كملك الزوج لبضع زوجته لان بضع الزوجة
يملكه الزوج للاستمتاع به بنفسه خاصة فلا يجوز لغيره مشاركته
فيه الا بعد انقطاع علق الزوج عنه واما بضع الامة فمملوك للسيد لا
على طريق الانتفاع به بنفسه خاصة بل ينتفع به بنفسه وتارة
بعارض عليه ولهذا يجوز له ان يتملك من يحرم عليه وطئها على
التابيد فظهر بهذا ان ملك الاماء ليس موضوعا للاستمتاع بخلاف
النكاح وقد قرر اصحابنا هذا الفرق في مواضع متعددة من كتب الفقه
وحينئذ نقول لا يجوز الحاق الامة ببضع الزوجة في هذا الموضع
ويدل عليه ان الامة لو طلبت من السيد تزويجها عند امتناعه من
الوطئ وتعذره عليه شرعا او حسا اجبر على تزويجها بخلاف الزوجة فظهر
من هذا ان وجوب تزويج الامة انما هو من باب ازالة ضررها لا
غير مع بقاء ملكها وملك نفعها عليه وهذا اوسع من فسخ نكاح
الحرة فيجوز تزويج الامة في حال لا يجوز تزويج الزوجة فيه
فان الامة لا يجوز منعها من النكاح عند طلبه كما لا يجوز منعها من
النفقة والكسوة عند الحاجة واما الزوجة فانها وان كان يجب لها
على الزوج حق الوطئ لكن لا يملكها شيئا وبالامة خاصة فاذا لم
يجز فسخ نكاحه فقد تعذر استيفاء هذا الحق منه بخلاف الامة فانه يجب
ازالة ضررها بالنكاح مع حضور السيد ويمكنه منه اذا تعذر حصول
الوطئ منه ولا يعتبر امتناعه من ذلك كما لو كان السيد صبيا او مجنونا كما
صرح به القاضي فيما تقدم والله اعلم ومما يبين ما بين الامة والزوجة
في هذا ان الزوجة لا تملك فسخ نكاح زوجها بطول مرضه و
امتناعه من الوطئ لذلك لا يملكه بغيبته بخلاف الامة فانها تطالب
السيد بالتزويج عند تعذر استمتاعه بها لمرض وغيره فكذا تطالب
به مع غيبته والله اعلم تنبيه بهذا ان الامة حقها في ازالة ضررها بالوطئ
من السيد او غيره بخلاف الزوجة فان حقها في الوطئ من الزوج خاصة
فكذلك تزوج امة الغائب دون زوجة الغائب الا حيث يجوز فسخ نكاحها
بالغيبة والله سبحانه وتعالى اعلم ١٥ اخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم
على خير خلقه اجمعين وعلى اله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

وصية صوفية شرعية ادبية مفيدة جدا رحم الله منتفعها امين والمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ
الاسلام والمسلمين موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي
رحمة الله علينا وعليه امين ٥ الحمد لله ذي الوجه الكريم والفضل
العظيم والمن القديم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه
اجمعين اما بعد فقد سالني بعض اخواني الصالحين ان اكتب له وصية
فامتنعت من ذلك لعلمي اني غير مستوصٍ في نفسي في العمل بما ينبغي
ثم بدا لي ان اجيبه في مسئلته رجاء ثواب قضاء حاجة الاخ المسلم ودعائه
لي وان يجري لي اجر اذا عمل بوصيتي وان اكون من الدالين على الخير حين
عجزت عن عمله ولا اكون بدلا للتي عليه كفاعله والاعمال بالنيات وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فاقول وحسبنا الله ونعم
الوكيل اعلم رحمك الله تعالى ان هذه الدنيا مزرعة الاخرة ومتجر رابحها
وموضع تحصيل الزاد والبضائع الرابحة بها ابتز السابقون وفاز
المتقون وافلح الصادقون وخسر المبطلون وان هذه الدار هي امنية
اهل الجنة واهل النار قال تعالى عن اهل النار وهم يصطرخون فيها ربنا
اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وقال تعالى ولو ترى اذ وقفوا
على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين
وقال ابن مسعود رضي الله عنه فيما يرويه ان ارواح الشهداء في اجواف
طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش
فبينما هم كذلك اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال يا عبادي سلوني ما شئتم
قالوا ربنا نسالك ان ترد ارواحنا في اجسادنا ثم نرد الى الدنيا فنقتل
فيك مرة اخرى فلما راى انهم لا يسالونه الا ذلك تركوا واعلم يا اخي
رحمك الله تعالى ان الله تعالى قد علم انهم يسالون ذلك وانهم لا يردون
الى الدنيا وانما اراد اعلام المومنين الذين في الدنيا ان امنيتهم في الجنة
القتل في سبيل الله ليرغبهم في ذلك وقال ابراهيم التيمي رحمه الله تعالى مثلت
نفسي في الجنة اكل من ثمارها واعانق ابكارها واتمتع بنعيمها قلت
لنفسي يا نفس اي شيء تمنين فقالت ارد الى الدنيا فازداد من العمل الذي نلت
به هذا ثم مثلت نفسي في النار احرق بجحيمها واجرع من حميمها و

اطعم

واطعم من زقومها فقلت لنفسي اي شيء تمنين فقالت ارد الى الدنيا
فاعمل عملا اتخلص به من هذا فقلت لنفسي يا نفس فانت في الامنية فاعملي
وكان بعض السلف حفر لنفسه قبرا فاذا فتر من العمل نزل في قبره
فتمدد في لحده ثم قال يا نفس قدري انك قد مت وصرت في لحدك اي
شيء كنت تمنين قالت ارد الى الدنيا فاعمل صالحا فيقول لها قد بلغت
امنيتك فقومي فاعملي صالحا واعلم رحمك الله ان اهل القبور
امنية احدهم ان يسبح تسبيحة تزيد في حسناته او يقدر على توبة من بعض
سيئاته او ركعة تزيد في درجاته وقد روينا ان رجلا ركع ركعتين
الى جانب قبر ثم اتكا عليه فغفى فراى صاحب القبر في المنام فقال تنح
عني فقد اذيتني والله ان هاتين الركعتين اللتين ركعتهما لو كانتا لي لكانتا
احب الي من الدنيا وما فيها انتم تعلمون ولا تعملون ونحن نعلم ولا نعمل ٥
فاغتنم رحمك الله حياتك النفيسة واحتفظ باوقاتك العزيزة و
اعلم ان حياتك محدودة وانفاسك معدودة فكل نفس ينقص
جزءا منك والباقي منه هو اليسير وكل جزء منه جوهرة نفيسة لا
عدل لها ولا خلف منها فان بهذه الحياة اليسيرة خلود الابد في
النعيم او العذاب الاليم واذا عادلت هذه الحياة بخلود الابد علمت
ان كل نفس يعدل اكثر من الف الف عام في نعيم لا خطر له او خلاف ذلك و
ما كان هكذا فلا قيمة له فلا تضيع جواهر عمرك النفيسة بغير عمل ولا تذهبها
بغير عوض واجتهد ان لا يخلو نفس من انفاسك الا في عمل طاعة
او قربة تتقرب بها فانك لو كانت معك جوهرة من جواهر الدنيا
فضاعت لحزنت عليها حزنا شديدا بل لو ضاع منك دينار لساءك
فكيف تفرط في ساعاتك واوقاتك وكيف لا تحزن على عمرك الذاهب بغير
عوض وانني قد خطر لي ان مثل هذه الدنيا واهلها كمثل اهل سفينة
القتهم الريح الى جزيرة في البحر فيها معادن الجواهر كلها من الياقوت
الزمرد والزبرجد والبلور والمرجان والدر واللؤلؤ وما دون ذلك
الى العقيق ثم بعد ذلك زلفا وحجارة لا قيمة لها وفيها انهار وبساتين
وفي الجزيرة حمى الملك قد حد له حدودا واحاط عليه حائطا فيه خزائن

الملك واماء وولدان فترك اهل السفينة في الجزيرة وقيل لهم لا مقام لكم بها
يوما وليلة فاغتنموا مدتكم القصيرة فيما امكنكم من اخذ هذه الجواهر الكثيرة
فاما الحازمون فاسرعوا الى تلك الجواهر ينتقدون منها ويحملون
الى مخازنهم في السفينة ويجدون ويجتهدون فاذا تعبوا تذكروا قدر
تلك الجواهر التي يحملونها وقيمتها وقلة مقامهم فيها في تلك الجزيرة و
انهم عن قليل يرحلون منها لا يقدرون على الازدياد فرفضوا الراحة
وتركوا الدعة واقبلوا على الجد والاجتهاد وان عرض لهم النوم تذكروا
ذلك فذهب لذة النوم والكرى وتمثلوا عند الصباح يحمد القوم السرى ۞
واما اخرون فاخذوا من الجواهر شيئا فاستراحوا في اوقات الراحة و
ناموا وقت النوم واما فرقة اخرى فلم يتعرضوا للجواهر اصلا واثروا
النوم والراحة والتفرج ومنهم قوم اقبلوا على بناء المساكن والقصور
والدور واقبلوا على جميع الخزف والصدف والحجارة والسقف وقوم اقبلوا
على اللعب والنزاهات وتشاغلوا باللذات وسماع الحكايات والمطربات
وقالوا ذرة منقودة خير من درة موعودة والفرقة الثالثة ۞
عدلوا الى حمى الملك فطافوا به فوجدوا له بابا ففتحوا الباب واقتحموا ۞
فاقتحموا خزائن الملك وكسروا ابوابه فانتهبوا منها وغشوا بجوار
الملك والولدان وقالوا ليس لنا غير هذه الدار واقاموا على ذلك
حتى ذهبت مدة المقام وضربت كؤوس الرحيل ونودوا بالتحويل
بل بالحث والتعجيل فاما الذين حصلوا الجواهر فرحلوا مغتبطين ۞
ببضائعهم لا يأسفون على المقام الا ازديادا مما هم فيه واما الفرقة الثانية
فاشتد جزعهم ببضائعهم وكثرة تفريطهم وقلة زادهم وتركهم ما
عمروه وارتحالهم الى ما حضر بعده واما الفرقة الثالثة فكانوا اشد
جزعا واعظم مصيبة وقيل لهم لا ندعكم حتى تحملوا ما اخرجتم من خزائن
الملك في اعناقكم وعلى ظهوركم فارتحلوا على هذه الصفة حتى
وردوا على مدينة الملك العظيم فنودي في المدينة انه قد قدم قوم قد
كانوا في معادن الجواهر فتلقاهم اهل المدينة وتلقاهم الملك وجنوده
فاستنزلهم وقيل لهم اعرضوا بضائعكم على الملك فاما اهل الجواهر
فعرضت بضائعهم فحمدهم الملك وقال لهم انتم خاصتي واهل مجالستي و

لكم

ولكم ما شئتم من كرامتي وجعلهم ملوكا لهم ما شاءوا ان سالوا اعطوا وان
شفعوا شفعوا وان ارادوا شيئا كان لهم وقيل لهم خذوا ما شئتم واحكموا
ما اردتم فاخذوا القصور والدور والبساتين والرساتيق وركبوا
المراكب وصار بين ايديهم وحولهم الولدان والجنود وصاروا ملوكا
ينزلون في جوار الملك ويجالسونه وينظرون اليه ويزورونه ما
سالوه اعطاهم وان لم يسالوه ابتداهم واما الفرقة الثانية فقيل لهم
اين بضائعكم فقالوا اما لنا بضاعة فقيل لهم ويحكم اما كنتم في معادن الجواهر
اما كنتم انتم وهؤلاء الذين صاروا ملوكا في موضع واحد قالوا بلى
ولكنا آثرنا الدعة والنوم وقال بعضهم اشتغلنا بجمع الزلف والسقف
فقيل لهم تبا لكم اما علمتم قلة مقامكم ونفاسة الجواهر التي عندكم وان تلك
ليست بدار مقام ولا محل منام اما نبهكم الايقاظ اما وعظكم الوعاظ
قالوا بلى والله قد علمنا فتجاهلنا ووعظنا فتغافلنا وسمعنا فتصاممنا
فقيل لهم تبا لكم اخر الدهر فعضوا ايديهم ندما وبكوا على التفريط بعد
الدموع دما وبقيت السفينة متحيرين ووقفوا منتظرين ان يتصدق
عليهم بعض الذين صاروا ملوكا بشفاعة او يتكلم لهم عند الملك بكلمة
واما الفرقة الثالثة فجاءوا يحملون اوزارهم على ظهورهم آيسين مبلسين
حيارى سكارى قد نزلت بهم القدم وحل بهم الندم ونزل بهم الالم
وافتضحوا بين الامم فابعدهم الملك عن داره وطردهم عن جواره
وامر بهم الى السجن فحبسوا اليه قد ايقنوا بالعذاب وقل جلدهم عن
العقاب فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من
المعتبين فانظر رحمك الله تفاوت ما بين المنزلتين وما حصل من
الفرق بين الفرقتين بالصبر في تلك المدة القصيرة التي اقاموها
بالجزيرة فهذا تقريب مثال الدنيا ومن عمل فيها بالطاعة ومن استوعبها
بالتفريط والاضاعة فاجتهد رحمك الله في ان تكون من الفرقة
الاولى الذين استوعبوا الساعات بالطاعات ولم يفرطوا شيئا
من الاوقات والزم قلبك في نعم الله لتشكرها وفي ذنوبك
لتستغفرها وفي تفريطك لتندم وفي مخلوقات الله وحكمه

لتعرف عظمته وحكمته وفيما بين يديك لتستعد لها وفي كل شيء تحتاج
اليه لتعلمه والزم لسانك ذكر الله تعالى ودعاءه واستغفاره وقراءة
القرآن علما وتعلما وامرا بمعروف ونهيا عن منكر واصلاحا بين الناس
واشغل جوارحك بالطاعات وليكن من اهمها الفرائض في اوقاتها واعلى
اكمل امور الطاعات ما يتعدى نفعه الى الخلق وافضل ذلك ما نفعهم في دينهم
كتعليم الدين وهدايتهم الى الصراط المستقيم واحترز من مفسدات الاعمال
لا تفسد عملك فيخيب سعيك فلا تحصل على اجر العاملين ولا راحة
البطالين وتضيع ثمرة الدنيا والاخرة فمن ذلك الرياء والعمل لمحمدة الناس
فان هذا الشرك وقد روينا عن الله عز وجل انه قال من عمل
عملا اشرك فيه غيري فهو للذي اشرك وانا منه بريء وقد لا يحصل
للمرائي ما قصده فيخيب بالكلية وقد روينا ان رجلا كان يرائي بعمله
فاذا مر بالناس قالوا هذا مراء فقال يوما في نفسه والله ما حصلت
على شيء فلو جعلت عملي لله فما زاد ان قلب نيته فكان اذا مر بهم
بعد قالوا هذا رجل صالح ومن ذلك العجب فقد روي ان المدل لا
يجاوز عمله راسه وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام قل
للعاملين المعجبين اخسروا وقل للمذنبين التائبين ابشروا وقال
بعضهم لأن أبيت نائما واصبح نادما احب الي ان ابيت قائما واصبح
معجبا ولا تحقرن مسلما ولا تظنن انك خير منه فان ذلك ربما احبط
عملك وقد روي ان عيسى عليه السلام خرج في سياحته معه بعض
حوارييه فمرا بقلعة فيها لص فلما راهما قال لنفسه هذا عيسى نبي الله
وهذا حواريه ومن انت يا شقي باللص تقطع الطريق وتخيف السبيل
وتقتل النفس التي حرم الله فنزل اليهما تائبا نادما فلما اراد ان يمشي
معهما قال لنفسه ما انا باهل ان امشي معهما ولكن امشي خلفهما
كما يمشي المذنب الذليل فمشى خلفهما فعرفه الحواري فقال في نفسه
من هذا الكلب حتى يمشي خلفنا فاطلع الله على ما في انفسهما فاوحى
الى عيسى عليه السلام ان قل للحواري واللص يستانفا العمل اما
اللص فقد غفرت له بتوبته وازرائه على نفسه واما الحواري
فقد احبطت عمله بازدرائه اللص التائب وقال بعض انبياء بني اسرائيل

لقومه

لقومه ابتغوني بخيركم فاتوه برجل فقال له النبي ائتني بشرهم فخرج بنفسه
فقال ما وجدت فيهم شرا مني فقال صدقوا انت خيرهم ومن ذلك
مخالفة السنة قولا وفعلا وعقدا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
الدليل الهادي الى الصراط المستقيم قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط
مستقيم فمن خالف الدليل واخذ غير طريقه ضل بل اتبع السنة وسر
حيث سارت وقف حيث وقفت ولا تتجاوزها فتبتدع في دينك
مثل الوسوسة في الطهارة والصلاة والزيادة على الغسلات المشروعة
والاسراف في الماء وتنجيس ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمله ويطهره
والصلاة في وقت نهيه والصوم فيما نهى عنه وقال ابو سليمان
الداراني رحمه الله واذا اردت عملا ترى انه طاعة فانظر فان وردت به السنة
والا فدعه او كما قال وان دعتك نفسك الى معصية فذكرها سوء عاقبتها
واعلم ان الله عز وجل ناظر اليك مطلع عليك فقل لنفسك لو كان رجل
من صالحي قومي يراني لاستحييت منه فكيف لا استحيي من ربي تبارك وتعالى
ثم لا آمن تعجيل عقوبته وكشف ستره واعلم انك لا تقدر على معصيته
الا بنعمته فكم له من نعمة عليك في يديك التي مددتها الى معصيته وكم من
نعمة في عينيك التي نظرت بها الى محارمه عليك وفي لسانك الذي نطقت
به بما لا يحل لك وليس من شكر انعامه ان تستعين بها على معاصيه
كان بعضهم يقول اللهم اني استغفرك من خطيئة قويت عليها بدني
بعافيتك ونالتها يدي بفضل نعمتك وانبسطت فيها بسعة رزقك
واحتجبت فيها عن الناس بسترك وجراني عليها حلمك واناتك
واتكلت فيها على كرم عفوك ولو لم يكن من نعمه عليك في معصيته الا
سترها عليك لكفى فلو اطلع الناس عليك لانهتكت وقد روينا ان
رجلا اتى ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى فقال يا ابا اسحاق اني لا اصبر عن المعاصي
فقل لي قولا انتفع به فقال نعم افعل خمس خصال ان قدرت عليها لم تضرك
معصية قال هات قال اذا اردت ان تعصي الله فلا تاكل رزقه قال يا ابا اسحاق
فمن اين آكل وكل ما في الارض من رزقه قال افيحسن بك ان تاكل رزقه و
تعصيه قال لا قال هات الثانية قال واذا اردت ان تعصيه فلا تسكن بلاده
قال هذه اشد من الاولى اذا كانت السموات والارض وما بينهما وما فيهما

لم خابن اسكن قال ياهذا افيحسن بك ان تاكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه
قال لا قال هات الثالثة قال واذا اردت ان تعصيه فانظر موضعا لا
يراك فيه واعصه فيه قال يا ابا اسحق فكيف اصنع وما في السموات والارض
والجبال والبحار موضع الا وهو ناظر له يرى ما في قعر البحار وتحت
اطباق الجبال قال يا هذا افيحسن بك ان تاكل رزقه وتسكن بلاده
وتجاهره بالمعاصي قال لا هات الرابعة قال اذا جاءك ملك الموت ليقبض
روحك فقل له اخرني حتى اتوب قال لا يقبل مني قال يا هذا فاذا كنت
تعصيه ولا تامن مفاجاة ملك الموت ولا يقبل منك فيه حذرك فتموت
على غير توبة فكيف يكون حالك قال هات الخامسة قال اذا جاءتك
الزبانية ليأخذوك الى النار فلا تمض معهم قال لا يدعونني قال فاذا
كنت لا تقدر على الامتناع منهم ولا تدع المعصية فكيف ترجو الخلاص قال
حسبي ولزم ابراهيم فعبد الله حتى مات وان ابتليت بمعصية فبادر
الى التوبة والاستغفار والندم وابك على خطيئتك فانك لا تدري على
ما مت منها كان بعضهم يقول لا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر
من عصيت وشكى بعض عمال عمر بن عبد العزيز اليه فكتب اليه
يا اخي اذكر سهر اهل النار في النار مع خلود الابد واحذر ان يكون
المنصرف بك من عند الله الى النار فيكون اخر العهد ومنقطع الرجا
فلما قرا الكتاب طوى الارض حتى قدم عليه فقال ما اقدمك قال
قطعت قلبي بكتابك لا عملت لك ولا لاحد بعدك واعلم يا اخي ان
الخطر عظيم والخطب جليل وانا قد عرضنا الامر لا تقدم له الجبال
الشوامخ ولا الارضين العريضة ولا السما الرفيعة ولا البحار الواسعة في
حملنا امرا اشفقت من حمله السموات والارض قال الله عز وجل انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وخلقت لنا النار التي لا مثل لعذابها
ووعدها الله ان يملاها منا ومن الجن فقال تبارك وتعالى لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين فكيف حال من تشتعل النار في جسده
كله وكلما نضج جلده بدل جلدا غيره يسحب في جهنم قد انتهى
حره على وجهه ويصب من فوق راسه فيصهر به ما في بطنه و
ينزع عنه جلده ثم يستجر في نار تشتعل في جسمه ووجهه ثم لا غاية

لعذابها

لعذابها ولا يفتر عنهم ولا يرجون منها فرجا قال الله عز وجل ان المجرمين
في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن
كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الاية لا يرحمون ان تضرعوا
ولا يعذرون ان شكوا ولا يجابون ان دعوا ولا يغاثون ان استغاثوا
فاحذر منه المعصية وروي ان عمر رضي الله عنه مر بكثيب رمل فقال
مساكين اهل النار لو علموا انهم اذا لبثوا في جهنم عدد هذا الرمل اخرجوا
منها لكان خيرا لهم احد يمدون اليه اعناقهم اليه ولكنهم لا غاية لهم ومن
كان حاله هكذا لا يامن على نفسه ان يكون من اهلها فحقه ان لا يفتر من
البكاء ولا يستقر به قرار فكن يا اخي على حذر ولا تامن وانت
معرض لهذا الخطر كان بعضهم يبكي كثيرا فقيل له في ذلك فقال والله
لو توعدني ربي انه يسجنني في الحمام لكان حقيقا ان لا افتر من البكاء وكان
يزيد الرقاشي كثير البكاء ان دخل بيته بكى وان دخل المسجد بكى وان
جلس اليه اخوانه بكى فقال له ابنه يا ابت كم تبكي فوالله لو ان النار
لم تخلق الا لك ما زدت على هذا فبكى وقال ثكلتك امك يا بني
وهل خلقت النار الا لي ولاخواني من الانس والجن اما تقرا يا بني يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض اما
تقرا يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس الاية اما تقرا فاذا انشقت
السماء فكانت وردة كالدهان الى ان انتهى الى قوله هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان فقام يجول في
الدار ويصرخ حتى غشي عليه فقالت ام الغلام له يا بني ما اردت
الا هذا من ابيك فقال والله ما اردت الا ان اهون عليه ما اردت ان
ازيد عليه حتى يقتل نفسه واعلم ~~يا اخي رحمك الله~~ ان الذي خاف
منه اولئك نحن مثلهم فيه بل احذ به منهم فما الذي يؤمننا دونهم
واعلم يا اخي رحمك الله ان حسن الخلق اثقل ما يوضع في الميزان فانه
يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم واياك من وصل وصله الله ومن
قطع قطعه الله فان افضل الاعمال الصلاة لمواقيتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد
في سبيل الله وان اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض فيه عز وجل
وان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وملاك الامر الدعا
فان الامر كله لله يهدي من يشاء ويستعمله ويضل من يشا ويخذله

فينبغي ان ترغب الى الله في الامر الذي بين يديه وتفوض امرك اليه وليكن دعاؤك بخشوع وخضوع وبكاء وتضرع فان بعضهم قال اني لاعلم حيث يستجيب لي ربي عز وجل اذا وجل قلبي واقشعر جلدي وفاضت عيناي وفتح لي في الدعاء وقالت ام الدرداء لشهر بن حوشب اما تجد قشعريرة قال بلى قالت فادع عندها فان الدعاء يستجاب عند ذلك وعن الجنيد قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا ذكرتني فاذكرني واعضاؤك تنتفض واذا دعوتني فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم مقام الذليل الحقير وذم نفسك فهي اولى بالذم وناجني تناجيني بقلب وجل ولسان صادق وفوض امرك الى الله تعالى واسترح بين يديه واستشعر قلبك انه لا ياتيك من الخير والرزق الا ما كتبه الله لك ولو اجتهدت بحيلة اهل السموات والارض ولا يجري عليك ما تكرهه الا ما كتبه الله عز وجل عليك ولو اجتمع عليك من في السموات والارض وان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك واعلم ان من هو في البحر على لوح ليس هو باحوج الى الله تعالى والى لطفه ممن هو في بيته بين اهله وماله فان الاسباب التي ظهرت له بيد الله تعالى كما ان اسباب نجاة هذا الغريق بيده فاذا احققت هذا في قلبك فاعتمد على الله عز وجل اعتماد الغريق الذي لا يعلم له سبب نجاة غير الله تعالى وعليك بالورع واجتناب الشبهات فانه من واقع الشبهات يوشك ان يقع في الحرام وان من وقع حول الحمى اوشك ان يخسر وعليك بالليل فاخل فيه بربك واطلب منه حوائجك وتضرع اليه واخضع بين يديه فانه يروى ان رجلا قال اتيت بشر بن الحارث فقال لي ما جاء بك قلت مسئلة قال وما هي قلت رجل عليه دين لا سبيل له على قضائه فقال عليك بجوف الليل فاتيت ابا عبد الله احمد بن حنبل فسالته فقال عليك بالليل قال فدلاني جميعا عليه ○ واذا سالت الله عز وجل فاسئله وانت موقن بالاجابة فانه مطلع عليك سامع لدعائك قريب منك قادر على حاجتك لا يتعاظمه شيء واذا سالته امرا فاسئله الخيرة فيه فانك لا تدري ما يكون لك فيه واذا شاء الله عز وجل اعطاك رغبتك و

خارك

٣٦

وخار لك في ذلك فيجمع لك بين الامرين فان لم يعجل لك الاجابة فلا تياس منها ولا تمل من السؤال ○ فقد روي ان الله تعالى اذا نظر اليك وعلم انك قد جعلته معتمدك وملجاك وافردته بحوائجك دون خلقه فقد جمع لك بين قضاء الحاجة وخير الاخرة وان لم يجبك عاجلا فقد عوضك عن ذلك خيرا منه فانت على خير في الحالين واسترح الى مناجاته وتلذذ بعبادته فانه يروى عن ابي سليمان الداراني انه دخل عليه احمد بن ابي الحواري وهو يبكي فقال ما يبكيك فقال يا احمد ومالي لا ابكي ولو رايت قوام الليل وقد قاموا ينا جون ربهم في محاريبهم وقطرت دموعهم على اقدامهم وجرت على خدودهم وقد اشرف عليهم الجليل فنادى يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي فلم لا تنادي يا جبريل ما هذا الجزع الذي اراه فيهم ابلغكم ان حبيبا يعذب احبابه ام كيف يجمل اني ابيت اقواما وعند البيات اجدهم وقوفا لي يتملقوني فبعزتي لاجعلن جزاءهم اذا وردوا علي ان اكشف لهم الحجاب عن وجهي حتى انظر اليهم وينظروا الي ○ ومناجاة العباد رحمهم الله تعالى كثيرة ومن احسنها ما روي عن منصور بن عمار انه قال سمعت عابدا بالليل يناجي ربه وهو يقول وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك ولا التعرض لغضبك ولا انا بنكالك جاهل ولا لعذابك متعرض ولا بنظرك مستخف ولكن زينت لي نفسي واعانتها جهدي فالان من عذابك من ينقذني وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني وا سوءتاه من الوقوف بين يديك غدا اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا فمع المثقلين احط ام مع المخفين اجوز يا سيدي ويلي كلما طالت ايامي كثرت اثامي وويلي كلما كبر سني عظمت ذنوبي فمن كم اتعب ومن كم اعود واشبابا ○ وروي عن رجل قال طلعت الى بعض جبال الشام فاذا في راسه عابد وقد اشتد بكاؤه ونحيبه فسمعته يقول اترى بكائي نافعا لي عندك يا سيدي او منقذا لرقبتي من سخطك اتراك بقبيح عثراتي بالك او معذب كبري بعذابك اتراك موبخي على رؤس الخلائق بتفريطي

اعطاك افضل ما سألته وان كان بالخير علا ودفعه فان عجل لك الاجابة

في حتك آواه لكشف ستري اواه لحياء وجهي اوه لما يلقاه في النار غدا جسدي قال ثم اشتد بكاؤه حتى انساني ما قبل ذلك فناداه رجل دلنا على الطريق رحمك الله فبكى وقال كيف لي وبكم بالثبوت عليها وكيف لي وبكم بالاستقامة ثم قال اللهم دلّ حيرتهم وجبرني ولا تعثرني واياهم وروي عن الحسن بن جعفر قال صليت في الجبانة ثم انفردت واذا انا بعجوز اعمة بدينها وهي تقول انصرف الناس ولم اشعر قلبي باليأس يا صاحب الصدقة ها انا ذه منصرفة فليت شعري ما زودتني رب ارحمني وارحم ضعفي وكبر سني خرجت ارجوك فلا تخيب حسن ظني بك وهي تبكي قال فما انتفعت بنفسي يومي وعن سفيان انه قال سمعت اعرابيا بعرفة يقول الهي من احق بالذل والتقصير مني وقد خلقتني ضعيفا ومن احق بالعفو عني منك وعلمك في سابق وامرك بي محيط الهي انا لم احسن حتى اذنت لي ولم اسئ حتى قضيت علي قد اطعتك بنعمتك والمنة لك وعصيتك بعلمك والحجة لك فاسئلك بوجوب حجتك وانقطاع حجتي وفقري اليك وغناك عني الا ما غفرت لي ورحمتني الهي انت آنس المونسين لاوليائك واقربهم بالكفاية الى متوكل عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع على ضمائرهم اللهم وسري اليك مكشوف وانا اليك ملهوف اذا اوحشتني الذنوب انسني ذكرك واذا اظلمت علي الهموم لجأت اليك علما مني بان ازمتها بيديك ومصدرها عن قضائك وقدرك ولبعضهم اللهم ان استغفاري لك مع اصراري للوم وان تركي الاستغفار مع سعة رحمتك لعجز الهي كم تتحبب الي بالنعم وانت عني غني وكم اتبغض اليك بالمعاصي وانا اليك مفتقر الهي اتراك تعذبني بالنار وقد اسكنت توحيدك قلوبنا وما اراك تفعل ولئن فعلت فلتجمع اقواما طالما عادينا هم فيك واحسن من هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حين رجع من الطائف وقد كذبته ثقيف وردوا عليه فقال اللهم اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس اللهم انت رب المستضعفين وارحم الراحمين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك

مفتقر

اوسع لي اعوذ بوجهك الكريم ان يحل بي سخطك او ينزل علي غضبك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك واذا كانت لك الى الله حاجة تريد طلبها منه فتوضأ واحسن وضوءك واركع ركعتين واثن على الله عز وجل وصل على محمد النبي الامي صلى الله عليه وسلم ثم قل لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب العرش الكريم الحمد لله رب العالمين اسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل ذنب اللهم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضى الا قضيتها يا ارحم الراحمين وروي ان السلف كانوا يستنجحون حوائجهم بركعتين ثم يقول اللهم بك استفتح وبك استنجح واليك اتوجه بتوحيد الذي جحده المشركون وانقاد به لوجهك المخلصون اللهم ذلل لي صعوبة امري وسهل لي حزونته ويسر لي من الخير اكثر مما ارجو واصرف عني من الشر اكثر مما اخاف واذا اردت امرا فاستخر فيه الله عز وجل وصل ركعتين من غير الفريضة ثم قل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به وتسمي حاجتك وليكن همك في هذه الدنيا التقرب الى ربك الكريم وطلب فضله العظيم والاجتهاد في الدخول في اوليائه الذين يحبهم ويحبونه ويرضى عنهم ويرضون عنه الذين اختارهم لنفسه واكرمهم بولايته واوقفهم على بابه وشغلهم به وعلق قلوبهم بمحبته وشغل السنتهم بذكره وجوارحهم بطاعته لا يلتفتون الى ما سواه من دنيا ولا غيرها وروينا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه حين حضره الموت جعل يغشى عليه ويفيق ويقول اخنقني خنقك فوعزتك انك لتعلم ان قلبي يحبك ثم قال انظروا هل اصبحنا فاتي في بعض المرات فقيل لم

فقال اللهم اني اعوذ بك من ليلة صباحها الى النار ثم قال مرحبا بالموت
زائر مغب حبيب جاء على فاقة اللهم انك تعلم اني لم احب البقاء
في الدنيا لغرس الاشجار ولا لكري الانهار ولكن لظماء الهواجر
وقيام ليل الشتاء ومزاحمة العلماء بالركب عند مجالس الذكر ٥
وبكى الحارث بن عميرة فقال له ما يبكيك فقال والله ما ابكي
لقرابة بيني وبينك ولا لدنيا اصيبها منك ولكن كنت اصيب
منك علما فاخاف ان ينقطع قال لا تبكي فانه من يرد العلم اتاه
كما اتى ابراهيم خليل الرحمن وليس ثم يومئذ علم ولا ايمان واعلم
رحمك الله ان هذه الدنيا سوق متجر الابرار وحلبة السباق
بين الكرام الاحرار ومزرع التقوى ليوم القرار ومحل تحصيل الزاد
للسفر الذي ليس كالاسفار فبادر رحمك الله تعالى قبل فوات امكان
البدار واغتنم انفاسك العظيمة المقدار وادر من دموعك على ما
سلف من تفريطك فان القطرة من الدموع من خشية الله تطفي البحر
من النار وتيقظ في ساعات الاسحار عند نزول الجبار واحضر
بقلبك قول العزيز الغفار هل من سائل فاعطيه هل من داع
فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له قل نعم يا رب انا السائل المحتاج
الفقير المعترف يا صاحب الصدقة ها انا ذا ارحم ضعفي وكبر سني
وارحم فقري وفاقتي وحاجتي ومسكنتي يا كثير الخير يا دائم المعروف لا
تخيب حسن ظني بك ولا تحرمني سعة معروفك ولا تطردني عن
بابك ولا تحرمني من احسانك اسالك من فضلك العظيم فانك
قلت وقولك الحق واسئلوا الله من فضله الهي ما امرتني ان
اسالك الا وانت تريد ان تعطيني ولا دللتني عليك الا وانت تريد
ان تجيبني اسالك من فضلك ان تجعلني من الذين تحبهم ويحبونك
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ومن الائمة الذين يهدون
بامرك وارزقنا فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة و
اجعلنا من العابدين ومن الذين يسارعون في الخيرات و
يدعونك رغبا ورهبا واجعلنا من الخاشعين من الذين ٥
يطيعونك ويطيعون رسولك ويخشاك ويتقيك و

اجعلنا من

الناير هو معاذ
تيعو لم الحارث
حين بكى عليه ٥

واجعلنا من الفائزين رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى
والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين رب انت
اصلحت الصالحين وفضلت الصديقين وسبقت السابقين وقربت
المقربين وتفضلت عليهم ثم اثنيت عليهم ومنحتهم ثم مدحتهم لولا
ذلك ما وصلوا اليك ولولا احسانك ما ساروا اليك فاسألك بوجهك
الكريم ومنك القديم وفضلك العظيم ان تتفضل علينا بما تفضلت به
عليهم وتصلحنا بما اصلحتهم وتمنحنا كما منحتهم وتعطينا كما اعطيتهم وتجود
علينا بما جدت عليهم يا رب دعوتنا الى دارك دار السلام فاهدنا الى
الصراط المستقيم لنجيب دعوتك فانا لا نستطيع اجابتك الا بهدايتك ولا
نصل الى دعوتك الا بعنايتك الهي عممت بدعوتك وخصصت من
شئت بهدايتك فاجعلنا من خاصتك ومن علينا بالتوفيق لاجابتك
وادخلنا في اهل ولايتك يا رب امرتنا بما لا نقدر على فعله الا بك
ونهيتنا عما لا نقدر على تركه الا بتوفيقك ورغبتنا فيما لا ننال له الا
بفضلك وحذرتنا مما لا نسلم منه الا بجودك وكرمك اللهم فوفقنا
لامتثال امرك واجتناب زجرك واعطنا ما رغبتنا فيه وجنبنا ما
حذرتنا اللهم انك سالتنا من انفسنا ما لا نقدر على فعله الا بك اللهم فخذ لنا
منها ما ترضى به عنا اللهم انك اخذت بقلوبنا ونواصينا فلم تملكنا
شيئا منها فاذا فعلت ذلك بهما فكن انت وليهما واهدنا الى سواء السبيل
قال ابو عبد الله النباجي سمعت بالنباج في الليل صوتا حزينا
قلقا ينادي يا حبيب من تحبب اليه ويا قرة عين من لاذ به
وانقطع اليه يا سيدي ومولاي اغلقت الملوك ابوابها ووقفت
عليها حجابها وخلا كل حبيب بحبيبه وقلوب العارفين تابت الا حبك
والانس بك واني قد جئتك في هذه الليلة من غير دلال بعمل ولا
استحقاق لموهبة واني اسألك ان تتفضل علي ولا تحرمني في هذه
الليلة طيب مناجاتك وجزيل العطية من جزيل مجازاتك فسألت
عن ذلك فاخبرت انها سلامة السوداء تعبد الله على التجريد ٥
وعن اسماعيل بن ابي خالد قال كان عندنا باليمن فتى مسرف على نفسه قليل

الطاعة وكان ذا جمال ومال وكان اسمه سهلا فرأى ليلة في منامه
جارية قد اتته وعليها ثوب من لؤلؤ يتساقط منه وبيدها
كتاب من حرير اخضر مكتوب فيه بالذهب فاتته به فقالت
يا اخي اقرالي هذا الكتاب ودفعته اليه فاذا فيه مكتوب شعر

أسهل من صاغها الرحمن في غرف . من مسكة عجنت من ماء نسرين
الى الذي حبه في القلب محتبس . وقلبه عنه في لهو وتغبين
أسهل ماذا افتقدو ردتي حزنا . كم عنك مالا احب الدهر يأتيني
الست تشتاق ان تلهو على فرش . موضوعة مع جوار خرد عين

قال فانتبه من نومه فزعا مرعوبا وترك ما كان عليه من البطالة ولزم
العبادة وتنسك احسن نسك حتى مات على ذلك رحمة الله تعالى عليه
وعن الحسن بن علي رضوان الله عليهما قال لقد رايت ابي في المنام وقد
جن عليه الليل بسواده قابضا على لحيته بيمينه يبكي بعبرته ويندب
بزفرته وهو يقول الهي وسيدي وخالقي ورازقي ومحيي ومميتي
وباعثي ووارثي ما انا وما قدري وما خطري عندك حتى تقصد
قصدي بعقوبتك او تخصني بسخطك تزيد عذابي فوعزتك
وجلالك واحسانك ومجدك ما تزيد في ملكك حسناتي وما
تشينه سيئاتي ولا ينقص من خزائنك غنا ابدا لا يزيد فيها فقري اللهم ثبت
رجاك في قلبي حتى لا ارجو احدا سواك يا من يحبب الينا بالآئه
وتعرف الينا بنعمائه وكان لي في الامور عند مسرتي ارحم اليوم عبرتي
وكان بهيم العجلي يقول في سجوده من اخر الليل عند فراغه
من تهجده الهي مسكينك يحب الاتصال بطاعتك فاعنه على
ذلك بتوفيقك ايها الكريم الهي مسكينك كثير الرجاء لخيرك فلا
تحرمه ذلك الهي مسكينك قطع على اعراسه بطريقي منى ثم
قال يا رب اخذت واعطيت وانعمت وسلبت وكل ذلك عدل
منك وفضل والذي عظم على الخلائق امرك لا بسطت لساني لمسئلة
غيرك ولا ابديت رغبتي الا اليك يا قرة اعين السائلين اغنني
بجود منك ابيح في فراديس نعمه واتقلب في رواق نصره

واحملني من

واحملني من الرحلة واغنني من العيلة واسبل علي سترك الذي لا تخرقه
الرماح ولا تزيله الرياح انك سميع الدعاء وكان الجنيد رحمه الله تعالى
ليلة عيد في البرية فلما كان وقت السحر اذا هو بشاب ملتف
في عباءة وهو يبكي ويقول

بحرمة غربتي كم ذا الصدود . الا تعطف علي الا تجود
سرور العيد قد عم النواحي . وحزني في ازدياد لا يبيد
فان كنت اقترفت خلال سوء . فعذري في الهوى ان لا اعود

وقال الحسن بن محمد بن اسحق رايت يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله
يوم عيد يناجي ربه ويقول الهي ان لم اكن لحقك راعيا لم اكن
لغيرك داعيا الهي ان لم اكن للخيرات مسارعا لم اكن لباب البيعة
قارعا الهي ان لم اكن عن الغيبة صامتا لم اكن لانبيائك و
اصفيائك شاتما الهي من بابك لا ازول لاني لغيرك لا
اقول الهي من بابك لا ابرح لاني لغيرك لا افرح الهي عملي
كالسراب وقلبي من التقوى خراب وذنوبي اكثر من التراب
وانت اولى بالصفح فاغفر لي وارحمني بجودك وطولك يا
ذا الجلال والاكرام ودعى رجل فقال اللهم انك تعلم اني على
اساءتي وظلمي واسرافي لم اجعل لك ولدا ولا ندا ولا صاحبة
ولا كفوا فان تعذب فعبد لك وان تغفر فانك انت
العزيز الحكيم يا من لا يشغله سمع عن سمع ٥ آخر ما وجدته
من الوصية والحمد لرب البرية وصلى الله على عبده و
رسوله محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين امين

سنة ١٣٦١
١٣ جماد اخر
نهار الجمعة
[illegible]
٥

سبكة الذهب في ترجمة زين الدين بن رجب رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك الحق المبين واشهد ان سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله
النبي الامين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما وبعد فهذه
عدة سطور قليلة تنبي عن سيرة هذا الاستاذ الجليلة وماثره النبيلة
الذي اشتهر صيته في العالمين وجعل الله تعالى له لسان صدق في الاخرين
فاقول وبالله التوفيق هو الامام العالم العلامة الحافظ الفهامة
الفقيه المحدث الزاهد الورع شيخ الحنابلة وفاضلهم ومفتي فرقتهم
زين الدين واعظ المسلمين ابو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الامام المحدث
المقرئ شهاب الدين ابي العباس احمد بن رجب عبد الرحمن
بن الحسين بن محمد بن مسعود البغدادي ثم الدمشقي قال بعضهم ولد
سنة ست وثلاثين وسبعمائة وقدم مع والده من بغداد الى دمشق
وهو صغير في سنة اربع واربعين وسبعمائة وفيها ابن النقيب فقال
لو قد اجزتك وولدك عبد الرحمن كما اجازني النووي واعتني
سماع الحديث ورحل فيه وسمع من ابن الخباز ومن العطار بدمشق
ومن الميدومي بمصر ومن جماعة من اصحاب ابن البخاري كذا ترجمه
قاضي شهبة الدمشقي وقال ايضا رحمه الله تعالى وقال لي شيخنا كان
قرا واتقن الفن ثم اكب على الاشتغال بمعرفة فنون الحديث و
علله ومعانيه وانفرد وحده يكتب ويؤلف وينقل كثيرا من كلام
المتقدمين وكان يحفظ كثيرا من خلاف السلف وكان منجمعا عن
الناس لا يخالطهم ولا يتردد الى احد من عظيم النفس وحج رحمه
الله تعالى سنة تسع واربعين وسبعمائة مع والده كما ذكره المترجم
رحمه الله في طبقاته في ترجمة شيخه ابي حفص عمر بن علي بن موسى البغدادي
الازجي قال فقرات عليه ثلاثيات البخاري ٥ وقال القاضي علاء الدين
بن اللحام مترجما له سيدنا وشيخنا الامام العالم العلامة الاوحد الحافظ
شيخ الاسلام محل المشكلات وموضح المبهمات ابو الفرج عبد الرحمن
زين الدين بن رجب البغدادي الحنبلي كان الله في عونه اه وقال ابن عبد
الهادي في طبقاته ورايت بخط ابن اللحام في موضع اخر قال قال
شيخنا الامام الحافظ بقية السلف الكرام وحيد عصره وفريد دهره
شيخ الاسلام زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي رحمه الله
تعالى

تعالى وعفى عنه برحمته ٥ وقال الشيخ العلامة شمس الدين بن ناصر الدين صاحب
الرد الوافر هو الشيخ الامام العلامة الزاهد القدوة الحافظ العمدة الثقة الحجة
واعظ المسلمين مفيد المحدثين زين الدين وساق نحو ما تقدم من نسبه الى ان
قال احد الائمة الزهاد والعلماء العباد سمع من محمد بن الخباز وابراهيم بن
داود العطار والميدومي وابي الحزم بن القلانسي وخلق من رواة الاثار
وسمع منه الخلق الكثير والجم الغفير وولي حلقة الثلاثا بعد وفاة ابن قاضي
الجبل في رجب سنة احدى وسبعين ٧٧١ ودرس بالحنبلية بعد وفاة القاضي
شمس الدين بن التقي واخذ منه وكان رحمه الله تعالى لا يعرف شيئا من امور
الدنيا فارغا من الرياسة ليس له شغل الا بالعلم والتاليف وكان في غاية
من الزهد ٥ قال الحافظ يوسف بن عبد الهادي في طبقات متاخري الاصحاب
حدثنا شيخنا شهاب الدين بن زيد ان زوجة الشيخ رحمه الله تعالى مرة
دخلت الحمام وتزينت ثم جاءته فلم يلتفت اليها فقالت ما يريد الواحد
منكم الا ان تترك مثل الكلب وفاحشة وتركته وقال ايضا واخبرت عن
القاضي علاء الدين بن اللحام انه قال ذكر لنا شيخنا مرة مسئلة فاطنب فيها فعجبت
من ذلك ومن اتقانه لها فوقعت بعد ذلك بمحضر من ارباب المذاهب
وغيرهم فلم يتكلم فيها الكلمة الواحدة فلما قام قلت له يرحمك الله اليس قد
تكلمت فيها بذلك الكلام فقال انما اتكلم بما ارجو ثوابه وقد خفت من الكلام
في هذا المجلس او كلاما هذا معناه ٥ ذكر تصانيفه رحمه الله تعالى
قال ابن عبد الهادي في ترجمته له المصنفات المفيدة الكثيرة وعد منها
جملة منها كتاب طبقات الحنابلة جعله ذيلا على طبقات القاضي
ابي الحسين بن ابي يعلى ومنها كتاب القواعد الفقهية مجلد كبير
هو كتاب نافع من عجائب الدهر حتى انه استكثر عليه حتى زعم بعضهم
انه وجد قواعد لشيخ الاسلام ابن تيمية فجمعها وليس كما زعم ومنها
كتاب شرح الاربعين النووية وزاد عليه الى تمام الخمسين
حديثا مجلد كبير عظيم النفع ومنها كتاب شرح الترمذي عشرين
مجلدا وشرح قطعة من البخاري الى كتاب الجنائز سماه فتح
الباري ابرز فيه من دقائق العلوم وكنوزه ما لو تم لكان من العجائب
ومنها كتاب لطائف المعارف في الوعظ مجلد وكتاب استنشاق
نسيم الانس من نفحات رياض القدس وكتاب ذم المال والجاه ٥

قال ابن عبد الهادي في ... كتاب ... وكتاب ... الكواكب الدراري ... في شرح البخاري ... رجب ... العيني ... صحيفة ٢٤٧

لصم الرقائق

كتاب البشارة العظمى في ان حظ المومن من النار الحمى، كتاب غاية النفع في
تمثيل المومن بخامة الزرع، كتاب ذم الخمر، كتاب اعراب البسملة،
كتاب شرح حديث زيد بن ثابت في الدعا المشهور، كتاب كشف
الكربة شرح حديث الغربة، كتاب شرح حديث بعثت بالسيف
بين يدي الساعة، كتاب شرح حديث عمار بن ياسر في الدعاء،
شرح حديث ان اغبط اوليائي عندي مومن خفيف الحاذ،
كتاب فيما يروى عن اهل المعرفة والحقائق، كتاب مسئلة
الاخلاص، شرح حديث يتبع الميت ثلاث، كتاب تسلية نفوس
النسا والرجال عند فقد الاطفال، كتاب نور الاقتباس في وصية
النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس، كتاب نزهة الاسماع في مسئلة ذم
السماع، كتاب تفضل مذهب السلف، كتاب اختصار الاول في
اختصام الملا الاعلى، كتاب ازالة الشنعة في الصلاة بعد النداء
يوم الجمعة، كتاب الاحاديث والاثار المتزايدة في ان الطلاق الثلاث
واحدة، وكتاب المسلسل، قاعدة في الخشوع، تفسير سورة النصر،
بيان المحجة في سير الدلجة، كتاب الايضاح والبيان في حكم طلاق الغضبان،
كتاب الرد على من يتبع غير المذاهب الاربعة، كتاب صفة الجنة،
كتاب التخويف من النار، شرح حديث ما ذيبان جايعان ذو
فيه ذم المال والجاه المتقدم، كتاب الذل والانكسار للعزيز الجبار،
كتاب مناقب الامام احمد، كتاب اهوال القبور، كتاب
الاستغناء بالقران، كتاب شرح المحرر، قاعدة في غم هلال ذي الحجة،
كتاب الخواتيم، كتاب ٤٦ الاستخراج في احكام الخراج، وغير ذلك
من الكتب المفيدة التي لم ير مثلها وكل من تاملها وقراها يجد لها تاثيرا
ومحبة ووقعا في حاله واورثته تزهيدا في الدنيا العاجلة والغرور بها
وترغيبا في الدار الاخرة، وله تحقيق دقيق في المسائل واطلاع
على نصوص الامام احمد رضي الله عنه وكلام اصحابه وله مسائل كثيرة
وفوائد شهيرة واشيا حسنة تفقه عليه جماعة من الاعيان
كالقاضي علاء الدين ابو العباس بن اللحام صاحب كتاب القواعد الاصولية
وكتاب الاختيارات المشهور وتفقه عليه الشيخ داود القلعي

وغيرها

وغيرها وكان رحمه الله تعالى يسكن بالمدرسة السكرية بالقصاعين
وكان لا يتردد الى احد ولا يعرف شيا من امور الناس بل كان صاحب
عبادة وتهجد قال ابن حجي اتقن الفن وصار اعرف اهل عصره
بالعلل وتتبع الطرق انتهى قال ابن عبد الهادي وخرج لنفسه مشيخة
مفيدة. ذكر وفاته رحمه الله تعالى قال ابن عبد الهادي في طبقاته
اخبرني شيخنا شهاب الدين بن هلال الازدي انه قال ليلة مات
الشيخ زين الدين بن رجب سمعنا بشاير تدق في السما فقمنا
فوجدنا الشيخ قد مات رحمه الله تعالى قال وقال ايضا رحمه الله
عند خروج روحه نحو ثلاثين مرة يا الله العفو قال الشيخ العلامة
شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ناصر الدين المتوفي سنة ٨٤٢ حدثني من
حفر لحد الامام بن رجب انه جاءه قبل ان يموت بايام فقال
لي احفر لي هنا لحدا واشار الى البقعة التي دفن فيها قال فحفرت له
فلما فرغ نزل في القبر واضطجع فيه واعجبه وقال هذا جيد ثم
خرج قال فوالله ما شعرت بعد ايام الا وقد اتي به ميتا محمولا في
نعشه فوضعته في ذلك اللحد وواريناه فيه قال ابن قاضي شهبة
توفي في ليلة الاثنين رابع شهر رمضان بارض الحميرية في بستان كان
استاجره سنة ٧٩٥ خمس وتسعين وسبعمائة وكذا ذكره غيره وقيل مات
في رجب في العام المذكور والاول اصح قال ابن عبد الهادي وقال
لي شيخنا الشيخ شهاب الدين بن هلال انما توفي سنة ثمان وثمانين
وسبعماية ووهم في ذلك بل الصواب ما تقدم وصلي عليه من الغد
ودفن بباب الصغير الى جنب قبر الشيخ ابي الفرج الشيرازي صاحب
التبصرة في الاعتقاد وقال في الروضة الغناء بدمشق و
دفن بباب الصغير عند قبر معاوية رضي الله عنه. واما ترجمة
والده على طريق الاختصار فهو الشيخ الامام العالم الصالح المقرئ المحدث
المجود المفيد شهاب الدين ابو العباس احمد بن رجب عبد الرحمن
بن الحسن البغدادي ولد ضحوة يوم السبت خامس عشر ربيع
الاول سنة سبع وسبعماية وقرا القراءات بالروايات واخذ عن جماعة

من الشيوخ وكان كثير المرويات وخرّج لنفسه مشيخة مفيدة وكان
من انصار شيخ الاسلام ابي العباس بن تيمية ويحبه شديداً ويثني
عليه ويميل بالمودة اليه رحمة الله علينا وعليه انتهى ما اردته و
قد جمعت هذه السطور القليلة من نقول شتى عن الرد الوافر والدرر
الكامنة في اعيان المائة الثامنة وقد اعتنى العلماء بترجمته وذكر مآثره
والتنويه بجلالة رتبته كالحافظ السيوطي وابن عبد الهادي يوسف بن
حسن بن احمد بن عبد الهادي الشهير بابن المبرد المتوفى سنة ٩٠٩ تسع وتسعمائة
وكذلك ابن قاضي شهبة وغيرهم رحمهم الله والحمد لله وحده لا نحصي
ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه وذلك بخط جامعها وراقمها على
حسب حاله ومعرفته بجهده عبد المحسن بن عبيد بن عبد المحسن احسن الله اليه
ووالديه ومشايخه واخوانه ومن دعى لهم بخير وعافية وذلك
٢٠ / ٥ / سنة ١٣٦١ ونسأل الله ان يختمها وغيرها لنا ولاخواننا المسلمين
عامة بخير وعافية وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه امين

كتاب استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس

تأليف الشيخ
الامام العالم العامل الهمام بقية السلف
الكرام الناصح للإسلام والمسلمين زين
الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الشيخ العلامة
شهاب الدين احمد المعروف بابن رجب
رضي الله عنا وعنه وعفا عنا وعنه والمسلمين امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين نعم المولى ونعم النصير قال الشيخ
الامام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة اوحد زمانه وفائق اقرانه
زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الامام شهاب الدين احمد بن
رجب رحمة الله علينا وعليهم اجمعين ابي البركة
الحمد لله الذي فتح على قلوب احبابه من فيح محبته فعبق فيهم نشره و
فاح وشرح صدور اوليائه بنور معرفته فاشرق عليهم نوره ولاح
احياهم بين رجائه وخشيته وغذاهم بولايته ومحبته فلا عما هم فيه
من السرور والافراح فسبحان من ذكره قوت القلوب وقرة العيون
وسرور النفوس وروح الحيوة وحياة الارواح وتبارك الذي من
خشيته تتجافى عن المضاجع الجنوب وترجى رحمته وتنفس عن نفوس
الخائفين الكروب وبروح محبته تطيب القلوب وترتاح ما طابت الدنيا
الا بذكره ومعرفته ولا الاخرة الا بعفوه ورؤيته ولو احتجب عن
اهل الجنة لاستغاثوا في الجنة كما يستغيث اهل النار في النار وعلنوا
بالصياح فكل قلوب تألهت سواه فهي فاسدة ليس لها
صلاح وكل صدور خلت من هيبته وتقواه فهي ضيقة ليس لها
انشراح وكل نفوس اعرضت عن ذكره فهي مظلمة الارجاء والنواح
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح احمده
ونشر ذكره كلما انتشر فاح واشكره ومزيده على الشاكرين تجدد
بالغدو والرواح واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
استمدها سلاحا على الاعدا فنعم الجنة ونعمة السلاح واستعدها
مفتاحا لباب دار البقا فانما للجنة سواها مفتاح واشهد ان محمدا
عبده ورسوله بعثه مفصحا بتوحيده اي افصاح موضحا
لعبيده سبيل الهدى كل الايضاح فلم يزل صلى الله عليه وسلم يعرف
بالله حتى ظهر توحيده في جميع النواح ويخوف بالله حتى لانت
القلوب القاسية وصلحت كل الصلاح ويذكر بالاء الله حتى
انشرحت القلوب بمحبته اعظم انشراح صلى الله عليه وعلى اله و
صحبه صلاة تكون سببا للفلاح فحي على الصلاة حي على الفلاح اما

بعد

بعد فان الله تعالى خلق الخلق واوجدهم لعبادته الجامعة لخشيته
ورجائه ومحبته كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وانما يعبد سبحانه بعد العلم به ومعرفته فلذلك خلق السموات
والارض وما فيهما للاستدلال بهما على توحيده وعظمته كما قال تعالى
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وقد
علم ان العبادة انما تبنى على ثلاثة اصول الخوف والرجا والمحبة
وكل منها فرض لازم والجمع بين الثلاثة حتم واجب فلهذا كان السلف
يذمون من تعبد بواحد منها واهمل الاخرين فان بدع الخوارج ومن
اشبههم انما حدثت من التشدد في الخوف والاعراض عن المحبة والرجا
وبدع المرجئة نشات من التعلق بالرجا وحده والاعراض عن الخوف و
بدع كثير من اهل الاباحة والحلول ممن ينسب الى التعبد نشات من افراد
المحبة والاعراض عن الخوف والرجا وقد كثر في المتاخرين المنتسبين الى السلوك
تجريد الكلام في المحبة وتوسيع القول فيها بما لا يساوي على الحقيقة مثقال
حبة اذ هو عار عن الاستدلال بالكتاب والسنة وخال عن ذكر كلام
من سلف من سلف الامة واعيان الائمة وانما هو مجرد دعاوي قد شرف
باصحابها على مهاوي وربما استشهدوا باشعار عشاق الصور وفي
ذلك ما فيه من عظيم الخطر وقد يحكون حكايات العشاق ويشيرون
الى التادب بما سلكوه من الاداب والاخلاق وكل هذا ضرره عظيم
وخطره جسيم وقد يكثر ذكر المحبة ويعيدها ويبديها من هو بعيد
عن التلبس في مقدماتها ومباديها وما احسن قول ذي النون المصري
رحمه الله تعالى وقد ذكر عنده الكلام في المحبة فقال اسكتوا عن هذه
المسئلة لا تسمعها النفوس فتدعيها فان النفوس ممتلئة من الكبر
والفخر والخيلا والغرور والتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وكثير
ما تقترن دعوى المحبة بالشطح والادلال وما ينافي العبودية من
الاقوال والافعال وقد استخرت الله تعالى في جمع ما ورد في الكتاب

مطلب اركان العبادة الثلاثة

والسنة وكلام ائمة اعيان سلف الامة ومن سلك سبيلهم من العارفين م
الائمة في محبة الله جل وعلا وعلاماتها وطرقها ولوازمها ومقتضياتها
وان كنت لا استقصي ذلك كله فانه يطول جدا وانما اذكر ابوابا اعدها
عدا وهي اثنا عشر بابا الباب الاول في لزوم محبة الملك القدوس وتقديمها
على الاموال والاولاد والنفوس ٥ الباب الثاني في بيان ان من اعظم
المطالب واهمها سوال الله محبته على اكمل الوجوه واتمها الباب
الثالث في بيان الاسباب التي تستجلب بها محبة رب الارباب
الباب الرابع في علامات المحبة الصادقة من التزام طاعة الله
والجهاد في سبيله واستحلاء الملامة في ذلك واتباع رسوله الباب
الخامس في استلذاذ المحبين بكلام محبوبهم وانه غذاء قلوبهم وغاية
مطلوبهم ٥ الباب السادس في انس المحبين بالله وانه ليس
لهم مقصود من الدنيا والاخرة سواه الباب السابع في سهر
المحبين وخلواتهم بمناجاة مولاهم الحق المبين ٥ الباب الثامن
في شوق المحبين الى لقاء رب العالمين ٥ الباب التاسع في رضا المحبين
بمر الاقدار وتنعمهم ببلاء من يخلق ما يشاء ويختار الباب العاشر
في ذكر خوف المحبين العارفين وفضله على خوف سائر الخائفين
الباب الحادي عشر في شرف اهل الحب وان لهم عند الله
اعلى منازل القرب الباب الثاني عشر في نبذ من كلام
اهل المحبة وتحقيقهم تعوض به القلوب على سلوك طريقهم
وسميته استنشاق نسيم الانس من نفحات رياض القدس
فان قلوب الاحباب تشتاق باستنشاق نسيم الاقتراب ٥
وقد خرج الطبراني من حديث عمر بن عبد الغفار وهو ضعيف
عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر مرفوعا ان الله عز وجل
يقول للجنة طيبي لاهلك فتزدادوا طيبا فذلك البرد الذي
يجده الناس في السحر من ذلك ويروى باسناد فيه
ضعف عن مجاهد عن عطية عن ابي سعيد قال ان الله عز

جل

وجل خلق جنة عدن من ياقوتة حمراء ثم قال لها تزيني فتزينت
ثم قال لها تكلمي فقالت طوبى لمن رضيت عنه فاطبقها
وعلقها بالعرش فلم يدخلها بعد ذلك الا الله لا اله غيره يدخلها
كل سحر فذلك برد السحر وخرجه الحاكم والبيهقي باسناد
جيد عن مجاهد من قوله مختصرا وانشد بعضهم

نسيم الصبا منجا بساكن ذي الغضى ٥ ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما ٥ هوى كل نفس حيث حل حبيبها

وقد قيل ان قلب المحب تحت جنح الليل جمرة كلما هب عليها نسيم
السحر التهب وانشد وا في هذا المعنى

يذكرني مر النسيم عهودكم ٥ فازداد شوقا كلما هبت الريح
اراني اذا ما اظلم الليل اشرقت ٥ بقلبي من نار الغرام مصابيح
اصلي بذكركم اذا كنت خاليا ٥ الا ان تذكار الاحبة تسبيح
يشح فؤادي ان يجاوز سركم ٥ سواكم وبعض الشح ممدوح
وان لاح برق بالغوير تقطع الفؤاد على وادي البان والشيح

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله ٥
الباب الاول في لزوم محبة الملك القدوس في لزوم تقديمها على
حب الاموال والاولاد والنفوس قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله
لا يهدي القوم الفاسقين قال ابو عبد الله محمد بن خفيف الصوفي
سالنا ابو العباس بن سريج بشيراز فقال لنا محبة الله تعالى فرض او
غير فرض قلنا فرض فقال لنا ما الدلالة على فرضها فما منا من اتى بشيء
يقبل فرجعنا اليه فسالناه ما الدليل على فرض محبة الله فقال
قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله حتى ياتي الله بامره
والله لا يهدي القوم الفاسقين قال فتوعدهم الله على تفضيل

محبتهم لغيره على محبته ومحبة رسوله والوعيد لا يقع الا على فرض لازم وحتم
واجب وفي الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده
والناس اجمعين وفي الصحيحين ايضا ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول
الله والله لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون
احب اليك من نفسك فقال والله لانت احب الي من نفسي فقال
الان يا عمر ومعلوم ان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم انما هي تابعة
لمحبة الله تعالى فان الرسول صلى الله عليه وسلم انما يحب مع ا فقه
لمحبة الله له ولامر الله بمحبته وطاعته واتباعه فاذا كان لا يحصل
الايمان الا بتقديم محبته على الانفس والاولاد والاباء والخلق كلهم
فما الظن بمحبة الله تعالى وذكر ابن اسحق عن المغيرة بن عثمان بن الاخنس
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب لما قدم
المدينة فقال في خطبته احبوا من احب الله واحبوا الله من كل
قلوبكم وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم تقديم محبة الله ورسوله
على محبة غيرهما من خصال الايمان ومن علامات وجود حلاوة
الايمان في القلوب ففي الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا
يحبه الا الله وان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما
يكره ان يلقى في النار وفي رواية النسائي ثلث من كن فيه وجد
حلاوة الايمان وطعمه ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب في الله ويبغض في الله وان توقد نار فيقع فيها احب اليه
من ان يشرك بالله شيا وفي مسند الامام احمد عن ابي رزين
العقيلي قال قلت يا رسول الله ما الايمان قال ان تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان يكون الله ورسوله
احب اليك مما سواهما وان تحرق بالنار احب اليك من ان تشرك
بالله وان تحب غير ذي نسب لا تحبه الا الله فاذا كنت كذلك

فقد

فقد دخل الايمان في قلبك كما دخل حب الماء للظمآن في اليوم القائظ
وروي من حديث المقداد بن الاسود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من احب الله ورسوله صادقا من قلبه ولقي المومنين فاحبهم
ومن كان امر الجاهلية عنده كنار اججت فالقي فيها فقد طعم الايمان
او قال بلغ ذروة الايمان ومن هذا المعنى ان الله تعالى قال يا
ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله
اعلم بايمانهن فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار
الاية فامر بامتحانهن ليعلم ايمانهن فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحلفهن
انهن ما خرجن الا حبا لله ورسوله لم يخرجهن رغبة في غير ذلك فيكون
ذلك علما بايمانهن قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية
كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم لتسلم حلفها بالله ما
خرجت من بغض زوج الا حبا لله ورسوله وهو موجود في بعض
نسخ الترمذي كذلك وخرجه البزار في مسنده وابن جرير وابن
ابي حاتم ولفظه حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما
خرجت رغبة بارض عن ارض وبالله ما خرجت التماس دنيا و
بالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله وخرج ابراهيم بن الجنيد الختلي
في كتاب المحبة باسناد ضعيف عن ابي هريرة مرفوعا قال الايمان
الايمان المحبة له وطابع الايمان البر والعدل وتحقيق الايمان
بالمرام ذي الدين **فصل** ومحبة الله سبحانه وتعالى على درجتين
احداها فرض لازم وهي ان يحب الله سبحانه محبة توجب له محبة
ما فرضه الله عليه وبغض ما حرمه عليه ومحبة الرسول المبلغ
عنه امره ونهيه وتقديم محبته على النفوس والاهلين ايضا كما تقدم
والرضا بما بلغه عن الله من الدين وتلقي ذلك بالرضى والتسليم
ومحبة الانبيا والرسل والمتبعين لهم باحسان جملة وعموما
لله عز وجل وبغض الكفار والكفار جملة وعموما لله عز وجل

[illegible]

وهذا القدر لا بد منه في تمام الايمان الواجب ومن اخل بشيء منه فقد
نقص من ايمانه الواجب بحسب ذلك قال الله تعالى فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما وكذلك ينقص من محبته الواجبة بحسب
ما اخل به من ذلك فان المحبة الواجبة تقتضي فعل الواجبات وترك
المحرمات وخرج ابو نعيم من حديث عمر قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ان سالما شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله
ما عصاه يشير الى ان محبة الله تمنعه من ان يعصيه وذكر ابو عبيد في
غريبه ان عمر قال نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قال
الحسن ابن ادم احب الله يحبك الله واعلم انك لن تحب الله حتى تحب
طاعته وقال عبد الله بن خفيف قال رجل لرابعة اني احبك في الله
قالت فلا تعصي الذي احبتني له وسئل ذو النون متى احب ربي قال
اذا كان ما يبغضه عندك امر من الصبر وقال بشر بن السري
ليس من اعلام الحب ان تحب ما يبغضه حبيبك وقال ابو يعقوب
النهرجوري من ادعى محبة الله ولم يوافق الله في امره فدعواه باطلة
وكل محب ليس يخاف الله فهو مغرور وقال يحيى بن معاذ ليس
بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده وقال رويم
المحبة الموافقة في جميع الاحوال وانشد

ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة ... وقلت لداعي الحق اهلا ومرحبا

وقد تقدم ان العبد لا يجد حلاوة الايمان حتى يحب المرء لا يحبه الا لله
وحتى يكره ان يرجع الى الكفر كما يكره ان يلقى في النار ولهذا
المعنى كان الحب في الله من اصول الايمان وخرج الترمذي
من حديث معاذ بن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطى
لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه وخرجه
احمد وزاد فيه وانكح لله وفي لفظ له ايضا ان النبي صلى الله عليه

هي رابعة بنت اسمعيل العدوية البصرية الصالحة المشهورة وهي [illegible] العابدة [illegible] البلادة [illegible] تقول [illegible] احمد بن ابي الحواري [illegible] سنة خمس وثلاثين ومائة [illegible] سنة ١٨٥ [illegible]

وسلم

وسلم سئل عن افضل الايمان قال ان تحب لله وتبغض لله وتعمل
لسانك في ذكر الله وخرج ابو داود من حديث ابي امامة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع
لله فقد استكمل الايمان ومن حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال افضل الايمان الحب في الله والبغض في الله وخرج الامام احمد من
حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان اوثق عرى الايمان ان تحب في الله وتبغض في الله ومن حديث عمرو
بن الجموح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجد العبد صريح
الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد
استحق الولاية من الله ان اوليائي من عبادي واحبائي من خلقي الذين
يذكرون بذكري واذكر بذكرهم وفي هذا المعنى احاديث كثيرة
وروى ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال من احب في الله وابغض في
الله ووالى في الله وعادى في الله فانما تنال ولاية الله بذلك ولن
يجد عبد طعم الايمان وان كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك
وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على امر الدنيا وذلك لا يجدي
على اهله شيئا خرجه ابن جرير وخرج ايضا باسناده عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل
الايمان وخرج الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الشرك اخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة
الظلماء وادناه ان تحب على شيء من الجور وتبغض على شيء من العدل
وهل الدين الا الحب لله والبغض لله قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم قال الحاكم صحيح الاسناد وفيما
قاله نظر ففي هذا الحديث ان محبة ما يبغضه الله وبغض ما يحبه الله
من الشرك الخفي ورويناه من طريق الاصمعي عن سفيان عن ليث
عن مجاهد انه قال في قوله تعالى يعبدونني لا يشركون بي شيئا
قال لا يحبون غيري وحينئذ فلا يكمل التوحيد الواجب الا
بمحبة ما يحبه الله وبغض ما يبغضه الله وكذلك لا يتم الايمان

الواجب الا بذلك ومن هنا يعلم ان الاخلال ببعض الواجبات وارتكاب
بعض المحرمات ينقص به الايمان الواجب بحسب ذلك كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الحديث
وروى الامام احمد من طريق الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي
بن كعب رضي الله عنه من احب واكره لغير الله فليس من الله وقد
روي هذا مرفوعا من حديث انس باسانيد ضعيفة فهذه
الدرجة من محبة الله فرض واجب على كل مسلم وهي درجة المقتصدين
اصحاب اليمين الدرجة الثانية درجة السابقين المقربين وهي
ان ترتقي المحبة الى محبة ما يحبه الله من نوافل الطاعات وكراهة ما
يكرهه من دقائق المكروهات والى الرضا بما يقدره ويقضيه
مما يؤلم النفوس من المصائب وهذا فضل مستحب مندوب اليه
وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب
الي عبدي بشي احب الي مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سالني
لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شي انا فاعله
ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره اساءته
وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث علي بن ابي
طالب وبن عباس وابي امامة وعائشة باسانيد فيها نظر وذكر
بن ابي الدنيا باسناده عن سهيل اخي حزم قال بلغني عن عامر بن
عبد قيس انه كان يقول احببت الله حبا سهل علي كل مصيبة و
رضاني بكل قضية فما ابالي مع حبي اياه ما اصبحت عليه وما امسيت
وقال ابراهيم بن الجنيد حدثنا محمد بن الحسين حدثني عبيد الله بن محمد
التيمي ان رجلا قال لعابد اوصني اوعظني فقال اي الاعمال اغلب على
قلبك فقال الرجل والله ما اجد شيا انفع للمحب عند حبيبه من
المبالغة في محبته وهل تدري ما ذلك ان لا يعلم شيا فيه رضاه
الا اتاه ولا يعلم شيا فيه سخطه الا اجتنبه فعند ذلك ينزل المحبون

من الله

من الله منازل المحبة قال فصرخ العابد والسايل وسقطا فقد تبين بما ذكرناه
ان محبة الله اذا صدقت اوجبت محبة طاعته وامتثالها وبغض معصيته
واجتنابها وقد يقع المحب احيانا في تفريط ببعض المامورات وارتكاب
لبعض المحظورات ثم يرجع على نفسه بالملامة وينزع عن ذلك و
يتداركه بالتوبة وفي صحيح البخاري ان رجلا كان يؤتى به الى النبي صلى
الله عليه وسلم قد شرب الخمر فقال اللهم العنه ما اكثر ما يؤتى به الى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وقد
روي عن الشعبي في قوله تعالى ان الله يحب التوابين قال التايب من
الذنب كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب وعن
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال ان الله ليحب العبد حتى يبلغ من حبه
ان يقول له اذهب فاعمل ما شئت فقد غفرت لك والمراد من هذا
ان الله اذا احب عبدا وقدر عليه بعض الذنوب فانه يقدر له
الخلاص منها بما يمحوها من توبة او عمل صالح او مصايب مكفرة كما
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذنب عبد ذنبا فقال
اي رب عملت ذنبا فاغفر لي فذكر الحديث الى ان قال فليعمل ما
شاء والمراد ما دام على هذا الحال كلما عمل ذنبا اعترف به وندم واستغفر منه
فاما مع الاصرار عليه فلا وكذلك المحبة الصادقة الصحيحة تمنع من
الاصرار على الذنب وعدم الاستحيا من علام الغيوب وما احسن ما قال بعضهم

تعصي الاله وانت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

الباب الثاني في بيان ان من اعظم الاسباب واهمها
سؤال الله تعالى محبته على اكمل الوجوه واتمها روى
معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني ربي تبارك و
تعالى في احسن صورة يعني في المنام فذكر الحديث وقال في اخره
فارسل قلت اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب
المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت بقوم فتنة فتوفني اليك
غير مفتون واسالك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى

رايت؟

حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها و
تعلموها اخرجه الامام احمد والترمذي وقال حسن صحيح وخرجه
الحاكم وقال صحيح الاسناد وفي بعض الروايات وحب عمل يبلغني
حبك وخرج البزار والطبراني والحاكم من حديث ثوبان عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه وخرج البزار باسناد فيه ضعف عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وفي حديثه اللهم اني اسالك
حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك اللهم اني
اسالك ايمانا يباشر قلبي حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي و
رضني بما قسمت لي وخرج الترمذي والحاكم من حديث ابي
الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من دعاء داود عليه
السلام اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك والعمل الذي
يبلغني حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء
البارد قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود وحدث
عنه قال كان داود اعبد البشر وقال الترمذي حديث حسن
غريب وخرج الترمذي ايضا من حديث عبد الله بن يزيد الخطمي
الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم
ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك اللهم ما
رزقتني مما احب فاجعله قوة لي فيما تحب اللهم وما زويته عني
مما احب فاجعله فراغا لي فيما تحب وقال حسن غريب وخرج
ابن ابي الدنيا وغيره من رواية ابي بكر بن ابي مريم عن الهيثم بن
مالك الطائي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اجعل
حبك احب الاشياء الي واجعل خشيتك اخوف الاشيا عندي
واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك واذا اقررت
اعين اهل الدنيا بدنياهم فاقرر عيني في عبادتك وهذا
مرسل وخرج ابن ابي الدنيا ايضا من رواية ابي بردة قال
صليت الى جنب ابن عمر فسمعته حين يسجد يقول اللهم اجعل
حبك احب الاشياء الي وخوفك اخوف الاشيا عندي وخرجه

ابو نعيم ولفظه اللهم اجعلك احب الاشيا الي واخشى عندي وخرج
من رواية نافع عن ابن عمر انه كان يدعو على الصفا والمروة وفي
مناسكه فيقول في دعائه اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملايكتك
ويحب رسلك ويحب عبادك الصالحين اللهم حببني اليك و
الى ملايكتك والى رسلك والى عبادك الصالحين في دعاء له كثير
وروى ابرهيم بن الجنيد في كتاب المحبة له باسناده الى ابي الزاهرية
قال كان داود عليه السلام يقول اللهم اجعلني من احبابك
فانك اذا احببت عبدا غفرت ذنبه وان كان عظيما وقبلت عمله
وان كان يسيرا وباسناده عن صالح بن مسمار قال بلغنا ان الله ارسل
الى سليمان بن داود بعد موت ابيه داود ملكا من الملائكة فقال له
الملك ان ربي ارسلني اليك لتسأله حاجة قال سليمان فاني اسأل
ربي ان يجعل قلبي يحبه كما كان قلب ابي يحبه واسال الله ان يجعل
قلبي يخشاه كما كان قلب ابي داود يخشاه فقال الرب تعالى ارسلت
الى عبدي ليسألني حاجة فكانت حاجته الي ان اجعل قلبه يحبني و
يخشاني وعزتي لاكرمنه فوهب له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ثم
قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى
وحسن مآب وعن سلام ابن مسكين قال سمعت الحسن يقول اللهم
املأ قلوبنا ايمانا بك ويقينا لك ومعرفة بك وتصديقا بلقائك وحبا لك
وشوقا الى لقائك وعن عبد الواحد بن زيد انه كان يقول في دعائه
اسالك اللهم ان كانا قوة على عبادتك واسالك جوارح مسارعة
الى طاعتك واسالك همما متعلقة بمحبتك وعن مرثد ابي عامر عن
الحسن بن الحسن بن علي انه كان يقول في دعائه اللهم ارزقني محبة
لك تقطع بها عني محبات الدنيا ولذاتها وارزقني محبة لك تجمع لي بها
خير الدنيا والاخرة ونعيمها اللهم اجعل محبتك اثر الاشياء عندي
واقرها لعيني واجعلني احبك حب الراغبين في محبتك حبا لا
يخالطه حب هوى اعلمه في صدري ولا اثره في نفسي حتى

يشتغل قلبي به عن الشرور بغيره وحتى يكون لي به عندك الشرف غدا
في منازل المحبين لك يا كريم قال وكان من خيار اهل البيت وكان يدعوا
بهذا الدعاء في اخر كلامه ويبكي رحمه الله وعن عقبة بن فضالة
قال كان ابو عبيدة الخواص يقول في دعائه بعد ما كبر اللهم ارزقني
حبا لك ولطاعتك وحبا لمطيعيك وحبا لاوليائك وحبا لاهل
محبتك وخذ منك اللهم ارزقني حبا ترفعني به عندك في اعلى
درجات العلى في منازل المحبين لك قال وكان يبكي حتى يكاد يجهد
وكان قد كبر جدا وعن ابي صخر عن محمد بن كعب القرظي ان عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه ارسل يوما اليه وعمر امير المدينة يومئذ
فقال يا ابا حمزة انه اسهرتني البارحة اية قال محمد وما هي ايها الامير
فقال قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الى قوله لومة لائم قال محمد انما عنى الله
يا ايها الذين امنوا الولاة من قريش من يرتد منكم عن دينه عن الحق
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وهم اهل اليمن قال عمر يا ليتني
واياك منهم قال امين وروى بن ابي الدنيا باسناده عن سعيد بن
صدقة بن مهلهل قال اتاني ات في منامي فقال لي اتحب الله قلت
اي والله الذي لا اله غيره اني لاحبه واحب طاعته قال افلا تنادي
نداء اولياءه قلت وما هو قال قل بنعمتي الهي للخطر العظيم من محبتك
يا بارئ النسم وقال احمد بن ابي الحواري حدثنا قرة حدثنا حميد بن
قائد قال كان بعض التابعين يقول الهي اعطيتني من غير ان اسألك
فكيف تحرمني وانا اسالك اللهم اني اسالك ان تسكن عظمتك في
قلبي وان تسقيني شربة من كاس حبك قال احمد وحدثنا جعفر
بن محمد عن ابيه قال كان من دعاء مريم ام عيسى عليها السلام اللهم
املا قلبي بك فرحا وغش وجهي منك الحيا وكان من دعاء بعض
التابعين اللهم امت قلبي بخوفك وخشيتك واحيه بحبك
وذكرك

الباب الثالث في بيان الاسباب التي تستجلب

بها

بها محبة رب الارباب فمن ذلك معرفة نعمة الله على عباده و
قد جبلت القلوب على محبة من احسن اليها وهذا الكلام مروي عن
بن مسعود وروي عنه مرفوعا ولا يصح قال بعضهم اذا كانت القلوب
جبلت على حب من احسن اليها فواعجبا لمن لا يرى محسنا غير الله كيف
لا يميل بكليته اليه وقال بعض السلف ذكر النعم يورث حب الله عز و
جل وقال الفضيل اوحى الله الى داود عليه السلام احبني واحب من
يحبني وحببني الى عبادي قال يا رب هذا حبك وحب من يحبك فكيف
احببك الى عبادك قال تذكرني ولا تذكر مني الا حسنا ويروى عن
كعب قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اتحب ان تحبك احبتي
وملائكتي وما ذرأت من الجن والانس قال نعم يا رب قال حببني
الى خلقي قال كيف احببك الى خلقك قال ذكرهم الائي ونعمائي فانهم
لا يذكرون مني الا كل حسنة وعن ابي عبد الله الجدلي قال اوحى الله
الى داود عليه السلام يا داود احبني واحب من يحبني وحببني الى الناس
قال يا رب احبك واحب من يحبك فكيف احببك الى الناس قال
تذكرهم الائي ونعمائي فلا يذكرون مني الا حسنا ويروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احبوا الله لما يغذوكم
من نعمه واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي وهذا موجود في
بعض نسخ كتاب الترمذي ○ والحب على النعمة من جملة شكر المنعم وهو
واجب على من انعم عليه ولهذا يقال ان الشكر يكون بالقلب واللسان
والجوارح ومن الاسباب ايضا معرفة الله تعالى قال الحسن بن
ابي جعفر سمعت عتبة الغلام يقول من عرف الله احبه ومن احب الله
اطاعه ومن اطاع الله اكرمه ومن اكرمه الله اسكنه في جواره و
من اسكنه في جواره فطوباه وطوباه وطوباه قال فلم يزل يقول
وطوباه حتى خر ساقطا مغشيا عليه خرجه ابراهيم بن الجنيد وقال
بديل بن ميسرة من عرف ربه احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها
خرجه الامام احمد وغيره ومن اعظم اسباب المعرفة الخاصة

علي تشيع فيه مات في رجب سنة مائة وثمان وسبعين

التفكر في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء قال
الجوزجاني حدثني صاحب لي عن جعفر بن سليمان قال كنا نكون
عند مالك بن دينار عشية جمعة فكان يجيء خليفة العبدي بعد
العصر فيأخذ بعضادتي الباب فيقول يا ابا يحيى عليك السلام
يا ابا يحيى لو ان الله تعالى لم يعبد الا عن رؤية ما عبده احد لانه لا
تدركه الابصار ولكن المؤمنون تفكروا في مجيء هذا الليل اذا
جاء فطبق كل شيء وملا كل شيء ~~ومجيء سلطان النهار~~ وتفكروا في
مجيء النهار اذا جاء فملأ كل شيء وطبق كل شيء وتفكروا في السحاب
المسخر بين السماء والارض وتفكروا في الفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس وتفكروا في مجيء الشتا والصيف فوالله ما زال المؤمنون
يتفكرون فيما خلق لهم ربهم حتى ايقنت قلوبهم وحتى كانما عبدوا
الله عن رؤية وكان شميط بن عجلان يقول دلنا ربنا على
نفسه في هذه الاية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام ثم استوى على العرش الاية وفي القران شيء كثير من التذكير
بايات الله الدالة على عظمته وقدرته وجلاله وكماله وكبريائه
ورافته ورحمته وبطشه وقهره وانتقامه الى غير ذلك من صفاته
العلى واسمائه الحسنى والندب الى التفكر في مصنوعاته الدالة
على كماله فان القلوب مفطورة على محبة الكمال ولا كمال على الحقيقة
الا له سبحانه وتعالى ولهذا كان السلف رضي الله عنهم يفضلون التفكر
على نوافل البدن وروي ذلك عن الحسن وابن المسيب قال عمر بن عبد العزيز
الفكر في نعم الله افضل العبادة وقال عبد الله بن محمد التيمي افضل
النوافل طول الفكرة وكان اكثر عمل ابي الدرداء رضي الله عنه الاعتبار
والتفكر وكلام الامام احمد يدل على مثل هذا ايضا وقال
ذو النون تنال المعرفة بثلاث بالنظر في الامور كيف دبرها و
بالمقادير كيف قدرها وفي الخلائق كيف خلقها وسئل ابو سليمان
الداراني باي شيء تنال معرفة الله قال بطاعته قيل له فباي شيء

تنال

تنال طاعته قال به انتهى فكلما قويت معرفة العبد بالله قويت
محبته له ومحبته لطاعته وحصلت له لذة العبادة من الذكر و
غيره على قدر ذلك وقد روى ابن ابي الدنيا باسناده عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال اخبرني اهل الكتاب ان هذه الامة تحب الذكر
كما تحب الحمامة وكرها ولهم اسرع الى ذكر الله من الابل الى
ورودها يوم ظمئها وعن مالك بن دينار قال ما تلذذ
المتلذذون بمثل ذكر الله تعالى وعنه قال قرات في التوراة ايها
الصديقون تنعموا بذكري في الدنيا فانه لكم في الدنيا نعيم وفي الاخرة
جزاء وقال محمد بن كعب القرظي وجدت في بعض الحكمة ايها
الصديقون افرحوا بي وتنعموا بذكري وقال ابو مسلم عبد [illegible]
تلذذ المتلذذون بشيء في صدورهم الذ من حب الله ومحبة اهل ذكره
وقال احمد بن غسان قرات في زبور داود احبوا الله يا صديقيه
افرحوا ايها الصديقون بالله وتنعموا بذكره وقال احمد بن ابي الحواري
عن ابي جعفر الرقي قال ما فرح احد بغير الله الا بغفلة عن الله تعالى
قال وحدثنا محمود عن اخيه قال رايت بالبصرة رجلا الشره
الداب قليل الطعام جيد البدن فقلت له اراك كثير الدوب قليل
الطعام جيد البدن قال ذلك من فرحي بحب الله اذا ذكرت انه
ربي وانا عبده لم يمنع بدني ان يصلح وقال الفضل الرقاشي والله
لو جمع للعابدين جميع لذات الدنيا بحذافيرها لكان امتهانهم
انفسهم له بطاعته الذ واحلى عندهم من ذلك كله وقال
ابراهيم خادم اعلى الدرجات ان يكون ذكر الله عندك احلى
من العسل واشهى من الماء العذب الصافي عند العطشان في
اليوم الصائف وقال زهير البابي ان لله عبادا ذكروه فخرجت
نفوسهم له اعظاما واشتياقا وقوم ذكروه فوجلت قلوبهم
فرقا وهيبة له فلو احرقوا بالنار لم يجدوا مس النار واخرون
ذكروه في الشتاء وبرده فارفضوا عرقا من خوفه وقوم
ذكروه فحالت الوانهم غبرا وقوم ذكروه فجفت اعينهم سهرا

وكان ابو حفص النيسابوري اذا ذكر الله تغيرت عليه حاله حتى
كان يرى ذلك منه جميع من حضره تفعل ذلك مرة فلما رجع قال ما بعد
ذكرنا من ذكر المحققين فما اظن محققا يذكر الله من غير غفلة ثم يبقى
بعد ذلك حيا الا الانبيا فانهم ايدوا بقوة النبوة وخواص الاولياء
بقوة ولايتهم ومع هذا فلو كشف الغطا لتبين ان الامر اعظم واعظم
ولهذا يقول اهل الجنة اذا كشف لهم الحجب وراوه معاينة قالوا
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وفي حديث اخر ان لله تعالى
ملائكة في السما قياما الى يوم القيمة ترعد فرائصهم من مخافته
ما منهم ملك تقطر من عينيه دمعة الا وقعت على ملك يسبح و
له ملائكة سجود منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا
رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة وصفوفا لم يتفرقوا عن
مقامهم الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة تجلى لهم ربهم تعالى فينظروا
اليه تبارك وتعالى فيقولون سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك
خرجه ابن ابي الدنيا والاجري مرفوعا وروي نحوه من وجه اخر
مرسلا وروي عن عبد الله بن عمرو مرفوعا نحوه ايضا
وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا
قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم
الى السما قال فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قال يقولون
يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل
راوني فيقولون لا والله ما راوك فيقول كيف لو راوني قال
يقولون لو راوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا وتحميدا
واكثر لك تسبيحا وذكر بقية الحديث واذا كان مخلوق يقول في
مخلوق

وكنت ارى ان قد تناهى بي الهوى ۝ الى غاية ما فوقها لي مطلب
فلما تلاقينا وعاينت حسنها ۝ تيقنت اني انما كنت العب

نكيف

نكيف بالخالق الملك الحق العظيم الذي لا يقدره حق قدره ولا يحيط
خلقه به علما ولا يحصون ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه ۝
فصل ومن الاسباب الجالبة لمحبة الله معاملة الله بالصدق و
الاخلاص ومخالفة الهوى فان ذلك سبب لتفضل الله على عبده وان
يمنحه محبته قال بشر الحافي قال فتح الموصلي من ادام النظر بقلبه ورثه
ذلك الفرح بالمحبوب ومن اثره على هواه ورثه ذلك حبه ايا
اياه ومن اشتاق اليه وزهد فيما سواه ورعى حقه وخافه بالغيب
ورثه النظر الى وجهه الكريم خرجه ابو نعيم وغيره ويقال ان سريا
السقطي كان له دكان فاحترق السوق الذي فيه دكانه ولم يحترق
دكانه فاخبر بذلك فقال الحمد لله ثم تفكر في ذلك فراى انه قد سر
بعطب الناس وسلامته فتصدق بما في دكانه فشكر الله له ذلك
ورقاه الى درجة المحبة وسئل مرة عن حاله فانشد
۝ من لم يبت والحب حشو فواده ۝ لم يدر كيف تفتت الاكباد
وبلغ من امره انه لما مرض رفع ماوه الى الطبيب فلما راه الطبيب
قال هذا عاشق فصعق حامل الماء وغشي عليه ونظروا الى
جسده مرة وكان سقيما مضنيا فقال لو شئت ان اقول هذا
كله من محبته لقلت وسئل المرتعش بما تنال المحبة قال
بموالاة اولياء الله ومعادات اعدائه واصله الموافقة ومن
اعظم ما تستجلب به المحبة كثرة الذكر مع الحضور قال ذو النون من شغل
قلبه ولسانه بالذكر قذف الله في قلبه نور الاشتياق اليه ۝
وقال ابراهيم بن الجنيد كان يقال من علامة المحب لله دوام
الذكر بالقلب واللسان وقل ما ولع المرا بذكر الله الا افاد منه
حب الله تعالى ومما تستجلب به المحبة تلاوة القران بالتدبر
والتفكر ولا سيما الايات المتضمنة للاسما والصفات والافعال
الباهرات ومحبة ذلك يستوجب به العبد محبة الله ومحبة الله له

وفي الصحيحين عن انس ان رجلا كان يصلي بهم ويختم قراءته بقل هو الله
احد فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل عن ذلك فقال انها صفة الرحمن
وانا احب ان اقراها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله
يحبه ومن اسباب المحبة تذكر ما ورد في الكتاب والسنة من رؤية
اهل الجنة لربهم وزيارتهم له واجتماعهم يوم المزيد فان ذلك
تستجلب به المحبة الصادقة الخالصة وقد اشار الى ذلك الحسن رحمه
الله تعالى قال ذكر لنا عن الحسن اوصيكم بتقوى الله وادمان التفكر فانه
مفتاح كل خير وبه يختص كل موفق واعلموا ان خير ما ظفرتم به
مدرك من تفكر بخالصة الله وشرب بكاس حبه وان احباء الله الذين
شربوا بكاس حبه وان احباء الله هم الذين ظفروا بطيب الحياة و
ذاقوا لذة نعيمها بما وصلوا اليه من مناجات حبيبهم وبما وجدوا
من حلاوة حبه في قلوبهم ولا سيما اذا خطر على بال احدهم ذكر
مشافهته وكشف ستور الحجب عنه في المقام الامين والسرور الدائم
وارايهم جلاله واسمعهم لذيذ منطقه ورد عليهم جواب ما
ناجوه به ايام حياتهم اذ قلوبهم به مشغوفة واذ هو دونهم اليه
معطوفة واذ هم له موثرون واليه منقطعون فاليسر المصفون
له ودهم بالمنظر العجيب بالحبيب فوالله ما اراه يحل لعاقل ولا يجمل
به ان يستعز عنه سوى حب الله عز وجل خرجه ابن ابي الدنيا ۝

الباب الرابع في علامات المحبة الصادقة من التزام

طاعة الله والجهاد في سبيله واستجلاء الملامة في ذلك واتباع
رسوله قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة
على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم الاية
وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم

ذنوبكم

هم

ذنوبكم الاية فوصف الله سبحانه المحبين له بخمسة اوصاف احدها
الذلة على المومنين والمراد لين الجانب وخفض الجناح والرافة و
الرحمة للمومنين كما قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم واخفض
جناحك لمن اتبعك من المومنين ووصف اصحابه بمثل ذلك في قوله
تعالى في قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم وهذا يرجع الى ان المحبين لله يحب من احباءه و
يعود دونه عليهم بالعطف والرافة والرحمة وتقدم في الباب الاول
بيان ذلك الثاني العزة على الكافرين والمراد الشدة والغلظة عليهم
كما قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وهذا
يرجع الى ان المحبين له يبغضون اعداءه وذلك من لوازم المحبة
الصادقة كما سبق تقريره ايضا الثالث الجهاد في سبيل الله وهو
مجاهدة اعداءه باليد واللسان وذلك ايضا من تمام معادات اعدائه
الذي تستلزمه المحبة وايضا فالجهاد فيه دعاء الخلق الى الله وردهم الى
الحق بالقهر لهم والغلبة كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله الاية قال مجاهد
وغيره يعني كنتم خير الناس للناس فخير الناس للناس انفعهم لهم ولا
نفع اعظم من الدعا الى التوحيد والطاعة والنهي عن الشرك
والمعصية وسئل الحسن عن رجل له ام فاجرة قال يقيدها
فما وصلها بشيء اعظم من ان يكفها عن معاصي الله وقال
ابراهيم بن ادهم سمعت رجلين من الزهاد يقول احدهما للاخر
يا اخي ما ورث اهل المحبة من محبتهم قال فاجابه الاخر ورثوا النظر
بنور الله والعطف على اهل معاصي الله قال فقلت له كيف يعطف
على قوم قد خالفوا امر محبوبهم فقال مقت اعمالهم وعطف عليهم
ليزيلهم بالمواعظ عن فعالهم واشفق على ابدانهم من النار لا يكون
المومن مومنا حقا حتى يرضى للناس ما يرضاه لنفسه الرابع انهم
لا يخافون لومة لايم والمراد انهم يجتهدون فيما يرضي به

من الاعمال ولا يبالون بلومهم لامهم في شيء منه اذا كان فيه رضى ربهم
وهذا من علامات المحبة الصادقة ان المحب يشتغل بما يرضى به
حبيبه ومولاه ويستوي عنده من حمده في ذلك او لامه وفي هذا
المعنى يقول بعضهم

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ... متاخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم

الخامس متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو طاعته واتباعه
في امره ونهيه قال مبارك بن فضالة عن الحسن كان اناس على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون يا رسول الله انا نحب
ربنا حبا شديدا فاحب الله ان يجعل لحبه علما فانزل قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وقد قرن الله بين محبته
ومحبة رسوله في قوله تعالى احب اليكم من الله ورسوله وكذلك
ورد في السنة في احاديث كثيرة جدا قد سبق ذكر بعضها والمراد
ان الله تعالى لا توصل اليه الا من طريق رسوله صلى الله عليه وسلم
باتباعه وطاعته كما قال الجنيد وغيره من العارفين
الطرق الى الله تعالى مسدودة الا على من اقتفى اثار الرسول صلى الله عليه
وسلم وكلام ائمة العارفين في هذا الباب كثير جدا قال
ابراهيم بن الجنيد يقال علامة المحب على صدق الحب ست
خصال احدها دوام الذكر بقلبه بالسرور بمولاه والثانية
ايثاره محبة سيده على محبة نفسه ومحبة الخلائق ويبدا بمحبة
مولاه قبل محبة نفسه ومحبة الخلائق والثالثة الانس به و
الاستقلال بكل قاطع يقطع عنه او شاغل يشغله عنه والرابعة
الشوق الى لقائه والنظر الى وجهه والخامسة الرضى عنه في
كل شديدة وضر ينزل به والسادسة اتباع رسوله صلى الله
عليه وسلم ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم على درجتين احداهما

فرض

الجنيد بن محمد [illegible] اصله من نهاوند ومنشاه ومولده العراق كان شيخ وقته وفريد عصره [illegible] توفي سنة سبع وتسعين ومائتين [illegible] رحمة الله عليه

فرض وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به من عند الله وتلقيه
بالمحبة والرضى والتعظيم والتسليم وعدم طلب الهدى من غير
طريقه بالكلية ثم حسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه من
تصديقه في كل ما اخبر به وطاعته فيما امر به من الواجبات
والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات ونصرة دينه والجهاد
لمن خالفه بحسب القدرة فهذا القدر لا بد منه ولا يتم الايمان
بدونه والدرجة الثانية وهي المحبة التي تقتضي حسن التاسي
به وتحقيق الاقتداء بسنته في اخلاقه وادابه ونوافله وتطوعاته
واكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لازواجه وغير
ذلك من ادابه الكاملة واخلاقه الطاهرة والاعتناء بمعرفة
سيرته وايامه واهتزاز القلوب عند ذكره وكثرة الصلاة
عليه لما سكن في القلب من محبته وتعظيمه وتوقيره ومحبة
استماع كلامه وايثاره على غيره من المخلوقين ومن اعظم
ذلك الاقتداء به في زهده في الدنيا والاجتزاء باليسير منها و
رغبته في الاخرة قال سهل التستري رضي الله عنه من علامات
حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب القران حب الرسول
وعلامة حب الرسول حب السنة وعلامة حب السنة حب
الاخرة ومن علامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض
الدنيا ان لا ياخذ منها الا زادا يبلغه الى الاخرة فصل
وقد ذكرنا في الباب الاول ان محبة الله الواجبة تقتضي محبة ما
اوجب من الطاعات وامتثالها وكراهة ما كرهه من المحرمات و
اجتنابها وان محبته المستحبة تقتضي محبة التقرب اليه بالنوافل
والورع عن دقائق المكروهات والمحبة الواجبة تقتضي ايضا
مخالفة الهوى وايثار ما يحبه ويرضاه على ما تشتهيه النفس
وتهواه فاذا تمكنت المحبة في القلب وامتلا القلب منها
اخرجت من القلب محبة كل ما يكرهه الله فلم يبق في القلب سوى

سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله [illegible] التستري الصالح [illegible] لقي ذا النون [illegible] وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين [illegible] رحمه الله

محبة الله ومحبة ما يحبه فلم تنبعث الجوارح الا الى الطاعات التي تقتضي
التقرب الى الله وصارت النفس حينئذ مطمئنة والى هذا الاشارة
في الحديث الالهي فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وقد
سبق ذكره وروى ابراهيم بن الجنيد باسناده عن فرقد السبخي
قال قرأت في بعض الكتب من احب الله لم يكن شيء عنده آثر
من هواه ومن احب الدنيا لم يكن شيء عنده آثر من هوى
نفسه والمحبة منتهى القربة والاجتهاد ولن يسأم المحبون من
طول اجتهادهم لله عز وجل يحبونه ويحبون ذكره ويحببونه
الى خلقه ويمشون بين عباده بالنصائح ويخافون عليهم من
اعمالهم يوم تبدو الفضائح اولئك اولياء الله واحباؤه واهل
صفوته اولئك الذين لا راحة لهم دون لقائه وعن ثور بن يزيد
قال نظر الله تعالى الى داود عليه السلام وحده منتبذ فقال مالك وحداني
قال عاديت الخلق فيك قال اوما علمت ان محبتي ان تتعطف على
عبادي وتأخذ عليهم بالفضل هنالك اكتبك من اوليائي واحبائي
فاذا كنت كذلك كتبتك في ديوان اهل المحبة وعن عبد الله بن
محمد التميمي يذكر عن بعض اولئك القدماء انه قال ان العمل على المخافة
قد يغيره الرجاء والعمل على المحبة لا يدخله الفتور وعن عبد الله
بن ابي نوح قال سمعت رجلا من العباد يقول في كلامه اذا سئم
البطالون من بطالتهم فلن يسأم المحبون لك من مناجاتك و
ذكرك وعن ابي جعفر الجيعلي قال ولي الله المحب لا يخلو
قلبه من ذكر ربه ولا يسأم من خدمته فاذا اعرض اعرض الله
عنه واذا اقبل الى الله اقبل عليه برأفته ورحمته وعن مسلم ابي
عبد الله قال من احب ان يقر الله عينه فهو على هدى محبته
نفسه ومن خشي الله خرج من الدنيا بحسرات والمؤمنين
الله بمنزلة كل خير بين خوف وشفقة وطاعة ومحبة

وقال

مات فرقد سنة ١٣١ احدى وثلاثين ومائة رحمه الله

الجوزي

هو ابو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي الزاهد المشهور قال ١٨٧ مات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل ... بمكة رحمه الله تعالى

وقال الفضيل رحمه الله تعالى الحب افضل من الخوف الا ترى اذا كان
لك عبدان احدهما يحبك والاخر يخافك فالذي يحبك منهما
ينصحك شاهدا كنت او غائبا لحبه اياك والذي يخافك عسى
ان ينصحك اذا شهدت لما يخاف ويغشك اذا غبت ولم ينصحك
وعن سعيد بن عمران ابن زرارة قال سمعت كلاب بن جري
يقول لرجل من الطفاوة وهو يوصيه بطريق البر فقال له
فيما يقول ولن لربك ذاهب لتخبره ان المحبين لله احباب خدام
قال فصاح الطفاوي صيحة فخر مغشيا عليه وعن ابي عبد الرحمن
المغازلي قال لا يعطى طريق المحبة غافل ولا ساه المحب لله طائر
القلب كثير الذكر متسبب الى رضوانه بكل سبيل يقدر عليه من الوسائل
والنوافل دوبا دوبا وشوقا شوقا وعن محمد بن النضر الحارثي
قال ما يكاد يمل القربة الى الله محب لله ولا يكاد يسأم من ذلك وقال
محمد بن نعيم الموصلي ان القلب الذي يحب الله عز وجل يحب التعب و
النصب لله انه لن ينال حب الله بالراحة وذكر ابن ابي
الدنيا باسناده ان رجلا قال لبعض العارفين اوصني قال افعل
الخيرات وتوصل الى الله بالحسنات فاني لم ار شيئا قط ارضى
للسيد من عبد يسارع في محبته يسرع في محبتك ثم بكى فقال له
زدني رحمك الله قال الصبر على محبة الله وارادته راسا كل بر او
قال كل خير واجتمع احمد بن ابي الحواري وقاسم الجوعي و
جماعة من الصالحين بعد صلاة العتمة وقد خرجوا من المسجد
الى بيت رجل قد دعاهم الى طعام صنعه لهم فانشدهم رجل قبل
دخول الباب

علامة صدق المستخفين بالحب ٥ بلوغهم المجهود في طاعة الرب
وتحصيل طيب العيش من مجتنائه ٥ وان كان ذاك العود في مرتقى صعب

فلم يزل يرددها وهم قيام حتى اذن مؤذن الفجر ورجعوا الى المسجد
وقد رويت بيتان آخران مع هذين البيتين وهما

ذا بره

واحسانك سعة اللحظ عن ولهيم ۝ وان ظلموا فالعفو من ذلك بالحظ
اولئك بالرحمن قرت عيونهم ۝ وحلوا من الاخلاص بالمنزل الرحب
وقال نصر اجتمعنا ليلة على الساحل ومعنا مسلم ابو عبد الله فقال
رجل من الأزد

ما للمحب سوى ارادة حبه ۝ ان المحب بكل بر يضرع

قال فبكى مسلم حتى خشيت والله ان يموت خرجه بن ابي الدنيا

الباب الخامس في استلذاذ المحبين بكلام محبوبهم وانه غذاء قلوبهم وغاية مطلوبهم

خرج بن ماجة والترمذي من رواية
موسى بن عبيدة عن سعيد المقبري عن الأدرع الأسلمي قال كان رجل
يقرأ قراءة عالية فمات بالمدينة فحملوا نعشه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ارفقوا به رفق الله به انه كان يحب الله ورسوله قال وحضر
حفرته فقال اوسعوا له وسع الله عليه فقال بعض الصحابة يا
رسول الله لقد حزنت عليه فقال اجل انه كان يحب الله ورسوله وروى
ابو اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن بن مسعود رضي الله عنه
قال لا يسأل عبد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو
يحب الله ورسوله ورواه الحر بن مالك عن شعبة عن ابي اسحق
عن ابي الاحوص عن عبد الله مرفوعا من سره ان يحب الله
ورسوله فليقرأ في المصحف والموقف فاصح وروينا من
طريق سلمة بن كهيل عن عبد الرحمن بن يزيد عن بن مسعود
قال من كان يحب ان يعلم انه يحب الله فليعرض نفسه على
القرآن فمن احب القرآن فهو يحب الله فانما القرآن كلام الله فمن
احب القرآن فهو يحب الله وقال احمد بن ابي الحواري سمعت
بن عيينة يقول لا تبلغون ذروة هذا الامر حتى لا يكون شيء
احب اليكم من الله فمن احب القرآن فقد احب الله قال احمد بن
ابي الحواري سمعت محمد بن حفص يذكر عن عروة الرقي قال
حب الله القرآن وحب رسوله العمل بالسنة وقال ابو سعيد

الخراز من احب الله احب كلامه ولم يشبع من تلاوته وقال
ابو طالب المكي قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب
القرآن قال وروينا عن ابي تراب النخشبي هذه الابيات

لا تخدعن فللحب دلائل ۝ ولديه من تحف الحبيب رسائل
منها تنعمه بمر بلائه ۝ وسروره في كل ما هو فاعل
فالمنع منه عطية مقبولة ۝ والفقر اكرام وبر عاجل
ومن الدلائل ان يرى من عزمه ۝ طوع الحبيب وان الح العاذل
ومن الدلائل ان يرى متبسما ۝ والقلب فيه من الحبيب بلابل
ومن الدلائل ان يرى متفهما ۝ لكلام من يحظى لديه السائل
ومن الدلائل ان يرى متقشفا ۝ متحفظا في كل ما هو قائل

وقال ابو طالب حدثونا عن بعض المريدين قال وجدت حلاوة
المناجات في مر الارادات فادمت على قراءة القرآن ليلا ونهارا
ثم لحقني فترة فانقطعت عن التلاوة فسمعت قائلا يقول في
المنام

ان كنت تزعم حبي ۝ فلم جفوت كتابي
اما تدبرت ما ۝ فيه من لطيف عتابي

قال فانتبهت وقد اشرب قلبي محبة القرآن فعاودت الى
حالي الأولى

الباب السادس في انس المحبين بالله وانه ليس لهم مقصود من الدنيا والاخرة سواه

ثبت
في الصحيحين والسنن والمسانيد من غير وجه ان جبريل عليه السلام
سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال بعض
العارفين من السلف من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ومن
عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص فهذان مقامات

احدها الاخلاص وهو ان يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله اياه
واطلاعه عليه وقربه منه فاذا استحضر العبد ذلك في عمله وعمل
على هذا المقام فهو مخلص لله لان استحضاره ذلك في عمله يمنعه
من الالتفات الى غير الله وارادته بالعمل والثاني المعرفة التي تستلزم
المحبة الخاصة وهو ان يعمل العبد على مشاهدة الله بقلبه وهو
ان يتنور قلبه بنور الايمان وتنفذ بصيرته في العرفان حتى يصير
الغيب عنده كالعيان وهذا هو مقام الاحسان المشار اليه في
حديث جبريل عليه السلام ويتفاوت اهل هذا المقام فيه بحسب
قوة نفوذ البصائر وقد فسر طائفة من العلماء المثل
الاعلى في السموات والارض بهذا ومثله قوله تعالى الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الاية وقد فسرها
ابي بن كعب وغيره من السلف بان المراد مثل نور الله في قلب
المومن ومن هذا حديث حارثة المشهور لما قال للنبي صلى الله
عليه وسلم وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل
الجنة يتزاورون فيها والى اهل النار يتعاوون فيها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم عرفت فالزم عبد نور الله قلبه وهذا الحديث روي
مرسلا وروي مسندا متصلا لكن من وجوه ضعيفة وخطب
عروة الى ابن عمر ابنته وهما في الطواف فلم يجبه بشي ثم راه بعد
ذلك فاعتذر اليه وقال كنا في الطواف نتخايل الله بين اعيننا
خرجه ابو نعيم وغيره ويتولد من هذين المقامين للعارفين
مقام الحيا من الله تعالى وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى
ذلك في حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سيل عن
كشف العورة خاليا فقال الله احق ان يستحي منه وقد ندب
النبي صلى الله عليه وسلم الى دوام استحضار معية الله وقربه والى
الحيا منه بذلك في غير حديث كما دل عليه قوله تعالى وهو
معكم اينما كنتم الاية وقوله وما تكون في شان وما تتلوا منه من

قرانا

قرانا ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه الاية
وخرج البزار من حديث عبد الله بن معاوية الغاضري ان
رجلا قال يا رسول الله ما تزكية المرء نفسه قال ان يعلم ان الله معه
حيث كان وخرج الطبراني من حديث عبادة عن النبي صلى
صلى الله عليه وسلم قال افضل الايمان ان تعلم ان الله معك
حيث كنت وباسناد فيه نظر من حديث ابي امامة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثة في ظل الله يوم لا ظل الا ظله رجل
حيث توجه علم ان الله معه ومن حديث سعيد بن يزيد الازدي
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال اوصيك ان تستحي
من الله كما تستحي رجلا من صالحي قومك وروينا باسناد فيه
ضعف من حديث ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استحي
من الله استحياك من صالحي عشيرتك هو معك لا يفارقك وانكر و
في هذا المعنى يقول بعضهم

كان رقيبا منك يرعى خواطري ۝ واخر يرعى ناظري ولساني
فما ابصرت عيناي بعدك منظرا ۝ لغيرك الا قلت قد رمقاني
ولا بدرت من في بعدك لفظة ۝ لغيرك الا قلت قد سمعاني
ولا خطرت من ذكر غيرك خطرة ۝ على القلب الا عرجا بعناني
اذا ما تسلى القاعدون عن الهوى ۝ بذكر فلان او كلام فلاني
وجدت الذي يسلي سواي يشوقني ۝ الى قربكم حتى اهل مكاني
واخوان صدق قد سيمت لقايهم ۝ وغضضت طرفي عنهم ولساني
وما الغض يسلي عنهم غير انني ۝ اراك على كل الجهات تراني

يشكيني

ويتولد من ذلك ايضا الانس بالله والخلوة لمناجاته وذكره و
استثقال ما يشغل عنه من مخالطة الناس والاشتغال بهم وقد صح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احدكم اذا كان يصلي فانما
يناجي ربه او ربه بينه وبين القبلة وانه قال ان الله قبل وجهه

اذا صلى وفي حديث الحارث الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت وفي
حديث ابي هريرة وابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول
الله عز وجل انا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه وصح
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
انا مع عند ظن عبدي بي وانا معه حيث يذكرني فان ذكرني في
نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير
منهم وان اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي
ذراعا اقتربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة وروينا
باسناد فيه نظر عن انس مرفوعا اذا احب احدكم ان يحدث ربه
فليقرأ وقال ثور بن يزيد قرات في التوراة ان عيسى عليه السلام
قال يا معشر الحواريين كلموا الله كثيرا وكلموا الناس قليلا قالوا كيف نكلم
الله كثيرا قال اخلوا بمناجاته اخلوا بدعائه خرجه ابو نعيم والتوراة
اسم جنس للكتب المتقدمة كلها وتسمى ايضا انجيلا وقرانا وخرج ابن
ابي الدنيا باسناد فيه ضعف عن رباح قال كان عندنا رجل يصلي كل
يوم وليلة الف ركعة حتى اقعد من رجليه فكان يصلي جالسا
الف ركعة فاذا صلى العصر احتبى فاستقبل القبلة ويقول عجبت
للخليقة كيف انست بسواك بل عجبت للخليقة كيف استنارت
قلوبها بذكر سواك ورويناه من حديث ابي اسامة قال دخلت
على محمد بن النضر الحارثي فرايته كانه ينقبض فقلت كانك تكره
ان تؤتى فقال اجل قلت اما تستوحش قال كيف استوحش
وهو يقول انا جليس من ذكرني وقال بكر المزني من مثلك يا ابن
ادم خلي بينك وبين المحراب والماء كلما شئت دخلت على الله
ليس بينك وبينه ترجمان خرجه عبد الله بن الامام احمد وروى
ابن ابي الدنيا باسناده عن شميط بن عجلان قال ان الله وسم الدنيا
بالوحشة ليكون انس المطيعين به وعن حبيب ابي محمد انه

كان

كان يخلو في بيته ثم يقول من لم تقر عينه بك فلا قرت ومن لم
يانس بك فلا انس وعن زكريا بن عدي قال سمعت عابدا
باليمن يقول سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمناجاة سيده
عز وجل وعن احمد بن ابي الحواري قال حدثني ابو عبد الرحمن
الازدي قال مررت برجل ببيروت مدلي الرجلين في البحر
فقلت يا شاب ما لك جالس وحدك قال اتق الله ولا تقل الا
حقا ما كنت قط وحدي منذ ولدتني امي ان معي ربي حيث ما
كنت ومعي ملكان يحفظان علي وشيطان ما يفارقني فاذا عرضت
لي حاجة الى ربي سالته اياها بقلبي فجاءني بها وعن ابراهيم بن
ادهم رحمه الله قال اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وعن
عبد الواحد بن زيد قال كان اصحاب غزوان يقولون له ما يمنعك
عن مجالسة اخوانك فيبكي ويقول اني اصبت راحة قلبي في
مجالسة من لديه حاجتي وعن مسلم بن يسار قال ما تلذذ المتلذذون
بمثل الخلوة بمناجاة الله وعن عبد العزيز بن سلمان الراسبي وكانت
رابعة تسميه سيد العابدين انه قيل له ما بقي مما تتلذذ به قال سرداب
اخلو به فيه وعن مسلم العابد قال لولا الجماعة يعني الصلاة في
الجماعة ما خرجت من بابي ابدا حتى اموت وقال ما يجد
المطيعون لله لذة في الدنيا احلى من الخلوة بمناجاة سيدهم
ولا احسب لهم في الآخرة من عظيم الثواب اكبر في صدورهم والذ
في قلوبهم من النظر اليه ثم غشي عليه وعن شعيب بن حرب
قال دخلت على مالك بن دينار وهو جالس في بيته وحده
فقلت الا تستوحش قال او يستوحش مع الله احد وعن
يحيى بن سعيد قال قال فضيل بن يحيى ابن ابي وكان من الحكماء
لم نجد شيئا ابلغ من الزهد في الدنيا من ثبات حرث الآخرة
في قلب العبد ومع ثبت ذلك في قلبه انسه بالوحدة فانه يانس
بها واستوحش من المخلوقين فاول ما يهيج من حب الخلوة

طلب العبد الاخلاص والصدق في جميع قوله وفعله فيما بينه وبين
ربه ويهيج منها الزهد في معرفة الناس والانس بالله تعالى و
يهيج منها الوحشة من الناس والاستثقال لكلامهم والانس
بكلام رب العالمين ويروى عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى
قال اعلى الدرجات ان تنقطع الى ربك وتستانس اليه بقلبك
وعقلك وجميع جوارحك حتى لا ترجوا الا ربك ولا تخاف الا
ذنبك وترسخ محبته في قلبك حتى لا تؤثر شيأ عليه فاذا كنت
كذلك لم تبال في بر كنت او في بحر او في سهل او في جبل وكان
شوقك بلقاء الحبيب شوق الظمان الى الماء البارد وشوق
الجائع الى الطعام الطيب ويكون ذكر الله عندك احلى من
العسل واشهى من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم
الصائف وقال الفضيل طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله
انيسه وقال ابو سليمان لا آنسني الله الا به ابدا ٥ وقال رجل
لمعروف الكرخي رضي الله عنه اوصني قال توكل على الله حتى يكون
جليسك وانيسك وموضع شكواك واكثر ذكر الموت حتى لا يكون
لك جليس غيره واعلم ان الشفا لما نزل بك كتمانه وان الناس
لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يعطونك ولا يمنعونك وقال
سعيد بن عثمان سمعت ذا النون يقول من علامات المحب لله
ترك كل ما يشغله عن الله تعالى حتى يكون الشغل بالله وحده
ثم قال ان من علامات المحبين لله ان لا يأنسوا بسواه ولا
يستوحشوا معه ثم قال اذا سكن حب الله القلب انس بالله
لان الله اجل في صدور العارفين من ان يحبوا سواه وكانت
رابعة رحمها الله تعالى تنشد هذين البيتين

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ٥ وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤنس ٥ وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

وروي ان بعض العارفين يصلي في مكان وحده فلما سلم قيل له

ما معك

وصية عظيمة جدا

ما معك مؤنس قال بلى قيل له اين هو قال امامي وخلفي ومعي وعن يميني
وعن شمالي وفوقي قيل له معك زاد قال نعم الاخلاص قيل له اما
تستوحش في وحدتك قال ان الانس بالله قطع عني كل وحشة حتى
لو كنت بين السباع ما خفتها وقال بعض العارفين عجبت لمن
عرف الطريق الى الله كيف يعيش مع غيره والله تعالى يقول وانيبوا
الى ربكم واسلموا له ٥ ولو استقصينا ما في هذا الباب من الاخبار
والآثار لطال الكتاب جدا ومن الانس بالله الانس بكلامه وذكره
والانس بالعلم النافع الذي بلغه رسوله عنه وروى ابو نعيم باسناده
عن ذي النون قال الانس بالله تعالى نور ساطع والانس بالناس
غم وقيل له ما الانس بالله قال العلم والقرآن ومن كلام الفضيل بن
عياض كفى بالله محبا وبالقرآن مونسا وبالموت واعظا اتخذ الله
صاحبا ودع الناس جانبا وقال رحمه الله من لم يستانس بالقرآن
فلا آنس الله وحشته وقد روي من حديث انس رضي الله عنه مرفوعا
علامة حب الله حب ذكره وعلامة بغض الله بغض ذكره من طريقة
غير صحيحة وكان فتح الموصلي يقول المحب لله لا يجد مع حب
الله للدنيا لذة ولا يغفل عن ذكر الله طرفة عين خرجه ابراهيم بن
الجنيد وخرج ايضا باسناده عن الربيع بن انس عن بعض
اصحابه قال علامة حب الله كثرة ذكره فانك لن تحب شيأ الا
اكثرت ذكره وعلامة الدين الاخلاص لله وعلامة العلم خشية
الله وعلامة الشكر الرضى بقضاء الله والتسليم للقدر ٥ ومما
ينشأ من معرفة الله تعالى ومحبته الاكتفاء به والاستغناء به عن
خلقه ومنه قول احمد بن عاصم الانطاكي رحمه الله من عرف
الله اكتفى به ومن لم يعرفه اكتفى بخلقه دونه فطال غمه وكثرت
شكايته ومن احب الله لم يكن في قلبه فضلة لحب احد ولو

اراد ان يتركه • ومنه قول علي بن الكاتب اذا انقطع العبد الى الله تعالى
بالكلية فاول ما يفيده الاستغناء به عمن سواه ومنه قول
بعض العارفين من لزم الباب اثبت في الخدم ومن استغنى بالله امن
من العدم وفي بعض الاسرائيليات يقول الله تعالى ابن ادم اطلبني
تجدني فان وجدتني وجدت كل شئ وان فتك فاتك كل شئ
وانا احب اليك من كل شئ وانشد ابو الحسن بن يسار الزاهد رحمه الله
تنقضي الدنيا وتفنى • والفتى فيها معنى • ليس في الدنيا نعيم
لا ولا عيش مهنا • يا غنيا بالدنا بغير محب الله اغنى

فصل وهم العارفين متعلقة بالاخرة برؤية الله والنظر الى
وجهه في دار كرامته والقرب منه وقد سبق قول مسلم العابد
في ذلك وقال عبد الواحد بن زيد عن الحسن لو علم العابدون انهم
لا يرون ربهم يوم القيمة لماتوا وفي رواية عنه قال لذابت انفسهم
وقال ابراهيم الصائغ ما يسرني ان لي نصف الجنة بالرؤية ثم تلا
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون خرجه ابن ابي حاتم وروى
بن منده عن عبد الله بن وهب قال لو خيرت بين دخول الجنة
والنظر الى ربي لاخترت النظر اليه تعالى وقال غزوان الرقاشي
في قوله تعالى ولدينا مزيد قال ما يسرني بحظي من المزيد الدنيا
جميعها خرجه الامام احمد وخرج باسناده عن حبيب ابي محمد
قال لان اكون في صحراء ليس علي الا ظلمة وانا جار لربي احب
الي من جنتكم هذه وقوله من جنتكم هذه توبيخ لمن تعلق همته
من العباد بانواع نعيم الجنة المتعلق بالمخلوقات فيها مقتصر على
ذلك ولهذا كان ابو سليمان يقول الدنيا عند الله اقل
من جناح بعوضة فما قيمة جناح البعوضة حتى يزهد فيها
انما الزهد في الجنة والحور العين وكل نعيم خلقه الله وخلقه حتى
لا يرى الله في قلبك غيره وكان يقول اهل المعرفة دعاؤهم

غير دعاء

[illegible] عن الحسن رواه اللالكائي والآجري والبيهقي عنه

غير دعاء الناس وهمهم في الاخرة غير همم الناس وسئل عن اقرب
ما يتقرب به العبد الى الله فبكى وقال مثلي يسأل عن هذا افضل
ما يتقرب به العبد الى الله ان يطلع على قلبك وانت لا تريد من
الدنيا والاخرة غيره وقال لو لم يكن لاهل المعرفة الا هذه الاية
الواحدة لاكتفوا بها وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة و
قال لاي شئ اراد اهل المعرفة ما ارادوا كلهم الا ما سأل موسى عليه السلام
وذكر ابن ابي الدنيا باسناده عن مسمع بن عاصم قال اختلف العابدون
عندنا في الولاية فتكلموا في ذلك كلاما كثيرا واجتمعوا على ان يأتوا
امرأة من بني عدي يقال لها امة الجليل بنت عمرو وكانت منقطعة
جدا من طول الاجتهاد فاتوها فعرضوا عليها اختلافهم وما قالوا
فقالت ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ليس للولي المستحق
في الدنيا من حاجة ثم اقبلت على كلاب بن جري فقالت من
حدثك او اخبرك ان وليه له هم غيره فلا تصدقه قال مسمع فما
كنت اسمع الا التصارخ من نواحي البيت وروى ابراهيم بن الجنيد
عن محمد بن الحسين قال حدثني حكيم بن جعفر قال قال ضيغم لكلاب
ان حبه شغل قلوب مريديه عن التلذذ بمحبة غيره فليس لهم
مع حبه لذة تداني محبته ولا يؤملون في الاخرة من كرامة الثواب
اكثر عندهم من النظر الى وجهه قال فسقط كلاب عند ذلك مغشيا
عليه وروي باسناده عن عبد العزيز بن سليمان العابد انه كان
يقول في كلامه انت ايها المحب تزعم ان محبتك لله تحقيقا اما
والله لو كنت كذلك لضاقت عليك الارض برحبها حتى
تصل الى رضا حبيبك والى النظر الى وجهه في دار كبريائه وعزه
قال ولقد كان اذا اخذ في هذا النعت سمعت التصارخ من نواحي
المسجد وقال حبيب الفارسي ليزيد الرقاشي باي شئ تقر عيون
العابدين في الدنيا وباي شئ تقر عيونهم في الاخرة فقال اما الذي
تقر اعينهم به في الدنيا فما اعلم شيئا اقر لعيون العابدين من التهجد

في ظلمة الليل واما الذي تقر اعينهم به في الاخرة فما اعلم شيئا من نعيم
الجنان وسرورها الذ عند العابدين ولا اقر لعيونهم من النظر الى
ذي الكبرياء العظيم اذا رفعت تلك الحجب وتجلى لهم الكريم فصاح
حبيب عند ذلك صيحة فخر مغشيا عليه وكان علي بن الموفق
كثيرا ما يقول اللهم ان كنت تعلم اني اعبدك خوفا من نارك
فعذبني بها وان كنت تعلم اني اعبدك شوقا الى جنتك فاحرمنيها
وان كنت تعلم اني انما اعبدك حبا مني لك وشوقا الى وجهك
الكريم فابحنيه واصنع بي ما شئت وكانت رقية الموصلية رحمها الله
تقول اني لاحب ربي حبا شديدا فلو امر بي الى النار لما وجدت
للنار حرا مع حبه ولو امر بي الى الجنة لما وجدت للجنة لذة مع حبه
لان الغالب علي حبه وكانت تقول الهي وسيدي ومولاي
لو انك عذبتني بعذابك كله لكان ما فاتني من قربك اعظم عندي
من العذاب ولو نعمتني بنعيم الجنة كله لكانت لذة حبك في قلبي
اكثر ومن كلام ذي النون رحمه الله تعالى ما طابت الدنيا الا بذكره
ولا طابت الجنان الا برؤيته قال احمد بن ابي الحواري حدثنا
محمد بن يحيى الموصلي قال سمعت نافعا وكان من عباد الجزيرة يقول
ليت ربي عز وجل جعل ثوابي من عملي نظرة مني اليه ثم يقول لي
يا نافع كن ترابا وفي هذا المعنى يقول القائل

وحرمة الود ما لي عنكم عوض • وليس لي في سواكم سادتي غرض
وقد شرطت على قوم صحبتهم • بان قلبي لكم من دونهم فرضوا
ومن حديثي بهم قالوا به مرض • فقلت لا زال عني ذلك المرض

وانشد بعض العارفين يا حبيب القلوب من لي سواكا • ارحم اليوم مذنبا قد اتاكا
انت سؤلي ومنيتي وسروري • قد ابى القلب ان يحب سواكا
يا مرادي وسيدي واعتمادي • طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيم • غير اني اريدها لاراكا

علي بن ... ٢٦٥ خمس وستين ومائتين رحمه الله تعالى

لابي ... [illegible]

الباب

الباب السابع في سهر الاحبة وخلوتهم بمناجات مولاهم الحق المتين
قال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا الاية واشرف الطمع طمع اهل الجنة في رؤية مولاهم وقربه
وجواره وروى ابو نعيم باسناده عن حسين بن زياد قال
اخذ الفضيل بيدي فقال يا حسين ينزل الله تعالى كل ليلة الى السماء
الدنيا فيقول كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني اليس
كل حبيب يحب خلوة حبيبه ها انا ذا مطلع على احبابي فاذا جنهم
الليل مثلت نفسي بين اعينهم فخاطبوني على المشاهدة وكلموني
على حضوري غدا اقر اعين احبابي في جناني وروي من وجه
اخر وفيه جعلت ابصارهم في قلوبهم ومثلت نفسي بين اعينهم
وروى ابو نعيم باسناده عن احمد بن ابي الحواري قال دخلت
على ابي سليمان رضي الله عنه فرايته يبكي فقلت ما يبكيك قال ويحك يا احمد اذا
جن الليل وخلا كل حبيب بحبيبه افترش اهل المحبة اقدامهم وجرت
دموعهم على خدودهم واشرف الجليل جل جلاله وقال بعيني من
تلذذ بكلامي واستروح الى مناجاتي واني مطلع عليهم في خلواتهم
اسمع انينهم وارى بكاهم وحنينهم يا جبريل ناد فيهم ما هذا الذي
اراه منكم وهل خبركم مخبر ان حبيبا يعذب احبابه بالنار بل
كيف يجمل ان اعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوني فبي حلفت
اذا وردوا القيامة علي ان اسفر لهم عن وجهي وابيحهم رياض
قدسي وروينا هذه القصة من وجه اخر عن احمد بن ابي الحواري
عن ابي سليمان وفي اولها زيادة ان الله ينزل في كل ليلة الى السماء
الدنيا فيقول كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني
كيف ينام حبيب عن حبيبه وانا المطلع عليه اذا قاموا جعلت
ابصارهم في قلوبهم فكلموني على المخاطبة وذكر الباقي على نحو ما
تقدم مختصرا وروى ابو نعيم ايضا باسناده عن ذي النون رحمه الله

انه قال لو رايت احدهم وقد قام الى الصلاة وقراته فلما وقف في محرابه
استفتح كلام سيده خطر على قلبه ان ذلك المقام هو المقام الذي
يقوم الناس فيه لرب العالمين فانخلع قلبه وذهل عقله
فقلوبهم في ملكوت السموات معلقة وابدانهم بين يدي الخالق
عازبة وهمومهم بالفكر دايمة وباسناده عن ذي النون
ايضا انه قال في وصفهم يتلذذون بكلام الرحمن وينوحون
به على انفسهم نوح الحمام فرحين في خلواتهم لا تفتر لهم جارحة
في الخلوات ولا يستريح لهم قدم تحت ستور الظلمات ومن طريق
ابي اسحق السلولي قال حدثتني ام سعيد بن علقمة وكانت
طائية قالت كان بيننا وبين داود الطائي رحمه الله تعالى جدار
قصير فكنت اسمع حنينه عامة الليل لا يهدأ ولربما سمعته
يقول في جوف الليل الهي همك عطل علي الهموم وحالف بيني
وبين السهاد وشوقي الى النظر اليك وضع مني اللذات والشهوات
فانا في سجنك ايها الكريم مطلوب قالت وربما ترنم في السحر بشيء
من القران فارى ان جميع نعيم الدنيا جميع في ترنمه تلك الساعة قالت
وكان يكون في الدار وحده وكان لا يصبح لا يسرج وروى الحافظ
ابو الفرج باسناده عن الربيع قال بت انا ومحمد بن المنكدر وثابت
البناني عند ريحانة المجنونة بالايلة فقامت الليل وهي تقول

قام المحب الى المومل قومة . كاد الفواد من السرور يطير

فلما كان جوف الليل سمعتها تقول ايضا

لا تانسن بمن توحشك نظرته . فتمتنعن من التذكار في الظلم
واجهد وكد وكن في الليل ذا شجن . يسقيك كاس وداد العز والكرم

قال ثم نادت واحزناه واسلباه فقلت مم ذا فقالت

ذهب الظلام بانسه وسروره . ليت الظلام بانسه يتجدد

وروى بن ابي الدنيا باسناده عن مطرف بن ابي بكر الهذلي قال

كانت

كانت عجوز في عبد القيس متعبدة فكانت اذا جاء الليل تحزمت
ثم قامت الى المحراب وكانت تقول المحب لا يسأم من خدمة حبيبه
وسئل بعض العارفين عن حاله فانشد

من لم يبت والحب حشو فواده . لم يدر كيف تفتت الاكباد

وروينا من طريق الحسن بن علي بن يحيي بن سلام قال قيل ليحيي بن معاذ رضي الله عنه
يروى عن رجل من اهل الخير كان قد ادرك الاوزاعي وسفيان
انه سئل متى تقع الفراسة على الغايب فقال اذا كان محبا لا حب الله
مبغضا لما ابغض الله وقعت الفراسة على الغايب فقال يحيي شعرا

كل محب سوى الله سرف . وهموم وغموم واسف
كل محبوب فمنه لي خلف . ما خلا الرحمن ما منه خلف
ان للمحب دلالات اذا ظهرت . من صاحب الحب عرف
صاحب الحب حزين قلبه . دايم الغصة مهموم دنف
وهمه في الله لا في غيره . ذاهب العقل وبالله كلف
اشعث الراس خميص بطنه . اصفر الغرة والطرف ذرف
دايم التذكير من حب الذي . حبه غاية غايات الشرف
فاذا امعن في الحب له . وعلاه الشوق ما ذا الشغف
باشر المحبوب شكوا بثه . وامام الله مولاه وقف
قايم قدامه منتصبا . لهجا يتلو ايات الصحف
راكعا طورا وطورا ساجدا . باكيا والدمع في الارض يكف
اورد القلب على حب الذي . فيه حب الله حقا فعرف
ثم جالت كفه في شجر . ينبت الحب فيمحي واقتطف
ان ذا الحب لمن تعني به . لا لدار ذات لهو وطرف
لا ولا الفردوس لا يالفها . لا ولا الحور التي فوق الغرف

وروى ابو موسى المديني باسناده عن ابي محمد عبد الله بن عروة قال
انشدني بعض الناس

تشاغل قوم بدنياهم . وقوم تخلوا بمولاهم
فالزمهم باب مرضاته . وعن ساير الخلق اغناهم
يحبهم فوق سوى حبه . وطاعته طول محياهم

يصفون بالليل اقدامهم * وعين المهيمن ترعاهم
فطورا يناجونه سجدا * ويبكون طورا خطاياهم
اذا اقلق وافي الذي استغفروا * اذاب القلوب وابكاهم
وان يسكن الخوف لاذوا به * وباحوا اليه بشكواهم
واصبحوا صياما على عهدهم * تبارك من هو قواهم
هم القوم اعطوا عليك الوزر * صدق القلوب فوالاهم
هم المجتبون بنياتهم * اراد وارضاه فاعطاهم
واسكنهم في فراديسه * واعلى المنازل بوأهم
فنالوا المراد وفازوا به * فطوبى لهم ثم طوباهم

قرات بخط عبد الله بن صابر السلمي انشدنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن عقيل الشهرزوري لبعضهم

ابرهيم بن محمد بن [illegible] بن عقيل بن ابي الحسين [illegible] الحسن بن ابي الغنائم الفقيه الفرضي الشافعي مات سنة اربع و[illegible] واربعمائة بدمشق قاله [illegible] ولد سنة ٩٥ [illegible]

قليل العزاء كثير الندم * طويل النحيب على ما اجترم
جرى دمعه فبكى جفنه * فصار البكا بدمع ودم
تجافى البيات بهجر المنام * وتعدل الحياه بنضر السقم
ويخفي محبة رب العلى * فتظهر انفاسه ما اكتتم
واسبل من طرفه عبرة * على الصحن من خده فانسجم
وبات محارب محرابه * ولم تزل قدم عن قدم
فلما تقضقضت احشاوه * من الشوق رق عليه الالم
وكم ليلة رام فيها المنام * فصاح فيه حبه لا تنم
ونام على جسد ناحل * اطال النحول به فانهدم
اناب الى الله مستغفرا * فصار له من اغر الخدم

الباب الثامن في شوق المحبين الى لقاء رب العالمين

الشوق الى لقاء الله تعالى درجة عالية رفيعة تنشا من قوة المحبة لله تعالى وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسال الله هذه الدرجة خرجه الامام احمد وابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث عمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوا بهذا الدعاء اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني

ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسالك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنا واسالك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع واسالك الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت واسالك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين وخرج الطبراني نحوه من حديث فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الامام احمد والحاكم عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه دعاء وامره ان يتعاهد به اهله كل يوم وفيه اللهم اني اسالك الرضى بالقدر وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة وانما قال من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة والله اعلم لان محبة لقاء الله وهو محبة الموت تصدر غالبا اما عن ضراء مضرة وهي ضراء الدنيا وقد نهي عن تمني الموت حينئذ واما عن فتنة مضلة وهي خشية الفتنة في الدين وهو غير منهي عنه في هذا الحال والمسول ههنا الشوق الى الله الناشئ عن غير هذين الامرين بل عن محض المحبة وقد دل قوله تعالى في حق اليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين على ان من كان على حالة حسنة من الاستعداد للقاء الله فانه يتمنى لقاء الله ويحبه وانه لا يكره ذلك الا من هو مريب في امره ولهذا قال تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم ثم قال تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فذمهم على حرصهم على الحيوة الدنيا وفي مسند الامام احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين احدكم الموت الا من وثق بعمله وقد كان كثير من السلف الصالح يتمنون الموت

شوقا الى لقاء الله عز وجل فكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول احب
الموت اشتياقا الى ربي واحب الفقر تواضعا لربي واحب المرض
تكفيرا لخطيئتي وقال محمد بن زياد اجتمع رجال من الاخيار او قال
من العلما والعباد وذكروا الموت فقال بعضهم لو اتاني آت او
ملك الموت فقال اليكم سبق الى هذا العمود فوضع يده عليه
لمات لرجوت ان لا يسبقني اليه احد منكم شوقا الى لقاء الله تعالى
وقال عبد الله بن زكريا لو خيرت بين ان اعيش مائة سنة
في طاعة الله او اقبض في يومي هذا او في ساعتي هذه لاخترت ان
اقبض في يومي هذا او في ساعتي هذه شوقا الى الله تعالى والى
رسوله والى الصالحين من عباده وكان ابو عبد ربه الزاهد يقول
لو انه قيل من مس هذا العمود لمات لسرني ان اقوم اليه شوقا الى
لقاء الله ورسوله وقال ابو عتبة الخولاني كان اخوانكم لقاء
الله احب اليهم من الشهد وقال سفيان كان بالكوفة رجل
متعبد من همدان فكان يقول ما تطيب نفسي لنفسي بالموت
الا اذا ذكرت لقاء الله فاني اجد نفسي عند ذلك تطيب بالموت
لما ترجوا في لقاء الله من البركة والسرور قال وذكروا عنه
انه كان يقول اذا ذكرت القدوم على الله كنت اشد اشتياقا
الى الموت من الظمآن الشديد ظمؤه في اليوم الحار الشديد
حره الى الشراب البارد الشديد برده وقال رباح
القيسي اتيت الابرد بن ضرار فقال لي يا رباح هل طالت
بك الليالي والايام فقلت له بم قال بالشوق الى لقاء الله تعالى
فسكت واتيت رابعة فذكرت لها قال فسمعت تحرق
قميصها من وراء ثوبها وهي تقول لكني نعم وقال عبيد الله
بن محمد التميمي سمعت امراة من المتعبدات تقول والله لقد
سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشتريته
شوقا الى الله وحبا للقائه قال فقلت لها افعلى ثقة انت
من عملك قالت لا ولكني لحبي اياه وحسن ظني به افتراه يعذبني

وانا احبه

وانا احبه وقال مسلمة العوصي اني لمشتاق الى ربي منذ اربعين
سنة منذ فارقت الحسن بن صالح فقيل له وم قال لو لم يشتق
العامل الا الى لقاء الله لكان ينبغي له ان يشتاق وكان ابو
عبد الله الساجي يقول في مناجاته انك لتعلم انك لو خيرتني
بين ان تكون لي الدنيا منذ خلقت اتنعم فيها حلالا ولا اسال عنها
يوم القيمة وبين ان تخرج نفسي الساعة لاخترت ان تخرج نفسي
الساعة ثم قال الا تحب انك تلقى من تطيعه وصحب رجل فتح
بن شخرف ثلاثين سنة قال فلم اره رفع راسه الى السما الا مرة
واحدة رفع راسه وفتح عينيه ونظر الى السما ثم قال قد
طال شوقي اليك فعجل قدومي عليك وقال فتح الموصلي في يوم
عيد اضحى قد تقرب المتقربون بقربانهم وانا اتقرب اليك بطول
حزني يا محبوبي بم تتركني في ازقة الدنيا محزونا ثم غشي عليه
وحمل فدفن بعد ثلاث رحمه الله تعالى فهذا حال من غلب
عليه الشوق والرجا واما من عليه الخوف فانه بخلاف ذلك ولا
يتمنى الموت بل يستعظمه حتى يكاد يتصدع قلبه من ذكره قال
المؤلف رضي الله عنه وقد نازع ابو سليمان الداراني من كان يتمنى
الموت شوقا الى لقاء الله وخالفهم في ذلك وقال لو اعلم ان الامر
كما تقولون لاحببت ان نفسي تخرج الساعة ولكن كيف بانقطاع
الطاعة والحبس في البرزخ وانما نلقاه بعد البعث وقال
احمد بن ابي الحواري فهي في الدنيا احرى ان نلقاه يعني بالذكر
فابو سليمان وصاحبه احمد بن ابي الحواري رحمه الله يقولان
ما يجده العارفون المحبون في الدنيا من حلاوة الطاعة ولذة
المعاملة واستنارة القلوب وتقربها الى علام الغيوب اكمل
مما يحصل لهم في البرزخ قبل البعث فانه لا يمكن رؤية الله
بالابصار الا في يوم القيمة وقد جاء في حديث ان يوم القيمة
اول يوم نظرت فيه عين الى الله جل وعلا واما الاكثرون

فانهم يتفاضلون في ذلك ويتفاوتون قد يحصل للمحبين في البرزخ
اتصال وقرب من الله تعالى ورؤية للارواح فيكون ذلك
اكمل من الحاصل لهم في الدنيا بالعمل كما ان نعيم البرزخ بالمخلوقات
من الجنة اكمل من نعيم الدنيا ايضا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
اعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وهذا يدل بمفهومه على ان
رؤية الله تحصل بعد الموت وقد ورد في ذلك من المبشرات
الاطلاعية قديما وحديثا ما يطول ذكره وقد اتفق العارفون
كلهم على انما يحصل بعد البعث للعارفين المحبين اكمل مما يحصل
لقلوبهم في الدنيا فان غاية الحاصل للقلوب في الدنيا هو تجلي
انوار الايمان في القلب وحتى يصير الغيب كانه شهادة ومن
قال ان الارواح والقلوب تكافح ذات الرب سبحانه في الدنيا
عيانا فهو غالط فان هذا لم يثبت لاحد الا للنبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الاسرى كما ذكره الصحابة رضي الله عنهم وصنف بعضهم
مصنفا سماه تفضيل العبادات على نعيم الجنات واشار الى
ان العبادات حق الرب وان النعيم حظ النفس وكانه ظن ان
لا نعيم في الجنة الا التمتع بالمخلوقات فيها وهو غلط عظيم فان
اعلى نعيم الجنة ما يحصل فيها من معرفة الله ومشاهدته فان
علم اليقين يصير هناك عين اليقين ويتجدد معرفة عظيمة لم تكن
موجودة قبل ذلك بل لم تخطر على قلب بشر وكذلك توحيد
اهل الجنة ودوام ذكرهم هو من اكمل لذاتهم ولذلك يلهمون التسبيح
كما يلهمون النفس وقال بن عيينة لا اله الا الله لاهل الجنة كالماء
البارد لاهل الدنيا وكذلك تنعمهم بالقران وسماعهم له واعلاه
سماعه من الله جل جلاله وتقدست اسماؤه فاين هذا من تلاوة
اهل الدنيا وذكرهم واما سائر العبادات فما كان منها شاقا على
الابدان فان اهل الجنة قد اسقط ذلك عنهم وكذلك ما فيه ذل
وخضوع كالسجود ونحوه واما ما في العبادات من النعيم

هذا ابو الوفاء بن عقيل الحنبلي رحمه الله

الحاصل

الحاصل بها لاهل المعرفة في الدنيا فانه يحصل في الجنة اضعافا
مضاعفة مع راحة الجسد من مشقة التكليف التي في الدنيا فيجتمع
لهم راحة القلب والبدن على اكمل الوجوه وهذا مثل الصلاة
فان العارفين في الدنيا انما يتنعمون بما فيها من المناجاة واثار
القرب وما يرد عليهم من الواردات في تلاوة الكتاب
ونحو ذلك من نعيم القلوب وربما يستغرقون به عن الشعور
بتعب الابدان فهذا القدر الذي يحصل لهم به التنعم في الدنيا
يتزايد في الجنة بلا ريب لا سيما في اوقات الصلوات فان
اكملهم من ينظر الى وجه الله كل يوم مرتين بكرة وعشيا في وقت
صلاة الصبح وصلاة العصر لما جاء في حديث بن عمر مرفوعا
وموقوفا والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وسلم بالمحافظة على
هاتين الصلاتين عقيب ذكره رؤية الرب سبحانه في حديث
جرير البجلي فالنعيم الحاصل لاهل الجنة بالرؤية والمخاطبة في
هذين الوقتين اكمل مما كان حاصلا في الدنيا وكذلك صلاة الجمعة
فانهم كانوا يجتمعون في وقتها في يوم المزيد ويتجلى لهم تعالى ويحاظرهم
محاظرة وكذلك في العيدين فهذا اكمل مما كان يحصل لهم في الدنيا
في صلاتهم من اثار القرب وحلاوة المناجاة مع راحة البدن
ونعمه ايضا فتبين بهذا ان نعيم الجنة اكمل من نعيم الدنيا مطلقا
وسواء في ذلك نعيم الابدان بالاكل والشرب والجماع ونعيم
القلوب والارواح بالمعارف والعلوم والقرب والاتصال
والانس والمشاهدة فظهر بهذا ان قوله تعالى من جاء
بالحسنة فله خير منها هو على ظاهره من غير حاجة الى تاويل ولا
تكلف فان كثيرا من المفسرين فسروا الحسنة بكلمة التوحيد و
الجزاء عليها بالجنة ثم استشكلوا تفضيل الجنة على التوحيد وبما
ذكرناه يزول الاشكال ويتبين ان التوحيد الذي في الجنة اكمل
من التوحيد الذي في الدنيا وهو جزاؤه وكذلك المعرفة والمحبة
والشوق ايضا فقد جاء في بعض احاديث المزيد انهم ليسوا

الى شيء اشوق منهم الى يوم الجمعة وسبب هذا الغلط الذي اشرنا
اليه من قول من قال ان العارفين لا يشتاقون الى الله في الدنيا
لانهم يشاهدونه بقلوبهم حاضرا وتباشر قلوبهم الوارد
ويتجلى لها فيستانسون به ويطمئنون اليه وهذا وان كان ينقل
عن بعض السلف المتقدمين فهو ايضا غلط ولعله صدر من
قائله في حال استغراقه في مشاهدة ما شاهده فظن انه ليس وراء
ذلك مطلب وهذا كما قال بعضهم انه تمر بي اوقات اقول
ان كان اهل الجنة في مثل ما انا فيه انهم لفي عيش طيب ومعلوم ان
اهل الجنة في اضعاف اضعاف ما هو فيه من النعيم واللذة ولكنه
لما استعظم ما حصل له من النعيم ظن انه ليس وراءه شيء وعند
التحقيق يتبين ان ما حصل في الدنيا للقلوب من تجلي نور الايمان
يدل على عظمة ما يحصل في الجنة وليس بينهما نسبة فيتزايد
بذلك الشوق الى ما وراءه ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
يسال ربه الشوق الى لقائه مع انه اكمل الخلق مشاهدة ومعرفة
وكان يقول في الوصال انى لست كهيئتكم اني اظل عند ربي
يطعمني ويسقيني ويشير الى ما يتجلى لقلبه من اثار القرب والانس
مما يقويه ويغذيه ويغنيه عن الطعام كما قال القائل

لها احاديث من ذكراك تشغلها . عن الشراب وتلهيها عن الزاد

ولم يزل ائمة العارفين يتبعون الشوق ويخبرون به عن انفسهم
قال عبد الواحد بن زيد يا اخوتاه الا تبكون شوقا الى الله الا
انه من بكى شوقا الى سيده لم يحرمه النظر اليه وقال صالح المري
بلغني عن كعب انه كان يقول من بكى اشتياقا الى الله اباحه
النظر اليه وقال حبيب بن عبيد كان دليجة اذا مشى ظاهرت
قدماه من العبادة فقيل له ما شانك قال الشوق فقيل له ابشر
فان الامير قد بعث الى سرح المسلمين ليأذن لهم فيقول ليس

شوقي

شوقي الى ذلك ان شوقي الى من يحبها وقال عثمان بن صخر العقيلي
طوبى للمحبين للرب الذين عبدوه بالفرح والسرور والانس والطمانينة
فصاروا الصفوة من الخلق والخاصة من البرية يحنون اليه
حنين الولهان ويشتاقون اليه شوق من لا صبر لهم عنه قد كروا
بالخوف وروحوا بالنظر وكان ابو عبيدة الخواص
رحمه الله يمشي في الاسواق ويضرب على صدره ويقول
واشوقاه الى من يراني ولا اراه وكانت امراة من المتعبدات
بمكة لا تزال تصرخ وتقول اوليس عجبا ان الروحانية بين
اظهركم وفي قلبي من الاشتياق مثل الشعل النار التي لا تطفى
حتى اصير الى الطبيب الذي عنده برء دائي وقال ذو النون رحمه الله
ان المومن اذا امن بالله واستحكم ايمانه خاف الله فاذا خاف
الله تولدت من الخوف هيبة الله فاذا سكنت درجة الهيبة
دامت الطاعة لربه فاذا اطاع تولد من الطاعة الرجاء
فاذا سكنت درجة الرجا تولد من الرجاء المحبة فاذا استحكمت
معاني المحبة في قلبه سكنت بعدها درجة الشوق فاذا اشتاق
اداه الشوق الى الانس بالله فاذا انس بالله اطمان الى الله فاذا
اطمان الى الله كان ليله في نعيم ونهاره في نعيم وسره في نعيم و
علانيته في نعيم انتهى ولا ريب ان الشوق يقتضي القلق لكن
قد يمنح الله بعض اهله ما يسكن قلوبهم من الانس به و
الطمانينة كما اشار اليه ذو النون رحمه الله تعالى وعن
ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى قال قلت يوما اللهم ان كنت اعطيت
احدا من المحبين لك ما اسكنت به قلوبهم قبل لقائك فاعطني
ذلك فلقد اضر بي القلق قال فرايته تبارك وتعالى في النوم
فوقفني بين يديه وقال لي يا ابراهيم اما استحييت مني تسالني
ان اعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل يسكن قلب
المشتاق الى غير حبيبه ام هل يستريح المحب الى غير من اشتاق اليه

قال فقلت يارب تهت في حبك فلم ادر ما اقول وروى ابو نعيم
باسناده عن عبد العزيز بن محمد قال رايت في المنام قايلا يقول
من يحضر من يحضر فاتيته فقال لي اما ترى القايم الذي يخطب
الناس ويخبرهم عن اعلى مراتب الانبيا فادركه فلعلك تلحقه
وتسمع كلامه قبل انصرافه فاتيته فاذا الناس حوله وهو
يقول ٥ ما نال عبد من الرحمن منزلة ٥ اعلى من الشوق ان الشوق محمود
ثم سلم ونزل فقلت لرجل الى جانبي من هذا قال اما تعرفه قلت
لا قال هذا داود الطائي فعجبت في مناي منه فقال اتعجب مما
رايت والله للذي عند الله من الزلف لداود اكثر من هذا ومما
قيل في وصف المشاقين
اني من الشوق فلولا دمعه • احرق ما بين العذيب والنقا
واستوقت انفاسه وانما • تلتهب الانفاس من حر الجوى
مر على وادي الغضا فقلبوا • من الجوى قلبي على جمر الغضا

الباب التاسع في رضى المحبين بمر الاقدار وتنعمهم

ببلاء من يخلق ما يشاء ويختار • وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه و
سلم كان يقول في دعائه اللهم اني اسالك الرضى بعد القضا و
برد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى
لقايك وخرج الترمذي من حديث انس عن النبي صلى الله عليه و
سلم ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط
فله السخط وروى جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن عمر
رضي الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصعب
بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تمنطق به فقال النبي صلى
الله عليه وسلم انظروا الى هذا الرجل الذي قد نور الله قلبه لقد
رايته بين ابوين يغذوانه باطيب الطعام والشراب فدعاه
حب الله ورسوله الى ما ترون واخرجه الاسماعيلي في مسند
عمر وابو نعيم في الحلية وقد روي من وجه اخر مرسلا وروي

حسين

حسين بن علي الرحبي وفيه ضعف عن عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يحب الله ورسوله الا والفقر
اسرع اليه من جرية السيل من راس الجبل على وجهه والفقر اسرع
الى من يحب الله ورسوله من جرية السيل على وجهه ومن احب
الله ورسوله فاليعد للبلا تجفافا وانما يعني الصبر وقد روي
معنى هذا الحديث من وجوه متعدده ولكن ليس في اكثرها
سوى ذكر حب الرسول صلى الله عليه وسلم قال موسى بن وردان
لما احتضر معاذ بن جبل وتغشاه الموت جعل يقول اخنق خنقك
فوعزتك اني احبك وقال شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن
غنم من حديث الحارث بن عميرة ان معاذ نزع نزعا لم ينزعه
احد فكان كلما افاق من غمرته فتح طرفه ثم قال اخنقني خنقك
فوعزتك انك تعلم ان قلبي يحبك وقال صالح بن حسان ان حذيفة
لما نزل به الموت قال هذه اخر ساعة من الدنيا اللهم انك كنت
تعلم اني احبك فبارك لي في لقائك وقال ابو علي الرازي صحبت
الفضيل بن عياض ثلاثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم
مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله احب امرا فاحببت
ما احب الله تعالى وقال مردويه سمعت الفضيل يقول درجة الرضى عن
الله درجة المقربين ليس بينهم وبين الله الا روح وريحان قال
وسمعته يقول احق الناس بالرضا عن الله اهل المعرفة بالله تعالى
وقال ابو عبيد الله الناجي سال رجل الفضيل فقال متى يبلغ
الرجل غايته من حب الله فقال الفضيل رضي الله عنه اذا كان عطاوه
ومنعه اياك عندك سوا فقد بلغت الغاية من حب الله وذكر
ابو القاسم الدمشقي في تاريخه باسناده عن ابي شعيب قال
سالت ابراهيم بن ادهم الصحبة الى مكة فقال لي على شريطة عليك
انك لا تنظر الا لله وبالله فشرطت له ذلك على نفسي فخرجت
معه فبينا نحن نطوف فاذا انا بغلام قد افتتن الناس به لحسنه
وجماله فجعل ابراهيم يديم النظر اليه فلما طال ذلك قلت يا ابا اسحق

كذا

هو بن عساكر

اليس شرطت علي الا تنظر الا له وبالله قال بلى قلت فاني اراك تديم
النظر الى هذا الغلام قال ان هذا ابني وولدي وهؤلا غلماني وخدمي الذين
معه ولولا شي لقبلته ولكن انطلق فسلم عليه مني قال فمضيت و
سلمت عليه منه والده فجا الى والده فسلم عليه ثم صرفه مع الخدم
فقال ارجع انظر اي شي يراد بك فانشا رضي الله عنه يقول

هجرت الخلق طرا في هواكا . وايتمت العيال لكي اراكا
فلو قطعتني في الحب اربا . لما حن الفواد الى سواكا

وروي بن ابي الدنيا باسناده عن عبد الواحد بن زيد قال خرجت
الى ناحية الحربية فاذا انسان اسود مجذوم قد تقطعت كل
جارحة له بالجذام وعمي واقعد فاذا صبيان يرمونه بالحجارة حتى
ادموا وجهه وراسه فرايته يحرك شفتيه فدنوت منه لاسمع
ما يقول فاذا هو يقول يا سيدي انك لتعلم انك لو قرضت لحمي
بالمقاريض ونشرت عظامي بالمناشير ما ازددت لك الا حبا فاصنع
بي ما شيت وعن الاوزاعي قال حدثني بعض الحكما قال رايت رجلا
قد ذهبت يداه ورجلاه وهو يقول اللهم اني احمدك حمدا يوافي
محامد خلقك كفضلك على سائر خلقك اذ فضلتني على كثير ممن خلقت
تفضيلا فقلت له على اي نعمة تحمد فقال اليس ترى ما صنع بي قال
قلت بلى قال فوالله لو ان الله صب علي من السماء نارا فاحرقتني
وامر الجبال فدمرتني وامر البحار فغرقتني وامر الارض فخسفت
بي ما ازددت له الا حبا ولا ازددت له الا شكرا وعن بكر بن خنيس
قال مررت بمجذوم وهو يقول وعزتك وجلالك لو قطعتني بالبلا
قطعا ما ازددت لك الا حبا وفي هذا المعنى يقول بعضهم

لو قطعتني في الغرام اربا . ما ازددت على الملام الا حبا
لا زلت بكم اسيرا وجدا وصبا . حتى اقضي على هواكم نحبا

وروى ابو العباس بن مسروق باسناده عن خلف البرواني انه
راى مجذوما ذاهب اليدين والرجلين اعمى فحمله مع المجذومين

وغفل عنه

وغفل عنه ثم ذكره فقال له يا هذا اغفلت عنك فقال حبيبي ومن انا
احبه فقد احاطت محبته باحشائي فلا اجد الما انا فيه من الم
مع صحبته لا يغفل عني فقلت له اني نسيتك قال ان لي من يذكرني
وكيف لا يذكر الحبيب حبيبه وهو نصب عينيه تايه العقل واللب
وذكر ابو عبد الرحمن السلمي باسناده عن بنان الحمال قال اليس تحقق
في الحب حتى يتلذذ بالبلاء في الحب كما يتلذذ الاغيار باسباب النعم
وكان عبد الصمد الزاهد يقول اوجدهم في تعذيبه
عذوبة يشير الى صبرهم على الضر والفقر وقالت امراة من
المتعبدات ما النعيم الا الانس بالله والموافقة لتدبيره وشكى رجل
الى فضيل الفقر فقال الفضيل امدبر غير الله تريد وقالت رابعة
رحمها الله تعالى ان اولياء الله اذا قضى لهم شيا لم يسخطوه وقال
يحيى بن معاذ الواجب ربك ثم حجبه عنك واعراك لكان يجب
ان تحتمله وتكتمه عن الخلق فقد يتحمل المحب لحبيبه الاذى فكيف
وانت تشكوه فيما يصنعه بك وفي هذا المعنى يقول القائل

ويقبح من سواك الفعل عندي . وتفعله فيحسن منك ذاكا

وقد تقدم ما انشده ابو تراب رحمه الله

لا تخدعن فللحبيب دلائل . ولديه من تحف الحبيب وسائل
منها تنعمه بمر بلائه . وسروره في كل ما هو فاعل
فالمنع منه عطية مقبولة . والفقر اكرام وبر عاجل

وكان فتح الموصلي يجمع عياله في ليالي الشتا ويقول بكسايه
عليهم ثم يقول اللهم افقرتني وافقرت عيالي وجوعتني وجوعت
عيالي واعريتني واعريت عيالي باي وسيلة توسلتها اليك
وانما تفعل هذا باوليايك واحبابك فهل انا منهم حتى افرح
ودخل ليلة على اهله وهو صايم فلم يجد عندهم شيا ولا ما
يفطر عليه فجلس يبكي الى الصباح رضي الله عنه وروي عن
الفضيل رحمه الله تعالى نحوه ايضا وكان علي بن بكار الصوفي

في الطواف فهجمت القرامطة على الناس تقتلوهم فاخذته السيوف
هو يقول ٭ ترى المحبين صرعى في ديارهم ٭ كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
واستشهد لبعض السلف ولد في الجهاد فجاء الناس يعزونه
فبكى وقال لا ابكي على موته انما ابكي كيف كان رضاه عن الله
حين اخذته السيوف وفي هذا المعنى يقول القائل

ان كان سكان الغضا رضوا بقتلي فرضا ٭ والله لا كنت لما
يهوى الحبيب مبغضا ٭ صرت لهم عبدا وما ٭ للعبد ان يعترضا

فصل ومما يستحليه المحبون لله اختيارهم الذل له على الشرف
والخمول على الشهرة قال مخلد بن الحسين ما احب الله عبد فاحب
ان يعرف الناس مكانه **وقال** احمد بن ابي الحواري من عبد الله على
المحبة لا يحب ان يرى خدمته سوى محبوبه **وقال** ذو النون رحمه الله
كل مطيع مستانس وكل عاصي مستوحش وكل محب ذليل وكل
خائف هارب وكل راج طالب **وكان** بشر يقول في دعائه اللهم
انك تعلم ان الذل احب الي من العز وان الفقر احب الي من الغنى وان
لا اوثر على حبك شيا فسمعه رجل فاخذه البكا فقال اللهم انت
تعلم اني لو علمت ان هذا ههنا لم اتكلم **وسئل** يوسف بن الحسين
ما بال المحبين يتلذذون بالذل في المحبة فانشا يقول

ذل الفتى في الحب مكرمة ٭ وخضوعه لحبيبه شرف

وفي هذا المعنى يقول

٭ مساكين اهل الحب حتى قبورهم ٭ عليها تراب الذل بين المقابر

ويقول الاخر

٭ العز ذلي فلا تلمني ٭ ما تبتغي يا عذول مني

وقال جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال موسى عليه السلام
الهي اين ابغيك فاوحى الله اليه يا موسى ابغني عند المنكسرة قلوبهم
فاني ادنوا منهم في كل يوم وليلة باعا ولولا ذلك لانهدموا
قال

قال جعفر فقلت لمالك كيف المنكسرة قلوبهم فقال سالت الذي قرا
في الكتب فقال سالت عبد الله بن سلام عن المنكسرة قلوبهم ما
يعني قال المنكسرة قلوبهم بحب الله جل جلاله عن حب غيره خرجه
ابراهيم بن الجنيد

الباب العاشر في ذكر خوف المحبين

العارفين وفضله على خوف سائر الخائفين ٭ قال الله تعالى
في حق الفجار كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون الايتين فوصفهم بان كسبهم ران على
قلوبهم والران هو ما يغلف على القلب من الذنوب من ظلمة
المعاصي وقسوتها ثم ذكر جزاهم على ذلك وهو ثلاثة انواع الحجاب
عن ربهم ثم صلي الجحيم ثم التوبيخ فاعظم عذاب اهل النار حجابهم
عن ربهم عز وجل **ولما كانت** قلوبهم في الدنيا مظلمة قاسية
لا يصل اليها شي من نور الايمان وحقايق العرفان كان جزاهم
على ذلك في الاخرة حجابهم عن روية الرحمن **قال** بعض
العارفين من عرف الله في الدنيا عرفه بقدر تعرفه اليه وتجلى له
في الاخرة بقدر معرفته اياه في الدنيا فرويته في الدنيا روية
الاسرار ويراه في الاخرة روية الابصار فمن لا يراه في الدنيا
بسره لا يراه في الاخرة بعينه انتهى فخوف العارفين
في الدنيا من احتجابه عن بصائرهم ونواظرهم **وكتب**
الاوزاعي رضي الله عنه الى اخ له اما بعد فانه قد احيط بك من كل
جانب واعلم انه يسار بك في كل يوم وليلة فاحذر الله تعالى
والمقام بين يديه وان يكون اخر عهدك به والسلام ٭
وكان عتبة الغلام يبكي بالليل ويقول ان تعذبني
فاني محب وانت الحي الكريم وبات ليلة بالساحل قايما يردد
هذه الكلمات لا يزيد عليها ويبكي حتى اصبح ان تعذبني
فاني لك محب وان ترحمني فاني محب لك وكان كهمس
يقول في الليل اتراك تعذبني وانت قرة عيني يا حبيب قلباه

وكان ابو سلمان يبكي ويقول لئن طالبني بذنوبي لاطالبنه بعفوه
ولئن طالبني ببخلي لاطالبنه بجوده ولئن ادخلني النار لاخبرن اهل
النار اني كنت احبه واخذ هذا بعض الشعراء المتاخرين فقال

وحقك لو ادخلتني النار قلت للذين بها قد كنت ممن يحبه
واية حب الصبا ان يعذب الاسير اذا كان من يهوى عليه يحبه

وكان بعض المحبين عند قوم يبكون من الخوف فانشد

كلهم يعبدون من خوف نار ۰ ويرون النجاة حظا جزيلا
او بان يسكنوا الجنان فيحظوا ۰ بروضة من رياضها وسلسبيلا
ليس لي في الجنان والنار راي ۰ انا لا ابتغي بحبي بديلا

فقيل له لو طردك ما انت تصنع فقال

انا ان لم اجد من الحب وصلا ۰ رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم ازعجت اهلها ببكائي ۰ بكرة في عراصها واصيلا
معشر المشركين نوحوا على ۰ من يدعي انه يحب الجليلا
لم يكن في الذي ادعاه محقا ۰ فجزاه به العذاب الطويلا

وقد سبق قول رقية الموصلية الهي وسيدي ومولاي لو انك
عذبتني بعذابك كله كان ما فاتني من قربك اعظم عندي من العذاب
وقال ذو النون رحمه الله تعالى خوف النار عند خوف الفراق
كقطرة في بحر لجي وكان الشبلي يهيج في داره وينشد

على بعدك لا يصبر من عادته القرب ۰ ولا يقوى على حجبك من تيمه الحب ۰ فان لم تره العين فقد يبصره القلب

فصل ومما يخافه العارفون فوات الرضا عنهم وانه
وجود العفو او ترك العقوبة فان الرضا احب اليهم من
نعيم الجنة كله مع الاعراض وعدم التقريب والزلفى وقد قال
تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر

يعني من

يعني من نعيم الجنة وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تعالى يقول لاهل الجنة الا اعطيكم افضل من ذلك قالوا وما
افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا
وكان مطرف يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا
فاعف عنا ورؤي بعضهم في المنام فسئل عن حاله فقال غفر لي و
اعرض عني وعن جماعة من اهل العلم لم يعملوا بعلمهم فالمحبون العارفون
يخافون من مثل هذه الحال وانما يسالون الرضا من اول الامر
قال الفضيل رضي الله عنه من سال الله رضوانه فقد سال عظيما
قال لو اخبرت عن جبريل وميكائيل واسرافيل شدة اجتهادهم
ما عجبت وكان ذلك قليلا عند ما يطلبون اتدرون اي شي يطلبون
واي شي يريدون يريدون رضى ربهم عز وجل وقال جعفر
بن سليمان قال مالك بن دينار وددت ان الله تعالى اذا جمع الخلايق
يوم القيمة يقول لي يا مالك فاقول لبيك فياذن لي ان اسجد
بين يديه سجدة فاعلم انه قد رضي عني فيقول لي يا مالك كن ترابا
وكان ابو عبيدة التستري يقول ما غمي ولا اسفي الا ان
يجعلني ممن عفا عنه فقيل له اليس الخلق على العفو بذا تحجوا فقال
اجل ولكن اي شي اقبح بشيخ مثلي يوقف غدا بين يدي الله تعالى
فيقال له يا شيخ السوء كنت اذهب فقد عفوت عنك انا املي
في الله ان يهب لي كلما احببت ومما يشتد قلق العارفين منه
الحيا من الله عز وجل عند الوقوف بين يديه قال بعضهم ما من بي
اشد من الحيا من الله وقال الحسن رحمه الله تعالى لو لم نبك الا للحيا
من ذلك المقام لكان ينبغي لنا ان نبكي فنطيل البكا وكان
الفضيل يقول واسوأتاه منك وان عفوت وقال احمد بن
ابي الحواري سمعت محمد بن حاتم ابا جعفر يقول قال الفضيل لو

خيرت بين ان ابعث وادخل الجنة وبين ان لا ابعث لاخترت ان لا ابعث قال فقلت لمحمد هذا من الحياء قال نعم قال احمد بن ابي الحواري وسمعت مضي بن عيسى يقول كان بعض التابعين يقول لان يؤمر بي من الجنة الى النار احب الي من ان اقف بين يدي الله تعالى فيسالني ثم يامر بي الى الجنة قال فحدثت به ابا سليمان فقال بل نقف بالموقف فتقر به اعيننا والى قول ابي سليمان ذهب ابو يزيد وغيره من المحبين والى قول الفضيل ذهب حذيفة المرعشي فانه قال لو نزل علي ملك من السما يخبرني اني لا ارى النار بعيني واني اصير الى الجنة الا ان اقف بين يدي ربي ثم اصير الى الجنة فقلت لا اريد الجنة ولا اقف ذلك الموقف وروي ان الاسود بن يزيد لما مات احتضر بكى فقيل له ما هذا الجزع قال ما لي لا اجزع ومن احق بذلك مني والله لو اتيت بالمغفرة من الله لاهمني الحيا منه مما قد صنعت ان الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه ولا يزال مستحيا منه وقال ابن ابي الدنيا حدثني الحسين بن عبد العزيز قال كان عندنا شيخ على امور ثم اقلع عنها فلما احتضر اغمي عليه ثم افاق فقال اني رايت كاني مت وكان اتيا اتاني فانطلق بي الى الله حتى وقفت بي دون الحجاب فكانه ارادني على الدخول فتداخلني الحيا والخوف وكانه يقول ما هو الا الدخول عليه تعالى او دخول النار قال فكاني اخترت دخول النار للذي اصابني من الحيا قال فانطلق بي ثم انه عرج بي وقيل له انطلق به الى الجنة وروي عن ابي حامد الخلقاني انه انشد الامام احمد رحمه الله هذين البيتين

إذا ما قال لي ربي ❊ اما استحييت تعصيني
وتخفي الذنب من خلقي ❊ وبالعصيان تاتيني

فامره احمد باعادتهما عليه فاعادهما فدخل احمد داره و

جعل

ابو يزيد البسطامي طيفور بن عيسى الزاهد العارف بالله المشهور ... سنة ٢٦١ ... رحمه الله تعالى

وجعل يرددهما ويبكي وانشد بعضهم

يا حسرة العاصين يوم معادهم ❊ هذا وان قدموا على الجنات
لو لم يكن الا الحيا من الذي ❊ ستر القبيح لكان اعظم الحسرات

الباب الحادي عشر في شرف اهل الحب وانهم عند الله اعلا منازل الخلق ❊ في الصحيحين عن انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم قال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت وفي رواية للبخاري فقلنا ونحن كذلك قال نعم قال انس ففرحنا يومئذ وفي رواية لمسلم قال انس فانا احب الله ورسوله وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم وان لم اعمل باعمالهم قال بعض العارفين يكفي للمحبين شرفا هذه المعية وقد قدمنا في اول الكتاب ان محبة الله الواجبة تستلزم امتثال طاعته واجتناب معصيته وكذلك محبة الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين لهم باحسان فالمحبة الصحيحة لهم تقتضي مشاركتهم في اصل عملهم وان عجز عن بلوغ غايته كما قال انس رضي الله عنه ولهذا قال السائل للنبي صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها من كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة فدل على انه قد اتى من ذلك بالواجب عليه ولم يات بازيد من ذلك قال عبيد بن عمير جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يحب المصلين ولا يصلي الا قليلا ويحب الصائمين ولا يصوم الا قليلا ويحب الذاكرين ولا يذكر الا قليلا ويحب المتصدقين ولا يتصدق الا قليلا و يحب المجاهدين ولا يجاهد الا قليلا وهو في ذلك يحب الله ورسوله

قال وهو يوم القيمة مع من احب وقال ابو القاسم الجرشاني جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارى الرجل الجواد فاحب
الجود وفي بخل وارى الرجل الحسن الخلق فاحب حسن الخلق وخلقي
سيئ وارى الرجل الجري فاحب الجراة وفي جبن قال انت مع من
احببت وقال الحسن ابن ادم لا تغتر بقول من يقول المرء مع
من احب انه من احب قوما اتبع اثارهم ولن تلحق بالابرار حتى
تتبع اثارهم وتاخذ بهديهم وتقتدي بسنتهم وتصبح وتمسي على
مناهجهم حريصا على ان تكون منهم فتسلك سبيلهم وتاخذ
طريقهم وان كنت مقصرا في العمل فانما ملاك الامر ان تكون على
استقامة اما رايت اليهود والنصارى واهل الاهوا المردية
يحبون انبياءهم وليسوا معهم لانهم خالفوهم في القول والعمل و
سلكوا غير طريقهم فصار موردهم النار نعوذ بالله من ذلك
وفي مسند البزار من حديث ابن سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اني لاعرف اناسا ما هم بانبيا ولا شهدا يغبطهم
الانبيا والشهدا بمنزلتهم عند الله يوم القيمة الذين يحبون الله
ويحببونه الى خلقه يامرونهم بطاعة الله فاذا اطاعوا الله تعالى
احبهم الله وخرج ابراهيم بن الجنيد نحوه من حديث انس
مرفوعا قال زيد بن اسلم لما وضع عثمان بن مظعون في قبره
قالت امراته هنيالك ابا السايب بالجنة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما علمك بذلك قالت كان يا رسول الله يصوم
النهار ويقوم الليل قال فحسبك لو قلت كان يحب الله ورسوله
وقال عتبة الغلام من عرف الله احبه ومن احب الله اطاعه
ومن اطاعه اكرمه ومن اكرمه الله اسكنه في جواره ومن اسكنه
في جواره فطوباه وطوباه وطوباه فلم يزل يقول وطوباه
حتى خر

حتى خر مغشيا عليه وقال فرقد السبخي قرات في بعض الكتب المحب
لله امير مؤمر على الامراء زمرته اول الزمر يوم القيمة
ومجلسه اقرب المجالس فيما هناك اخرجهما ابراهيم بن الجنيد
وخرج بن ابي الدنيا باسناده عن عبد الله بن عبد الرحمن قال
قال الحوارياء عليه السلام اي رب اي عبادك احب اليك قال
اكثرهم لي ذكرا الذين يشتغلون بذكري عن ذكر الخلائق الذين لا
يعرض لهم وساوس العباد ولا يحدثون انفسهم بالبقاء الذين
اذا عرض لهم عيش الدنيا قلوه واذا زوي عنهم سروا بذلك
فاولئك انحلتهم محبتي واعطيتهم فوق غاياتهم وقال احمد بن
ابي الحواري حدثنا رباح حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا موسى
بن ابي الصباح في قول الله تعالى ان الله لذو فضل على الناس قال اذا
كان يوم القيمة يؤتى باهل ولاية الله فيقومون بين يدي الله
عز وجل ثلثة اصناف فيؤتى برجل من الصنف الاول فيقول
عبدي لماذا عملت فيقول يا رب خلقت الجنة واشجارها وثمارها
وانهارها وحورها ونعيمها وما اعددت لاهل طاعتك فيها
فاسهرت ليلي واظمات نهاري شوقا اليها فيقول الله تعالى عبدي
انما عملت للجنة هذه الجنة فادخلها ومن فضلي عليك ان
اعتقك من النار قال فيدخلها هو ومن معه الجنة قال ثم يؤتى برجل
من الصنف الثاني فيقول عبدي لماذا عملت فيقول يا رب خلقت
نارا وخلقت سلاسلها واغلالها وسعيرها وسمومها ويحمومها و
ما اعددت لاعدائك فيها واهل معصيتك فاسهرت ليلي و
اظمات نهاري خوفا منها فيقول الله تعالى عبدي انما عملت
ذلك خوفا من النار فاني اعتقك من النار ومن فضلي عليك
ان ادخلك الجنة فيدخل هو ومن معه الجنة ثم يؤتى برجل

من الصنف الثالث فيقول الله تعالى عبدي لماذا عملت فيقول عملت
حبا لك وشوقا اليك وعزتك وجلالك لقد اسهرت ليلي واظمات
نهاري شوقا ووصالك فيقول الله تعالى عبدي انما عملت شوقا
الي ووصالي فيتجلى له الرب تعالى فيقول ها انا ذا انظر الي ثم
يقول من فضلي عليك ان اعتقتك من النار وابيحك الجنة و
ان تزورك ملائكتي واسلم عليك بنفسي فيدخل هو ومن معه
الجنة خرجه ابن ابي حاتم في تفسيره **وخرج** ابن ابي الدنيا في كتاب
الجوع من طريق اسحق بن نوح بن عبد الله الشامي عن ابيه عن
جده قال قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه يكون في اخر الزمان
اقوام خلت انفسهم من لذة الدنيا وشهواتها تكاد انوارهم
تلحق بانوار الانبياء يوم القيمة كلما نظر اليهم اهل ذلك الموقف والجمع
العظيم كادت ابصارهم تذهب من النور الذي بوجوههم
قيل لم بلغوا ذلك قال بحبهم الله واتباع مسرته جوعوا انفسهم
ليتقيها من الجوع الاكبر واظمئوا انفسهم لينالوا حلاوة الري من
فضله يوم العطش الاكبر واهزلوا العيون رجاء ان ينير لهم غدا
في ظلم القيمة وزكوا ابدانهم بترك المطعم والمشرب شوقا الى النظر
الى وجهه الكريم اوليك الامنون يوم تعنو الوجوه للحي القيوم
ومن طريق اسحق بن نوح عن رجل من السكاسك عن عبد الله
بن ضمرة عن كعب قال اني لاجد نعت قوم يكونون في
هذه الامة بمنزلة الرهبانية قلوبهم نقية وافواههم نور
تنطق السنتهم بنور الحكمة تعجب الملائكة من اتصالهم واجتهادهم
بمحبة الله عز وجل وروينا من رواية احمد بن الفتح قال رايت
بشر بن الحارث رضي الله عنه في منامي فقلت له ما فعل معروف
الكرخي فحرك راسه ثم قال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب
ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره

وانما

الكرخي

وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله تعالى الى الرفيق الاعلى **وقال**
الحافظ ابو نعيم حدثت عن الحلبي قال قال الانصاري رايت
معروفا الكرخي في النوم كانه تحت العرش فيقول الله تعالى لملائكتي
من هذا فقالت الملائكة انت اعلم هذا معروف الكرخي قد سكر
من حبك فلا يفيق الا بلقائك وفي الباب حديث مرفوع طويل
وهو حسن المتن الا انه لا يصح تركناه لذلك **وقال** ابراهيم بن
بشار الخراساني سمعت ابراهيم بن ادهم يقول بوسا لاهل النار لو
نظروا الى زوار الرحمن وقد حملوا على النجائب يزفون الى الله زفا
وحشروا وفدا وقد نصبت لهم المنابر ووضعت لهم الكراسي وقد
اقبل عليهم الجليل بوجهه ليغفر لهم وهو يقول لهم الي عبادي الي اوليائي
المطيعين الي احبابي المشتاقين الاصفياء المحزونين ها انا ذا
ها عرفتموني فمن كان منكم مشتاقا او محبا متملقا فليستمتع بالنظر
بالنظر الى وجهي الكريم فوعزتي وجلالي لافرحنكم بجواري
ولأسرنكم بقربي ولابيحنكم كرامتي من الغرفات تشرفون و
تتكئون على الاسرة فتنعمون تقيمون في دار المقامة ابدا لا
تظعنون وتامنون ولا تخافون تصحون فلا تسقمون تنعمون
في رغد العيش لا تموتون وتعانقون الحور الحسان فلا تملون
ولا تسامون كلوا واشربوا هنيا بما كنتم تعملون وتنعموا
كثيرا بما اخلقتم الابدان وانهكتم الاجساد ولزمتم الصيام و
سهرتم بالليل والناس نيام **قال** وسمعته يقول لا تنال
جنته الا بطاعته ولا تنال ولايته الا بمحبته ولا تنال جنته الا
بطاعته ولا تنال ولايته الا بمحبته ولا تنال مرضاته الا بترك
معصيته والله قد اعد المغفرة للاوابين واعد للتوابين و
اعد الجنة للخائفين واعد رؤيته للمشتاقين واعد الحور للمطيعين

الرحمة من

الباب الثاني عشر في نبذ من كلام اهل المحبة وتحقيقهم

تقوى به القلوب على سلوك طريقهم قال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الودود قال يقول الحبيب
خرجه ابن ابي حاتم في تفسيره وفي حديث ابي جعفر الرازي عن
الربيع بن انس عن ابي العالية او غيره عن ابي هريرة في قصة
الاسرى الطويل في ذكر سدرة المنتهى قال فغشاها نور الخالق
وغشيتها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجرة من حب الله
تعالى قال الجوزجاني ثنا ابو صالح ثنا معاوية حدثه عن يزيد
بن ميسرة انه سمع ابا الدرداء يقول لما اهبط الله ادم الى الارض
قال له يا ادم احببني وحببني الى خلقي ولا تستطيع ذلك الا بي و
لكني اذا رايتك حريصا على ذلك اعنتك عليه فاذا فعلت ذلك
تجد به اللذة والنظر وقرة العين والطمانينة وقال خليد العصري
العصري يا اخوتاه هل منكم من احد لا يحب ان يلقى حبيبه الا فاحبوا
ربكم وسيروا اليه سيرا كريما خرجه الامام احمد وخرجه ابو نعيم وفي
وفي رواية له فاحبوا الله وسيروا اليه سيرا جميلا لا مصعدا ولا مميلا وخرج
ابن ابي الدنيا من طريق ابن لهيعة حدثني عبد الحميد بن عبد الله
بن ابراهيم القرشي عن ابيه قال لما نزل بالعباس بن عبد المطلب
الموت قال لابنه عبد الله اني موصيك بحب الله وحب طاعته وخوف
الله وخوف معصيته وانك اذا كنت كذلك لم تكره الموت متى
اتاك وقال احمد بن ابي الحواري ثنا ابو صالح الخراساني قال حدثنا
اسحق بن نجيح عن اسمعيل الكندي قال جاء رجل من البصرة الى
طاوس ليسمع منه فوافاه مريضا فجلس عند راسه يبكي فقال
ما يبكيك قال والله ما ابكي على قرابة بيني وبينك ولا على
دنيا اطلبها منك ولكن على العلم الذي جئت اطلبه منك
يفوتني فقال له طاوس اني موصيك بثلاث كلمات ان حفظتهن
علمت علم الاولين وعلم الاخرين وعلم ما كان وعلم ما يكون

خف الله

خف الله تعالى حتى لا يكون عندك شيء اخوف منه وارج الله حتى لا
يكون عندك شيء ارجى منه واحب الله حتى لا يكون شيء احب
اليك منه فاذا فعلت ذلك علمت علم الاولين والاخرين وعلم
ما كان وعلم ما يكون فقال لا جرم لا سالت احدا بعدك عن شيء
ما بقيت وعن ابراهيم بن الاشعث قال سمعت الفضيل بن عياض
رضي الله عنه يقول مر عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس قد نحلت
اجسامهم وتغيرت الوانهم فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الخوف
من النيران قال مخلوقا خفتم وحق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم
الى ثلاثة اخر فاذا هم اشد تغيرا وانحل اجساما فقال ما الذي
بلغ بكم ما ارى قالوا الشوق الى الجنة فقال مخلوقا اشتقتم وحق على
الله ان يعطيكم ما رجوتم ثم جاوزهم الى ثلاثة اخر فاذا هم اشد تغيرا و
انحل اجساما كان على وجوههم المرايا من النور فقال ما الذي
بلغ بكم ما ارى قالوا حب الله قال انتم المقربون انتم المقربون
وروى ابراهيم بن الجنيد باسناده عن كعب قال اوحى الله عز وجل
الى موسى عليه السلام الا ابراهيم لم يحبني احد من خلقي كحبه اياي و
عن ابي حازم التيماري قال مكتوب في الانجيل يا عيسى الحقود
الحق اقول اني احب الى عبدي من نفسه التي بين جنبيه و
عن ابن عيينة عن رجل عن يحيى بن ابي كثير اليمامي قال نظرنا فلم
نجد شيئا يتلذذ به المتلذذون افضل من حب الله وطلب
مرضاته وعن شعبة بن عامر عن محمد بن ليث عن بعض
اصحابه قال كان حكيم بن حزام رضي الله عنه يطوف بالبيت ويقول
لا اله الا الله نعم الرب ونعم الاله احبه واخشاه وعن بكر المزني قال
ما فاق ابو بكر رضي الله عنه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بصوم و
لا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه قال ابراهيم بلغني عن ابن علية انه
قال عقيب هذا الحديث الذي كان في قلبه الحب لله تعالى والنصيحة في

شعيب

خلقه وقال ابن ابي الدنيا حدثنا هرون بن سفيان حدثنا عبد الله بن صالح اخبرني بعض اهل البصرة قال لما استقضي سوار بالبصرة كتب اليه رجل كان يطلب العلم معه وكان ببعض الثغور اما بعد اوصيك بتقوى الله تعالى الذي جعل التقوى عوضا من كل فائت من الدنيا ولم يجعل شيا من الدنيا يكون عوضا من التقوى فان التقوى عدة كل عاقل مستبصر اليها يستروح وبها يستعين ولم يظفر احد في عاجل هذه الدنيا واجل الاخرة بمثل ما ظفر بها اولياء الله تعالى الذين شربوا بكاسها فكانت قرة اعينهم فيه ولكنهم اعملوا انفسهم في جميع الادب وراضوها رياضة الاصحاب الصادقين فطلقوها عن فضول الشهوات والزموها القوت المقلق وجعلوا الجوع والعطش شعارا لهم برهة من الزمان حتى انقادت واذعنت وعزفت لهم عن فضول الحطام فلما ظعن حب فضول الدنيا من قلوبهم وزايلتها اهوائهم وانقطعت امانيهم وصارت الاخرة نصب اعينهم ومنتهى املهم اورث الله قلوبهم نور الحكمة وقلدها قلائد العصمة وجعلهم دعاة لمعالم الدين يلمون منه الشعث ويشعبون منه الصدع لم يلبثوا الا يسيرا حتى جاءهم من الله تعالى موعد صادق اختص به العاملين له والعاملين به دون من سواهم فاذا سرك ان تسمع صفة الابرار الاتقيا فصفة هولا فاستمع شمائلهم الطيبة فاتبع واياك سوار وبنيات الطريق والسلام وخرج ابو نعيم باسناده عن الربيع بن برة عن الحسن رحمه الله تعالى في قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة قال المؤمنة اطمانت الى الله واطمان اليها واحبت لقاء الله واحب لقاها ورضيت عن الله ورضي عنها فامر بقبض روحها فغفر لها وادخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن مسمع بن عاصم عن نعيم بن صبيح السعدي قال

هم الابرار

هم الابرار متصلة بمحبة الرحمن وقلوبهم تنظر الى مواضع العز من الاخرة بنور ابصارهم وقال مسمع سمعت عابدا من اهل البحرين يقول في جوف الليل قرة عيني وسرور قلبي ما الذي اسقطني من عينك يا مانح النعم ثم صرخ وبكى ثم نادى طوبى لقلوب ملأتها خشيتك واستولت عليها محبتك فمحبتك مانعة لها من كل لذة غير مناجاتك والاجتهاد في خدمتك وخشيتك قاطعة لها عن سبيل كل معصية خوفا لحلول سخطك ثم بكى وقال يا اخوتاه ابكوا على فوات خير الاخرة حيث لا رجعة ولا حيلة وباسناده عن ايوب بن خوط عن قتادة قال كان رجل يقال له سواد بن محمد كان لا يقدر ان يسمع القران من شدة خوفه وكان يقول سيد الاعمال التقوى ثم البذل ثم بعد البذل الشكر ثم بعد الشكر الرضا ثم بعد الرضا التعظيم ثم بعد التعظيم الحب لله والاجلال له ومعنى هذا ان درجة الحب المستحب التي ذكرناها في اول الكتاب متاخرة عن درجة الشكر والرضى والتعظيم والبذل فاما الواجبة فانها تدخل في التقوى كما سبق بيانه وكذلك كان السلف يقدمون درجة الخوف على الشوق كما روى ابن ابي الدنيا باسناده عن واقد العابد مولى ام البنين قال قال لي رجل من العباد قلما رايت القلوب خليت بشي انقى من حلائها بالخوف قلت فالشوق قال قد يختاق وصدقها الرين على قلبه قال والرين يعني الذنب على الذنب وكذلك كانت حالة العلما الربانيين كالحسن وسفيان واحمد وغيرهم يظهر عليهم الخوف ولوازمه ويكثر كلامهم فيه ويقل كلامهم في المحبة وظهور اثارها عليهم ايضا حتى حذر طوائف من العلماء ممن يكثر دعوى الشوق والمحبة بغير خوف لما ظهر منهم من الشطح والدعاوى بل والاباحة والحلول وغير ذلك من المفاسد والله اعلم ولهذا كان ابو عبد الله

بن الجلا وهو من كبار العارفين اذا سئل عن المحبة قال انا ما لي وللكلام
في المحبة وانا اريد ان اتعلم التوبة ويقال انه اول من اظهر الكلام
في المحبة والشوق وجمع الهمة وصفى الفكر وتكلم به على رؤوس
الناس ابو حمزة الصوفي وكان من اعيان العارفين وكان
يجتمع بالامام احمد كثيرا وكان احمد يسأله ويقول له ما تقول
يا صوفي رحمهم الله تعالى وكان عباد البصرة بعد طبقة الحسن
واصحابه كعبد الواحد بن زيد واصحابه كعتبة وضيغم وغيرهما
يظهر منهم المحبة لكثيرا من شدة الخوف ايضا وكذلك الفضيل و
داود الطائي وكذلك رابعة وغيرهم وقال ابراهيم بن الجنيد
حدثني عبد الرحمن بن يحيى الرملي حدثني عثمان بن عمارة قال قال
عتبة رحمه الله تعالى من سكن حبه قلبه لم يجد حرا ولا بردا
وقال عبد الرحيم يعني من سكن حب الله قلبه شغله حتى لا يعرف الحر
من البرد ولا الحلو من الحامض ولا الحار من البارد وقال
عبد الواحد بن زيد كان عتبة يجيء الى المسجد يوم الجمعة وقد حضر
الناس الظل فيتقدم على الحصى فيسجد السجدة الطويلة وقال
عبد الواحد ما اراه يعقل بحره وسمع عتبة قائلا يقول سبحان
جبار السماء ان المحب لفي عنا قال عتبة صدقت واسم وغشي عليه
وقال ضيغم رحمه الله تعالى يعني ما للمولى له منعني والله حب الله
من الاشتغال بحب غيره ثم سقط مغشيا عليه وكان كلاب
بن جري العابد يقول في سجوده وعزتك لقد خالط قلبي من
محبتك امر يكل لساني عما اجد منه في نفسي وقدمت شعوانة
العابدة وزوجها مكة فجعلا يطوفان ويصليان فاذا كلا
واعييا جلس وجلست خلفه فيقول في جلوسه انا العطشان
من حبك فلا اروى وتقول هي بالفارسية يا سيدي انبت
لكل داء دواء في الجبال ودواء المحبين في الجبال لم ينبت

قال ابن كثير في مسلمة اخبرنا
وسعيد وما به تدرية
شعوانة العابدة
كانت من
الزهد والعبادة
سعد والخشية
رحمة الله علينا وعليها
امين

ودخلو

ودخلوا على عابد بالبصرة وهو يجود بنفسه وهو يقول انا
عطشان من حب ربي وجائع لم اشبع من حب ربي وقال المعافى
بن عمران كلمت فتحا الموصلي رضي الله عنه في شيء فقال لم تترك
المحبة لله في قلوب اوليائه موضعا لمحبة غيره وقال الاصمعي
نظرت رابعة يوما الى رباح القيسي وهو يقبل صبيا صغيرا من
اهله فقالت اتحبه يا رباح قال نعم قالت ما كنت احسب ان في
قلبك موضعا فارغا من المحبة لسوه فخر رباح مغشيا عليه ثم افاق
وهو يمسح العرق عن وجهه ويقول رحمة جعلها الله في قلوب
عباده للاطفال وقال حذيفة المرعشي رأيت رجلا بالرقة
وبين يديه صبيان يلعبان ويقتتلان وهو متشاغل بهما يزجرهما
وينهاهما فقلت له اتراك تحبهما قال لا والله ما احبهما ولكن
ارحمهما وما احد احب الي من الله عز وجل ثم انتشر الكلام
في المحبة في زمن ابي سليمان الداراني واصحابه بالشام كاحمد بن
ابي الحواري وقاسم الجوعي وكان قاسم يقول شبع الاولياء
بالمحبة عن الجوع وفقدوا لذاذة الطعام والشراب والشهوات
ولذات الدنيا لانهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة فقطعتهم عن
كل لذة وبالعراق في زمن السري واصحابه كالجنيد واصحابه
وبمصر في زمن ذي النون واقرانه وكان بعض من يذكر
المحبة ربما حصل له وسوسة ونوع تغير عقل كسمنون و
سمنون وكان سمنون شديد المحبة ربما حصل له نوع
وسوسة ويقال انه تكلم يوما فيها فانطفأت قناديل
المسجد حتى تكسرت وانه تكلم يوما فيها فجاء طائر فجعل
يضرب بمنقاره الارض حتى مات وكذلك ربما حصل للشبلي
نوع تغير ومما ينسب من الشعر الى بعض هذه الطبقة

كان من اعبد البصرة
وكان يقال له [illegible]
كان يبكي حتى عمي
فقد ماء عينه
مات بعد الجنيد
رحمه الله

هجرت الورى في حب من جاد بالنعم • وعفت الكرى شوقا اليه فلم انم
ومؤهت دهري بالجنون عن الورى • لاكتم ما بي من هواه فما انكتم
فلما رايت الشوق والحب بايحاء • كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم
فان قيل مجنون فقد اجنني الهوى • وان قيل مسقام فما بي من سقم
وحق الهوى والحب والعهد بيننا • وحرمة روح الانس في حندس الظلم
لقد لامني الواشون فيك جهالة • فقلت لطرفي اوضح العذر واحتشم
فعاتبهم طرفي بغير تكلم • واخبرهم ان الهوى يورث السقم
فيا حلم يا ذا المن لا تبعدنني • وقرب مزاري منك يا بارئ النسم

وكان بعض هؤلاء يقول اذا لم اجن فيك يا حبيبي فمن وهؤلاء من
من كان يسمى مجنونا كسعدون وغيره ويسمون عقلاء المجانين
وكانت اقوالهم وافعالهم محفوظة غالبا ويصدر منهم من الكلام
الحسن شيء كثير وقد غلط طوائف من المتاخرين في امرهم فظنوا
ان حالهم هو غاية الكمال وان العقلاء كلهم من العلماء بالله والعمال
له مقصرون عن درجتهم وهذا خطاء قبيح جدا ثم ادخلوا في
طبقتهم من ليس منهم من المجانين الذين لا حكمة لديهم ولا ظهر شيء من
الاحوال الصحيحة عليهم وانما يظهر منهم مخالفة الشريعة بالاعمال
والاقوال الشنيعة ولكن احسنوا الظن بهم لما يظهر من بعضهم من
الاخبار بالمغيبات في بعض الاحيان مما قد ظهر اكثر منه من
الرهبان والكهان ونشأ بهذا السبب اعتقاد ان الاولياء لهم طريقة
غير طريقة الانبياء وانهم واقفون مع الحقيقة ولا يتقيدون بالشريعة
الى غير ذلك من انواع الضلال والبدع الفضيعة ووجد بعض
من كان في صدره النفاق كامنا من انواع الحلولية والاباحية
سبيلا الى اظهار ما في نفوسهم فعظم بذلك واشرأب النفاق
ولو شعر بذلك ائمة الطريق العارفون بالله كالجنيد ومن
قبله لجاهدوا في الله حق جهاده في انكار هذه العظائم ولكن

تنبيه على هذا المطلب العظيم

تخلو

تخلو الارض من قائم لله بحجة ولينصرن الله من ينصره ورسله بالغيب
ان الله لقوي عزيز وقد ورد حديث ان اكثر اهل الجنة البله
وله طريقان ضعيفان احدهما مسند من حديث انس والاخر مرسل
من مراسيل عمر بن عبد العزيز وقد رواه احمد بن ابي الحواري باسناده
الى عمر رضي الله عنه مرسلا ثم قال ففسر له البله عن الشر واعلى عليين
يشير الى ان درجة العقلا اكمل واعلى من درجة هؤلاء وبين ان
المراد البله عن الشر الذين لا يعرفونه من شدة سلامة صدورهم و
انما يعرفون الخير فقط وكذلك روي تفسيره عن الاوزاعي رحمه الله تعالى

كذا

وقال اسحق بن راهويه في مسنده ثنا بقية بن الوليد ثنا
الاوزاعي عن ابي يزيد الغوثي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكثر اهل الجنة البله قال بقية سالت الاوزاعي عن
البله قال الذين يعرفون الخير ولا يعرفون الشر وهذا مرسل ايضا
وروى ابن اخي ابن وهب عن عمه عبد الله بن وهب قال سالت مالكا
عن تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله فقال
الابله مثل عبد الله بن عمر كان ابله في معاصي الله فطنا فيما يرضي الله
مسارعا الى ما يرضي الله بطيئا عن محارم الله لا تاخذه في الله لومة
لائم رواه الحسن بن حبيب الدمشقي عنه عن عبد الله بن عبد الحميد عن
ابن اخي ابن وهب

فصل ولنختم الكتاب بكلمات جوامع
من امر المحبة وابيات رقائق متضمنة لها روى الامام احمد في
كتاب الزهد باسناده عن عطاء بن يسار قال قال موسى عليه
السلام يا رب من اهلك الذين هم اهلك الذين تظلهم في ظل عرشك
قال هم البرية ايديهم الطاهرة قلوبهم الذين يتحابون بجلالي
الذين اذا ذكرت ذكروا بي واذا ذكروا ذكرت بهم الذين يسبغون
الوضوء في المكاره وينيبون الى ذكري كما تنيب النسور الى وكرها
ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس ويغضبون لمحارمي

اذا انتهلت كما ينضب النمر اذا حرب وفي كتاب المحبة لابراهيم
بن الجنيد عن احمد بن محمد بن مخلد الخراساني قال قال الله تعالى الا قد
طال شوق الابرار الى لقائي وانا اليهم اشد شوقا وما شوقا لمشتاقين
الي الا بفضل شوقي اليهم الا من طلبني وجدني ومن طلب غيري لم
يجدني ومن ذا الذي اقبل الي فلم اقبل اليه ومن ذا الذي توكل علي فلم
اكفه ومن ذا الذي دعاني فلم اجبه ومن ذا الذي سالني فلم اعطه
وقال احمد بن ابي الحواري ثنا عمرو بن سلمة السراج عن ابي جعفر السراج
عن ابي جعفر المصري قال قال الله تعالى يا معشر المريدين لي بحبكم ما
فاتكم من الدنيا اذا كنت لكم حظا وما ضركم من عاداكم اذا كنت لكم سلما
وفي هذا المعنى يقول القايل

هنيئا لمن امسى وانت حبيبه ... ولو ان لوعات الغرام تذيبه
وطوبى لقلب انت ساكن سره ... ولو بان عنه الغمر و قريبه
وما ضر عبدا انت بيت وما له ... نصيب من الدنيا وانت نصيبه
ومن تك راض عنه فطر غيبه ... فما ضره في الناس من يستعيبه
فيا علة في الصدر انت شفاؤها ... ويا مرضا في القلب انت طبيبه
عبيدك في باب الرجا متضرع ... اذا لم تجبه انت من ذا يجيبه
بعيد عن الاوطان يبكي بذلة ... وهل ذاق طعم الذل الا غريبه
تصدق على من ضاع منه زمانه ... فلم يدر حتى لاح منه مشيبه
غدا خاسرا فالعار لكيفه والعنا ... وقد ان من ضوء النهار مغيبه

ومما انشده احمد بن زيد البحراني من المتقدمين رحمه الله تعالى

محب نفى ما التذ من غمضه الفكر ... فاعقبه ضرا وانهكه الفكر
وبات يراعي انجما بعد انجم ... ويرعد مما خوفا الى ان بدا الفجر
ويخدم مولاه بالطوع خدمة ... ويسعده في حسن خدمته الصبر
به ومن ساواه في الزهد والتقى ... اذا الجدب عم الارض يستنزل القطر
محب خلا بالحب خلوة واجد ... خلا بحبيب والظلام له ستر

يقول

يقول بذلت الحب يا منتهى المنى ٥ ويا نور قلبي انت لي سيدي ذخر
فلا تخزني يا رب وارحم تضرعي ٥ فقد واعظيم العفو اثقلني الوزر
وقد خفت من يوم المعاد مخافة ٥ تيقنت اني ليس لي فيها عذر
بفضلك زدني منك قربا وادنني ٥ اليك دنوا لا يغيره الدهر
شفائي سقامي في الهوى وهو قاتلي ٥ وبين سقامي والشفا نفد العمر
وفي كبدي مما اقاسي من الهوى ٥ ومن زفرات الحب يا موجدي جمر
غزى الحب قلبي قاصدا بجيوشه ٥ ليأسره قسرا فاذهله القسر
وحقك لا انساك ما دمت باقيا ٥ وهل يسلى من محبته فخر ٥

وانشدت بعض العارفات

احبك حبين حب الوداد ٥ وحبا لانك اهل لذاكا ٥ فاما الذي هو حب الوداد
فحب شغلت به عمن سواكا ٥ واما الذي انت اهل له ٥ فكشفك للحجب حتى اراكا
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ٥ ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ٥

وانشدت اخرى منهن ٥ حبيب ليس يعدله حبيب ٥ ولا لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن سمعي وشخصي ٥ ولكن عن فؤادي لا يغيب ٥

وانشد بعض المحبين احجبت عيني عن الدنيا وزينتها ٥ فانت والروح مني غير مفترق

اذا ذكرتك وافى مقلتي ارق ٥ من اول الليل حتى مطلع الفلق ٥
وما تطابقت الاجفان عن سنة ٥ الا رايتك بين الجفن والحدق ٥
ارحم حشاشة نفس فيك قد تلفت ٥ قبل الفراق فهذا اخر الرمق ٥
ولو مضى الكل مني لم يكن عجبا ٥ وانما عجبي في البعض كيف بقي ٥

وانشد بعضهم

والله ما طلعت شمس ولا غربت ٥ الا وانت حديثي بين جلاسي ٥
ولا هممت بشرب الماء من عطش ٥ الا رايت خيالا منك في الكاسي ٥

ولبعضهم ساكن في القلب يعمره ٥ لست انساه فاذكره ٥
غاب عن سمعي وعن بصري ٥ فسويدا القلب يبصره ٥

مناي سقامي

وانشد اخر: من عامل الله بتقواه ۝ وكان في الخلوة يرعاه
سقاه كأساً من محبته ۝ يسليه عن لذة دنياه
فأبعد الخلق واقصاهم ۝ وانفرد العبد بمولاه

ولبعضهم ايضا: انت تدري يا حبيبي ۝ من حبيبي انت تدري
ونحول الجسم والدمع ۝ يبوحان بسري
يا عزيزي قد كتمت الحب حتى ضاق صدري

وانشد لبعضهم: ابى الحب ان يخفى وكم قد كتمته ۝ فاصبح عندي قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره ۝ وان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فافنى ثم احيا بقربه ۝ فيسعدني حتى الذ واطربا

وسئل ابراهيم القصار هل يبتدي المحب حبه او هل ينطق به وهل يطيق كتمانه فتمثل بهذين البيتين

ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم ۝ بكتمان عين دمعها الدهر يذرف
حملت جبال الحب فوقي وانني ۝ لاعجز عن حمل القميص واضعف

اخره والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى
وصلى الله على اشرف الانبيا والمرسلين نبينا محمد واله وصحبه اجمعين
بقلم الفقير الى مولاه عبد المحسن بن عبيد بن عبد المحسن بن عبيد
غفر الله له ولوالديه ومشايخه واخوانه
المسلمين ولمن دعا لهم بخير اليوم
الاربع عشرة ربيع الثاني
١٣٦١

الكلام على حديث شداد بن اوس رضي الله عنه لابي الفرج
بن رجب رحمة الله علينا وعليه امين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف
المرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين خرج الامام احمد
من حديث شداد بن اوس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا
انتم هؤلاء الكلمات اللهم اني اسئلك الثبات في الامر والعزيمة
على الرشد واسئلك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسالك قلبا
سليما ولسانا صادقا واسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر
ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب ۝ واخرجه
الترمذي مختصرا وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وله طرق
متعددة عن شداد بن اوس وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه و
سلم علمهم ان يدعوا بهذه الكلمات في الصلاة او في دبر الصلاة
فقوله صلى الله عليه وسلم اذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا
انتم هؤلا الكلمات ۝ اشار الى ان كنز هذه الكلمات انفع من كنز الذهب
والفضة فان هذه الكلمات يبقى نفعها والذهب والفضة يفنى
قال الله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وقال تعالى ما عندكم ينفد
وما عند الله باق وقد روي ان سليمان بن داود عليهما السلام
مر في موكبه ومعه الجن والانس بحراث فقال الحراث لقد اوتي
سليمان ملكا عظيما فاتاه سليمان فقال له تسبيحة واحدة خير من
ملك سليمان لان التسبيحة تبقى وملك سليمان يفنى والحديث
المشهور عن ثوبان انه قال لما نزلت هذه الاية الذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال صلى الله عليه و
سلم تبا للذهب والفضة قالوا يا رسول الله فما نتخذ قال يتخذ
احدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة صالحة تعين احدكم ۝

على ايمانه قال بعضهم انما سمي الذهب ذهبا لانه يذهب وسميت الفضة
فضة لانها تنفض يعني تذهب بسرعة فلا بقاء لهما فمن كنزهما
فقد اراد بقاء من لا بقاء له فان نفعهما ما هو الا بانفاقهما في
وجوه البر وسبل الخير قال الحسن رضي الله عنه بئس الرفيقان
الدرهم والدينار لا ينفعانك حتى يفارقانك فما داما مكنوزين
فهما الضراء ولا ينفعانك وانما نفعهما بانفاقهما في الطاعات
قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الاية والاية ذم ووعيد لمن يمنع
حقوق مالهم الواجبة كالزكاة وصلة الارحام واقراء الضيوف
الانفاق في النوائب وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من صاحب ذهب ولا فضة لا
لا يؤدي حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار
فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت
اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين
العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وفي صحيح البخاري
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتاه الله مالا
فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيمة شجاع اقرع له زبيبتان يطوقه
يوم القيمة ثم ياخذ بلهزميه يعني بشدقيه فيقول انا مالك انا
كنزك ثم تلى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله الاية
وفيه ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يكون كنز احدكم يوم القيمة شجاع اقرع يفر منه يوم القيمة
ويطلبه ويقول انا كنزك فلن يزال يطلبه حتى يبسط له يده
فيلقمها فاه وفي صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من صاحب كنز لا يفعل فيه حقه الا جاء كنزه يوم القيامة
شجاع اقرع يتبعه فاتحا فاه فاذا اتاه فر منه فيناديه خذ كنزك
الذي خبأته فانا عنه غني فاذا راى ان لا بد منه سلك يده في

فيه

في فيه فيقضمها قضم الفحل والشجاع الحية الذكر والاقرع الذي قد تمعط
شعر فروة راسه من كثرة سمه فلهذا ورد الشرع بالكنز ما يبقى
نفعه بعد الموت من الايمان والاعمال الصالحة والكلمات الطيبة فان
نفع ذلك يبقى وبه يحصل الغنى الاكبر قال ابن مسعود رضي الله
عنه نعم كنز الصعلوك البقرة وال عمران يقوم بهما من اخر الليل و
اخر سورة البقرة من كنز تحت العرش اعطيته هذه الاية مع
سورة الفاتحة ولا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وفي بعض
الاثار الاسرائيلية كنز المؤمن ربه عز وجل يعني انه لا يكنز سوى
محبته وطاعته وخشيته والتقرب اليه فمن كان كنزه ربه
وجده وقت حاجته اليه كما في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن
عباس احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله
في الرخا يعرفك في الشدة

انت كنزي انت ذخري • انت عزي انت فخري
كيف اخشى الفقر ذا • ما كنت امني عند فقري

من كان الله كنزه فقد ظفر بالغنى الاكبر قال بعض العارفين
من استغنى بالله تعالى امن من العدم • ومن لزم الباب اثبت في الخدم
ومن اكثر من ذكر الموت اكثر من الندم

تنقضي الدنيا وتفنى • والفتى فيها معنا • ليس في الدنيا نعيم
لا ولا عيش مهنا • يا غنيا بالدنانير • حبيب الله اغناه

والمقصود هنا شرح الكلمات التي امر النبي صلى الله عليه وسلم بكنزها
واشار الى ان نفعها خير من الذهب والفضة وهي تتضمن طلب
العبد من ربه لاهم الامور الدينية فقوله صلى الله عليه وسلم
اسألك الثبات في الامر المراد بالامر الدين والطاعة • فسال الثبات
على الدين الى الممات ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الذين قالوا ربنا الله كثير ولكن اهل الاستقامة قليل • كان عمر رضي
الله عنه يقول في خطبته اللهم اعصمنا بحفظك وثبتنا على امرك •

فالاستقامة والثبات لا قدرة للعبد عليه بنفسه فلذلك يحتاج
ان يسأل ربه. كان الحسن رضي الله عنه اذا قرأ ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا يقول اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة وكان النبي صلى
الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
فقيل له في ذلك فقال ان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء
ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه وفي رواية للترمذي قلنا
يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا فقال نعم ثم
ذكر الحديث كيف يأمن من قلبه بين اصبعين كيف يطيب عيش
من لا يدري كيف يختم له كم من عامل خاشع وقع على قصة عمله عاملة
ناصبة تصلى نارا حامية رب صائم حظه الجوع والعطش و
قائم حظه من قيامه السهر كان بعض الصالحين يسرد الصيام
فاذا افطر بكى ويقول اخشى ان يكون حظي منه الجوع والعطش
في الصحيح ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يبقى بينه وبينها الا ذراع
وشارف مركبه ساحل النجاة ضرب به موج الهوى فغرق. المحنة
العظمى ان امرك كله بيد من لا يبالي بوجودك ولا عدمك كم
اهلك قبلك مثلك فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح
بن مريم وامه ومن في الارض جميعا كان الحسن رحمه الله يبكي
ويطيل البكاء ويقول اخاف ان يطرحني في النار ولا يبالي وقال
ابو الدرداء رضي الله عنه يقول ما اهون العباد على الله اذا عصوه
يا قلب الم تطالبني ۞ بلقاء الاحباب وقد رحلوا ۞ ان سلك لتعر
د فضعفت عما حملوه سلم واصبر واخضع لهم ۞ كم مثلك قبلك قد قتلوا
۞ ما احسن ما علقت به ۞ اما لك منهم لو فعلوا
العبد يحتاج الى الثبات في طول حياته واحوج ما يحتاج اليه
عند مماته ۞ في الطبراني لقنوا موتاكم لا اله الا الله وتقولوا الثبات
الثبات ولا قوة الا بالله ويحتاج الى الثبات ايضا بعد الموت
قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا

وفي

وفي الاخرة وفي الصحيح انها نزلت في سؤال القبر يسأل المؤمن في
قبره فيشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وفي سنن ابي
داود انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دفن الميت قال سلوا له الثبات
فانه الان يسأل من دخل في الطاعة فهو يحتاج الى الثبات عليها ۞
يا معشر التائبين ان تقاتلوا جنود الهوى بجنود التقوى
فاصبروا وصابروا ورابطوا لا تقولوا جنود الهوى لا طاقة لنا
بها ولكن صبرا فان الله مع الصابرين يا جنود العزائم اثبتوا
واحذروا هتيكة الهزيمة ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين ۞ لا تجزعنا من كل خطب عرى ۞ ولا تري الاعداء ما يشمتوا
۞ يا قوم بالصبر ينال المنى ۞ اذا لقيتم فئة فاثبتوا ۞
يا قوم الثبات الثبات ۞ المداومة المداومة على العمل وان قل قال
الحسن ان الله تعالى لم يجعل لعمل المؤمن اجلا دون الموت ثم قرأ واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم سددوا
وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا
يا معشر التائبين صوموا اليوم عن شهوات الهوى لتدركوا عيد
الفطر يوم اللقاء لا يطولن عليكم الامد باستبطاء الاجل فان معظم
نهار الصيام قد ذهب ۞ وعيد اللقاء قد قرب ۞
۞ وما هي الا ساعة ثم تنقضي ۞ ويذهب هذا كله ويزول
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه من كان يرجوا
لقاء الله فان اجل الله لات ۞ من سار في طريق العبودية الى لقاء
الاحباب فلا بد من مواصلة السير حتى يصل فان وقف في الطريق
او رجع هلك ۞ فان اشتد عليه فليذكر راحة الوصول وقد زال التعب
۞ لها احاديث من ذكراك تشغلها ۞ عن الشراب وتلهيها عن الزاد
۞ لها بوجهك نور تستضيء به ۞ نحو المسير وفي اعقابها حادي
۞ اذا اشتكت من كلال السير اوعدها ۞ روح القدوم فتحيا عند ميعاد
قوله صلى الله عليه وسلم والعزيمة على الرشد العزيمة على الرشد هي عقد
الخير فان الانسان قد يعلم الرشد وليس عليه عزم فاذا عزم على فعله

عنده

افلح والعزيمة هي القصد الجازم المتصل بالفعل وقيل استجماع قوى
الارادة على الفعل ولا قدرة للعبد على ذلك الا بالله ولهذا كان
من اهم الامور سؤال الله العزيمة على الرشد وفي المسند عن عمران بن
حصين قال الرجل قل اللهم قني شر نفسي واعزم لي على ارشد امري
فالعبد يحتاج الى الاستعانة بالله والتوكل عليه في تحصيل العزم
وفي العمل بمقتضى العزم بعد حصول العزم قال الله تعالى فاذا
عزمت فتوكل على الله والرشد هو طاعة الله ورسوله قال الله
تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم
الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعص الله ورسوله فقد غوى والرشد ضد الغي قال الله تعالى
قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت الاية فمن لم يكن رشيدا
فهو اما غاو واما ضال كما قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى
فالغاوي من تعمد خلاف الحق والضال من لم يتعمده والعزم نوعان
احدهما عزم المريد على الدخول في الطريق وهو من البدايات
والثاني العزم على الاستمرار على الطاعات بعد الدخول فيها وعلى
الانتقال من حال كامل الى حال اكمل منه وهو من النهايات ولهذا سمى
الله تعالى خواص الرسل اولي العزم وهم خمسة وهم افضل الرسل
فالعزم الاول يحصل به الدخول في كل خير والتباعد من كل شر
اذ به يحصل للكافر الخروج من الكفر والدخول في الاسلام وبه يحصل
للعاصي الخروج من المعصية والدخول في الطاعة فاذا كانت العزيمة
صادقة وصمم عليها صاحبها وحمل على هوى نفسه وعلى
الشيطان حملة صادقة ودخل فيما امر الله به من الطاعات فقد
فاز ووعد الله تعالى العبد على قدر عزيمته وضعفها فمن صمم
على ارادة الخير اعانه وثبته كما قيل

على قدر اهل العزم تاتي العزائم • وتاتي على قدر الكرام المكارم

لما افضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بعد سليمان

بن عبد

بن عبد الملك فاول ما اشتغل بدفن سليمان فلما رجع من دفنه وضعت
مواكب الخلافة وقرب وانشد

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى • لعاصيت في حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى • له عودة اخرى الليالي الغوابر

ثم قال ما شاء الله لا قوة الا بالله قربوا الي بغلتي فركب دابته التي
كان يركبها اولا وسار متصحبا لتلك العزيمة فعلم الله صدقه
فيها فاعانه عليها فاول ما بدا به انه سار بين يديه اهل المراكب
فنحاهم وقال انما انا رجل من المسلمين ثم نزل فقعد فقام الناس بين
يديه فاقعدوا وقال انما يقوم الناس لرب العالمين ثم عزم على رد المظالم
فادركته القائلة وكان قد تعب وسهر تلك الليلة لموت سليمان
بن عبد الملك فدخل ليقيل ثم يخرج فيرد المظالم وقت صلاة الظهر
فجاءه ابنه عبد الملك فقال له اتنام وما رددت المظالم فقال اذا
صليت الظهر رددتها فقال عبد الملك ومن لك ان تعيش الى الظهر
وان عشت فمن لك ان تبقى لك نيتك فقام وخرج فنادى الصلاة
جامعة فاجتمع الناس فرد المظالم وجاء بكتب القرى والاملاك
التي كانت في يده من اقطاع بني عمه فمزقها كلها ورد تلك القرى
الى بيت مال المسلمين وكان يقول ان لي نفسا تواقة ما نالت
شيئا الا تاقت الى ما هو افضل منه فلما نالت هذه المنزلة يعني
الخلافة وليس فوقها في الدنيا منزلة تاقت الى الاخرة

واذا كانت النفوس كبارا • تعبت في مرادها الاجساد

لما ولي الخلافة سمعوا في بيته صراخا عاليا من النساء فسئل عن ذلك
فقيل انه خير امراته وجواريه فقال من ارادت منكن ان
تذهب فلتذهب ومن ارادت ان تقيم فلتقم وليس لها مني
نصيب فاني قد نزل بي شغل عنكن ابدا ما منه وذكروه مرة
شيئا مما كان فيه قبل الخلافة من النعيم فبكى حتى بكى الدم
وكان اكثر ما يتقات به حال خلافته العدس والزيت
فاذا عوتب في ذلك يقول هذا اهون علينا من معالجة

الاغلال غدا في النار ودخل مرة على بناته وهن يتعشين بعدس
فيه بصل فكرهن ان يشم منهن رائحة ذلك فلما رآينه هربن
فبكى رضي الله عنه وقال يا بناتي اما تنفعلن ان تتعشين الالوان
او يذهب بابيكن الى النار وكان يقول لاولاده انا اباكم
خيران تفتقروا او يدخل الجنة او ان تستغنوا ويدخل النار فكان
ان تفتقروا ويدخل الجنة احب اليه شعرا

كم احملني هواك ذلا وعنا ٭ كم اصبر فيك تحت ضر وضنا
لا تطردني فليس لي عنك غنا ٭ خذ روحي ان اردت روحي ثمنا

وكان يقول لبعض اعوانه اذا رايتني ملت عن الحق فضع يدك في
تلبابي ثم هزني ثم قل ما تصنع يا عمر ٭ ما اجلك قد ٭ تركت خدي ارضا
للشامت واكرحسود حتى ترضى ٭ مولاي الى متى بهذا احظى
٭ عمري يفنى وها جنتي ما تقضى ٭

لا زال جسمه ينحل حتى كانت اضلاعه يعدها من راه عدا شعرا

حبي والفراق اورثني سقما ٭ هذا جسدي يعد عظما عظما
دعني فالشوق قد كفاني خصما ٭ يا سهم البين قد اصبت المرمى
اخفي شجني ولوعتي تبديه ٭ والدمع ينم بالذي اخفيه
قلبي قلق يحب من يضنيه ٭ لا اعذله فما به يكفيه

كم كان لا يعدل على حاله ويلام والمحبة تنهاه ان يصغي الى عذل
او ملام ٭ لو قطعني الغرام اربا اربا ٭ ما ازددت على الملام الا حبا
لا زلت بكم اسيرا وجدا وصبا ٭ حتى اقضي على هواكم نحبا ٭
ما زالت به المحبة حتى رقته الى درجة الرضا بمر القضا فكان
فكان يقول اصبحت وما لي سرور الا في مواقع القضا والقدر
ومات اعوانه على الخير كلهم في ايام متوالية ابنه عبد الملك و
اخوه سهل ومولاه مزاحم فكان يقول بعد موتهم في مناجاته
انت تعلم اني ما ازددت لك الا حبا ولا فيما عندك الا رغبة
ولما دفن ابنه عبد الملك وكان احب الخلق اليه قال ما زلت

اري به السرور وقرة العين منذ يوم ولد الى يومي هذا فما رايت فيه
امرا قط اقر لعيني من امر رايته فيه اليوم وكتب الى الامصار ان الله
احب قبضه واعوذ بالله ان تكون لي محبة في شيء من الامور تخالف
محبة الله فان خلاف ذلك لا يصلح في بلائه عندي واحسانه الي
ونعمته علي ٭ ان كان سكان الغضا رضوا بقتلي فرضا ٭
والله لا كنت لمن يهوى الحبيب مبغضا ٭ صرت لهم عبدا وما للعبد ان يعترضا
اخواني الخير كله منوط بالعزيمة الصادقة على الرشد وهي الحملة الاولى
التي تهزم جيوش الباطل وتوجب الغلبة لجند الحق ٭

زجر الحق فؤادي فارعوى ٭ وافاق القلب مني وصحا
هزم العزم جيوش الهوى ٭ سادتي لا تعجبوا ان صلحا

قال ابو حازم اذا عزم العبد على ترك الاثام اتته الفتوح يشير الى
ما يفتح له بتيسير الانابة والطاعة ومقام العارفين سئل بعض
السلف متى ترتحل الدنيا من القلب قال اذا وقعت العزيمة ترحلت
الدنيا من القلب ودرج القلب في ملكوت السماء واذا لم تقع العزيمة
اضطرب القلب ورجع الى الدنيا فمن صدق العزيمة ايس منه الشيطان
ومتى كان العبد مترددا طمع فيه الشيطان وسوفه ومناه
يا هذا كلما رآك الشيطان قد خرجت من مجلس الذكر كما دخلت و
انت غير عازم على الرشد فرح بك ابليس وقال قد فديت من لا يفلح
يا من شاب ولا تاب لقد افرحت الشيطان واسخطت الرحمن شعر

واذا تكامل للفتى من عمره ٭ خمسون وهو الى التقى لا يجنح
علقت عليه الخزيات فما له ٭ متأخر عنها ولا متزحزح
واذا راى الشيطان غرة وجهه ٭ حيا وقال فديت من لا يفلح

قوله صلى الله عليه وسلم واسالك شكر نعمتك وحسن عبادتك هذا
كما اوصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذا ان يقول دبر كل صلاة اللهم اعني
على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فهذا امران احدهما شكر النعم

وهو مامور به قال تعالى واشكروا لي ولا تكفرون وقال تعالى واشكروا
نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون والشكر بالقلب واللسان والعمل بالجوارح
فالشكر بالقلب الاعتراف بالنعم للمنعم وانها منه وبتفضله وجاء من
حديث عايشة رضي الله عنها مرفوعا ما انعم الله على عبد نعمة فعلم
انها من عند الله الا كتب الله له شكرها ومن الشكر بالقلب محبة الله
تعالى على نعمه ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما المرفوع احبوا الله
لما يغذوكم به من نعمه قال بعضهم اذا كانت القلوب قد جبلت على
محبة من احسن اليها فواعجبا لمن لا يرى محسنا الا الله كيف لا يميل
بكليته اليه وقال بعضهم

اذا انت لم تزدد على كل نعمة ۞ لمؤتيكها شكرا فلست بشاكر
اذا انت لم تؤثر رضى الله وحده ۞ على كل ما تهوى فلست بصابر

والشكر باللسان الثناء بالنعم وذكرها وتعدادها واظهارها قال الله
عز وجل واما بنعمة ربك فحدث وفي حديث النعمان بن بشير رضي
الله عنهما المرفوع التحدث بالنعم شكر وتركها كفر وقال عمر بن عبد العزيز
رحمه الله تعالى ذكر النعم شكرها وكان يقول في دعائه اللهم
اني اعوذ بك ان ابدل نعمتك كفرا وان اكفرها بعد معرفتها وانساها
فلا اثني بها وقال فضيل كان يقال من شكر النعمة ان تحدث بها
وجلس ليلة هو وابن عيينة يتذاكران النعم الى الصباح والشكر
بالجوارح ان لا يستعان بالنعم الا على طاعة الله تعالى وان يحذر من
استعمالها في شيء من معاصيه قال الله تعالى اعملوا ال داود شكرا قال
بعض السلف لما قيل لهم هذا لم تات عليهم ساعة الا وفيهم مصل
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تتورم قدماه وكان
يقول افلا اكون عبدا شكورا ورءا ابن المنكدر شابا يتاوم
امراة فقال يا بني ما هذا جزاء نعمة الله عليك ممن يعلمه
كلما به من النعم من الله ثم لا يستحي من الاستقامة على ارتكاب ما
عنه نهاه ۞ هب البعث لم تاتنا رسله ۞ وجاحمة النار لم تضرم ۞

اليس من الواجب المستحق ۞ حياء العباد من المنعم ۞

من كثرت نعم الله عليه فليقيدها بالشكر والا ذهبت

اذا كنت في نعمة فارعها ۞ فان المعاصي تزيل النعم
وحافظ عليها بشكر الاله ۞ فشكر الاله يزيل النقم

دخل صفوان على عمر بن عبد العزيز فقال يا امير المومنين ان الله تعالى
لم يرض ان يكون احد فوقك فلا ترضى ان يكون احد اوفى بالشكر
لله منك فبكى عمر بن عبد العزيز رحمه الله حتى غشي عليه ۞ والامر الثاني
حسن العبادة وهو اتقانها والاتيان بها على اكمل وجوهها والى
هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاحسان فقال ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فاشار الى مقامين احدهما
ان يعبد الله العبد مستحضرا لرؤية الله اياه ويستحضر قرب الله منه
واطلاعه عليه فيخلص له العمل ويجتهد في اتقانه وتحسينه ۞
والثاني ان يعبده على مشاهدته اياه بقلبه فيعامله معاملة حاضر
لا معاملة غائب وقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي صلاة
مودع يعني يستشعر انه يصلي صلاة لا يصلي بعدها اخرى فيحمله
ذلك على اتقانها وتكميلها وتحسينها وقد وردت احاديث فضائل
الاعمال مقيدة باحسان العمل كما في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اسلم العبد فحسن اسلامه كتب
الله له كل حسنة ازلفها ومحى عنه كل سيئة كان ازلفها ثم كان بعد ذلك
القصاص الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها
الا ان يتجاوز الله اخرجه البخاري تعليقا وفي رواية قبل استيناف
العمل وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب
له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة تكتب بمثلها حتى
يلقى الله وفيه ايضا عن عثمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من توضا فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من

جسده حتى تخرج من تحت اظفاره وفيه ايضا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من احسن في الاسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ومن
اساء في الاسلام اخذ بالاول والاخر ۝ وكان السلف يوصون
باتقان العمل وتحسينه دون الاكثار منه فان العمل القليل مع
التحسين والاتقان افضل من الكثير مع الغفلة وعدم الاتقان
قال بعض السلف ان الرجلين ليقوم احدهما في الصف وبين صلاتهما
كما بين السماء والارض ۝ كم بين من تصعد صلاته لها نور
وبرهان كبرهان الشمس وتقول حفظك الله كما حفظتني و
بين من تلف صلاته كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه
صاحبها وتقول ضيعك الله كما ضيعتني ولهذا قال ابن عباس
رضي الله عنهما وغيره صلاة ركعتين في تفكر خير من قيام ليلة و
القلب ساه قال بعض السلف لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل
ما يتقبل يشير الى قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ولهذا قال من
قال من الصحابة لو علمت ان الله تقبل مني ركعتين كان احب الي
من كذا وكذا فمن اتقى الله في العمل تقبل منه ومن لم يتقه فيه لم
يتقبل منه والتقوى في العمل ان ياتي به على وجه كمال واصابة
الظاهرة والباطنة وان ارتقى الى الاتيان بادابه وفضائله كان
اكمل والقبول هنا يراد به الرضى بالعمل والمدح لعامله والثناء
عليه في الملأ الاعلى ومباهاة الملائكة وقد يراد بالقبول الثواب
على العمل وان لم يرض به ولم يمدح عامله فيجازى عليه بانواع الجزاء
فضلا من الله واحسانا وان لم يرض عن عامله كما روي بعض
العلماء المفرطين في النوم فسئل عن حاله فقال غفر لي واعرض عني
وعن جماعة من العلماء لم يعملوا بعلمهم ويطلق القبول على اسقاط
الفرض بالعمل وان لم يثب عليه بثواب غير سقوط العقوبة و
المطالبة باداء الفرض به والعارفون انما يطلبون القبول
بالوجه الاول وهو الرضا ويخافون من فواته اشد الخوف
قال مالك بن دينار رضي الله عنه وددت ان الله اذا جمع

الخلائق يقول لي يا مالك فاقول لبيك فياذن لي ان اسجد بين
يديه سجدة فاعرف انه قد رضي عني ثم يقول لي يا مالك كن
اليوم ترابا فاكون ترابا ۝ كان بعضهم يقول في سجوده متى
القاك وانت عني راض ۝ وعفتني بكثرة الاعراض
واعتاض ولست عنه بالمعتاض ۝ يا من بعد وصاله اشفى مرضي
هل انت علي ساخط ام راض ۝ رضاه اكبر من الجنة ونعيمها
فليس للعارفين هم سواه ۝

• لعلك غضبان وقلبي غافل ۝ سلام على الدارين ان كنت راضيا

قوله صلى الله عليه وسلم واسالك قلبا سليما ولسانا صادقا القلب
واللسان هما عبارة عن الانسان كما يقال الانسان باصغريه بقلبه
ولسانه وخرج ابن سعد من رواية عروة بن الزبير مرسلا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما راى اشج عبد القيس وكان رجلا دميما
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يستقى في مسوك الرجال انما
يحتاج من الرجل الى اصغريه لسانه وقلبه وقال المتنبي

۝ لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ۝ فلم يبق الا صورة اللحم والدم

فمن استقام قلبه ولسانه استقام شانه كله ۝ فالقلب السليم هو الذي
ليس فيه شيء من محبة ما يكرهه الله فدخل في ذلك سلامته من
الشرك الجلي والخفي ومن الاهواء والبدع ومن الفسوق والمعاصي
كبائرها وصغائرها الظاهرة والباطنة كالرياء والعجب والغل
والغش والحقد والحسد وغير ذلك ۝ وهذا القلب السليم هو الذي
لا ينفع يوم القيامة سواه ۝ قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم ۝ اذا سلم القلب لم يسكن فيه الا الرب في بعض
الاثار يقول الله تعالى ما وسعني سمائي ولا ارضي ولكن وسعني
قلب عبدي المؤمن •

ساكن في القلب يعمره ۝ لست انساه فاذكره
۝ غاب عن سمعي وعن بصري ۝ فسويدا القلب تبصره ۝

متى سكن في القلب غير الله تعالى فالله اغنى الاغنياء عن الشرك

وهو لا يرضى بمزاحمة اصنام الهوى شعر

اردناكم صرفا فلما مزجتم ∗ بعدتم بمقدار التفاتكم عنا
وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا ∗ فاسكنتم الاغيار ما انتم منا

سلامة الصدور من الريا والغل والحسد والغش والحقد والجور
والكبر والهمز والغمز ورد الحق وبطره وتطهيرها من ذلك افضل
من التطوع باعمال الجوارح قال بعضهم ما بلغ من بلغ عندنا بكثرة
صيام ولا صلاة ولكن بسلامة الصدور وسخاوة النفوس
والنصيحة وكثرة اعمال الجوارح مع تدنس القلب بشيء من هذه
الاوضار لا يزكوا وهو كزرع في ارض كثيرة الآفات لا يكاد
يسلم ما نبت فيها واما اللسان الصادق فهو من اعظم المواهب من الله
والمنح وفي الحديث اعظم الخطايا اللسان الكذوب وكذلك اللسان
الصادق اعظم الحسنات وخرج ابو نعيم باسناده ان عبد الله بن
عمرو كان جالسا فاقبل اليه سبيع الحميري فقال عبد الله قد اتاكم
اعرف من عليها فلما جلس قال له عبد الله اخبرنا عن الخيرات الثلاث
قال نعم الخيرات الثلاث لسان صدوق وقلب تقي وامراة صالحة
والشرات الثلاث لسان كذوب وقلب فاجر وامراة سوء فقال
عبد الله رضي الله عنه قد قلت لكم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى
الجنة واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور
يهدي الى النار ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى
يكتب عند الله صديقا ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى
يكتب عند الله كذابا وفيه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
ائتمن خان فالكذب اساس النفاق الذي يبنى عليه كما ان الصدق
اساس الايمان قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الكذب لا
يصلح في جد ولا هزل ثم تلا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين وقال كعب بن مالك رضي الله عنه

الا من

ان من توبتي الا احدث الا صدقا قال فانما نجاني الله تعالى بالصدق
قال بعضهم حقيقة الصدق ان يصدق العبد في موطن لا يرى انه
لا ينجيه فيه الا الكذب كان ربعي بن حراش رضي الله عنه موصوفا
بالصدق فقيل انه لم يكذب قط وكان له ابنان عاصيان للحجاج و
كان يطلبهما فقدما على ابيهما فبعث الحجاج الى ربعي وقال سيم بنوا
عبس ان شيخهم يكذب فقال له اين ابناك فقال تركتهما في
البيت والله المستعان فقال قد عفونا عنهما بصدقك ومتى
طهر اللسان من الكذب طهر مما غيره من الكلام السيء المحرم واستقام
حال العبد كله ومتى لم يستقم اللسان فسد حال العبد كله وربما
يعبر عن صدق اللسان باستقامة المقال كله كما في قوله تعالى
واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقوله وجعلنا لهم لسان صدق
عليا يريد ثناء عليهم بحق وكما تنقسم الاقوال الصدق وغيره
فالمراد بالصدق ما له نفع ودوام فلذلك اقوال الصدق قد يراد
بها ما هو حق له نفع وثبات وجاء في حديث انس رضي الله عنه
مرفوعا لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى
يستقيم لسانه خرجه الامام احمد ويروى من حديث ابي سعيد رضي
الله عنه رفعه اذا اصبح ابن ادم فان الاعضا كلها تكفر اللسان تقول
اتق الله فينا فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا خرجه
الترمذي وصححه وقفه وقال مطرف من صفى عمله صفى لسانه
ومن خلط خلط له وقال يونس بن عبيد ما رايت احدا لسانه منه
على بال الا رايت ذلك صلاحا في عمله ومن مراسيل زيد بن اسلم
ما من عضو من الاعضاء الا وهو يشكي الى الله ما يلقى من اللسان
على حدته قال الحسن رحمه الله تعالى اللسان امير البدن فاذا جنى
على الاعضا جنت واذا عفى عفت وقد روي عن طائفة من
السلف اللسان ترجمان القلب والقلب ملك الاعضاء وبقية

الجوارح جنود فاذا صلح الملك وترجمانه صلحت الجنود كلها
واذا فسد فسدت الجنود كلها فاذا كان الملك سليما من الهوى و
الترجمان صادقا امينا فالرعية معهما في عافية وان كان الملك
جائرا والترجمان غير امين فلا تسئل عن فساد حال الرعية معهما
ومتى كان الترجمان غير امين فقد يلتبس ولكن حال الجائر لا
تخفى وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا ان
في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب وقد تقدم حديث انس المرفوع لا يستقيم
ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وفي
المسند ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه وفي
سنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قلنا يا
رسول الله من خير الناس قال ذو القلب المخموم واللسان
الصدوق قلنا قد عرفنا اللسان الصدوق فما القلب المخموم قال
هو التقي النقي الذي لا اثم فيه ولا غل ولا بغي ولا حسد وفي المسند
عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من
اخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه
مطمئنة وخليقته مستقيمة وجعل اذنه مستمعة وعينه ناظرة
فاما الاذن فقمع والعين مقرة لما يوعي القلب فقد افلح من جعل
قلبه واعيا وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقول في دعائه وسدد لساني واسلل سخيمة صدري
خرجه الترمذي وسخيمة الصدر ما فيه من الغش والغل والحسد
ونحو ذلك قال خالد الربعي امر سيد لقمان بذبح شاة فقال له ائتني
باطيبها مضغتين فاتاه بالقلب واللسان فقال له ما وجدت
اطيب من هذين قال لا ثم امره ان يذبح شاة اخرى وقال ائتني
باخبثها مضغتين فاتاه باللسان والقلب فقال اما كان فيها اخبث من

هذين

هذين قال لا فسأله عن فعله الاول والثاني فقال انه ليس شيء اطيب
منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا شعر تعاهد لسانك ان اللسان
سريع الى المرء في قتله ، وهذا اللسان بريد الفؤاد ، يدل الرجال على عقله
اذا سلم القلب وصدق اللسان وترجم اللسان الصادق عن القلب السليم
بانواع السلامة فهذا المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واذا فسد
القلب فسد اللسان فترجم عن القلب بانواع الفساد وهذا الفاجر
المعلن بفجوره فان ترجم عن القلب الفاسد بالسلامة فهذا اللسان
الكذوب وهو المنافق الذي يخالف ظاهره وباطنه وقوله وفعله
يا من يقول بلسانه ما ليس في قلبه لا تتبع ما ليس عندك لا تنسب
احكام فرعون الى موسى قوله صلى الله عليه وسلم واسالك من خير ما
تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم هذا سؤال
جامع لطلب كل خير والاستعاذة من كل شر وسواء علمه الانسان
او لم يعلمه وهذا السؤال العام بعد سؤال تلك الامور الخاصة
الخير هو من باب ذكر العامة قبل الخاصة وقد كان النبي صلى الله عليه
وسلم يعجبه الجوامع من الدعاء ويامر بها كما خرجه الامام احمد وابن ماجه
وابن حبان في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه و
سلم علمها هذا الدعاء اللهم اني اسالك من الخير كله عاجله واجله
ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله واجله ما علمت
منه وما لم اعلم اللهم اني اسالك من خير ما سالك منه عبدك ونبيك
محمد صلى الله عليه وسلم واعوذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك ونبيك
محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول و
عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسالك ما
قضيت لي من قضاء ان تجعل عاقبته لي رشدا وخرجه الحاكم وعنده
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة عليك بالكوامل وذكر الحديث
وخرجه الفريابي في كتاب الدعاء وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال لها يا عائشة عليك بالجوامع من الدعا فذكره وخرج الترمذي من
حديث ابي امامة قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ
منه شيا فقلت يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيا
قال الا ادلك على ما يجمع ذلك كله تقول اللهم اني اسالك من خير ما
سالك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم و
نعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وانت
المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله وسمع سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه ابنا له يدعو يقول اللهم اني اسالك
الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من النار
وسلاسلها واغلالها فقال لقد سألت الله كثيرا وتعوذت بالله
من شر كثير واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون
قوم يعتدون في الدعا وقرا هذه الاية ادعوا ربكم تضرعا وخفية
انه لا يحب المعتدين وان بحسبك ان تقول اللهم اني اسالك الجنة
وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب
اليها من قول وعمل خرجه الامام احمد وخرج الطبراني من حديث
ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني
اسالك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه واوله واخره
ظاهره وباطنه وخرج ابو داود من حديث عائشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الجوامع من الدعاء
ويدع ما بين ذلك قوله صلى الله عليه وسلم واستغفرك لما تعلم انك
انت علام الغيوب ختم الدعا بالاستغفار فانه خاتمة الاعمال
الصالحة وقوله واستغفرك لما تعلم يعم جميع ما يجب الاستغفار
منه من ذنوب العبد وقد لا يكون العبد عالما بذلك كله فان من
الذنوب ما لا يشعر العبد بانه ذنب بالكلية كما في الحديث المرفوع
الشرك اخفى في هذه الامة من دبيب النمل على الصفا قالوا
وكيف نفعل يا رسول الله قال قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك
بك ونحن نعلم ونستغفرك لما لا نعلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول

في دعائه

[illegible]

في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت
وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت ومن الذنوب
ما ينساه العبد ولا يذكره وقت الاستغفار فيحتاج العبد الى استغفار
عام من جميع ذنوبه ما علم منها وما لم يعلم والكل قد علمه الله تعالى و
احصاه فلهذا قال واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب قال
انا على ذنب لي اني لا اذكرها اخوف مني على الذنوب التي اذكرها
لاني استغفر الله منها التي اذكرها من اهمته ذنوبه صارت
نصب عينيه ولم ينسها ومن لم تهمه ذنوبه كانت عليه فنسيها
فلم يذكرها الا يوم يتذكر الانسان وانى له الذكرى اذا نشر ديوان
السيئات ضج ارباب الجرائم من صغارها قبل كبارها يقولون
يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
قال ابن مسعود رضي الله عنه المومن يرى ذنوبه كانه في
اصل جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب طار
على انفه فقال هكذا قال عون بن عبد الله جرائم التائبين منصوبة
بالندامة نصب اعينهم لا تقر للتائب في الدنيا عين كلما اجترح
على نفسه وقال الفضيل رضي الله عنه بقدر ما يصغر الذنب عندك
يعظم عند الله وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله عز وجل
وقال كعب ان العبد ليعمل الذنب الصغير فيحتقره ولا يندم عليه
ولا يستغفر الله منه فيعظم عند الله حتى يكون مثل الطود ويعمل
الذنب العظيم فيندم عليه ويستغفر منه فيصغر عند الله حتى يغفره
قال واصاب رجل ذنبا فحزن عليه فجعل يجيء ويذهب ويقول
بم ارضي ربي فكتب وقال ابو ايوب الانصاري ان الرجل
ليعمل الحسنات حتى ياتي الله وقد احطن به ويعمل السيئة فيفرق
منها حتى ياتي الله وقد احطن به امنا قال بعض السلف ان الرجل
لتعرض عليه ذنوبه يوم القيامة فيرى ذنبا فيقول ما اني
مشفقا منك فيغفر له وقال بعضهم كفاك همك بذنبك منا

متوبنك اقلاعا وانابة قال الاوزاعي رحمه الله تعالى كان يقال من الكبائر
ان تعمل الذنب فتحقره ومن هنا قال بعضهم لا تنظر الى صغر الخطيئة
ولكن انظر من عصيت • وقال اويس لهرم بن حيان لا تنظر الى
صغر ذنبك ولكن انظر من عصيت فان صغرت ذنبك فقد
صغرت الله وان عظمت ذنبك فقد عظمت الله • وقال عبد الله بن
عمرو من ذكر خطيئة عملها فوجل قلبه منها فاستغفر الله منها لم
يحبسها شيا حتى يمحوها عند الرحمن وقال الفضيل في قوله تعالى
من خشي الرحمن بالغيب قال هو الرجل يذكر ذنبه في الخلا فيستغفر
الله منها • كان السلف لقلة ذنوبهم يعدونها قال رباح
القيسي رحمه الله تعالى لي نيف واربعون ذنبا قد استغفرت لكل ذنب
ماية الف مرة • وكتب بن سيرين الدين فقال هذا بذنب اذنبته
منذ اربعين سنة قلت لرجل يا مفلس • فذكر ذلك لابي سليمان فقال
قلت ذنوبهم فعرفوا من اين اتوا وكثرت ذنوبنا فلم ندر من
اين اتينا • كان معروف الكرخي ينشد

ايش تريد من الذنوب • شغفت بي فليس عني تغيب •
ما يضر الذنوب لو اعتقتني • رحمة لي فقد علاني المشيب •

ما للمذنبين احد يرجعون اليه غير الله عز وجل والى ذلك اشار بقوله
تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله • ما يحمل الخطاوه الا رحمة
من اسبل على خطايا كم ذيل الكرم فسترها لولا ان حلمه وسع الخلق
لهلكوا قال هرون بن رياب رحمه الله تعالى حملة العرش اربعة
يتجاوبون التسبيح يقول اثنان منهم سبحانك وبحمدك على حلمك
بعد علمك ويقول الاخران سبحانك وبحمدك على عفوك بعد
قدرتك لما يرون من ذنوب بني ادم قال محمد بن النضر الحارثي
اصبت في بعض الكتب ان الله تعالى يقول يا ابن ادم لو يعلم الناس
منك ما اعلم لنبذوك فقد سترت عليك وغفرت لك على

ما كان

ما كان منك ما لم تشرك بي شيا وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يدعو بالعبد يوم القيمة فيضع عليه
كنفه فيقرره بذنوبه فيقول اتذكر ذنب كذا فلا يزال يقرره حتى
اذا راى انه هلك قال له اني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها اليوم
وفي رواية ياتي الله يوم القيمة بالمؤمن فيقربه حتى يجعله في حجاب
من جميع الخلق فيقول له اقرا فيعرفه ذنبا ذنبا اتعرف اتعرف
فيقول نعم ثم يلتفت العبد يمنة ويسرة فيقول الله تعالى لا باس
عليك يا عبدي انت في ستري من جميع خلقي ليس بيني وبينك
اليوم احد يطلع على ذنوبك غيري اذهب فقد غفرتها اليوم بحرف
واحد من جميع ما تيتني به قال ما هو يا رب قال كنت لا ترجو
عفو احد غيري اخواني هب ان الله تجاوز عن الزلل للفاسقين
ما لقاه العاصي عند تقريره بذنوبه من الحيا والخجل العارفون
يشتد قلقهم من الحيا من الله عز وجل عند الوقوف بين يديه قال
بعضهم ما يمر بي اشد من الحياء من الله وكان الفضيل يقول واسوتاه
منك وان غفرت • وقال غيره لو خيرت ان ابعث فاوقف بين يديه
ثم يامر بي الى الجنة وبين ان لا ابعث لاخترت ان لا ابعث ولا اري
الجنة وقال اخر لو امر بي من الموقف الى النار لكان اهون علي من ان
يقفني بين يديه ثم يامر بي الى الجنة وقال ابو هريرة رضي الله عنه
يدني الله العبد يوم القيمة فيضع عليه كنفه فيستره عن الخلايق كلها
ويرفع اليه كتابه في ذلك الستر فيقول اقرا يا ابن ادم كتابك فيمر
بالحسنة فيبيض لها وجهه ويسر بها قلبه فيقول الله اتعرف يا
عبدي فيقول نعم فيقول اني قبلتها منك فيسجد فيقول ارفع
راسك وعد في كتابك فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه ويوجل
منها قلبه وترعد منها فرايصه وياخذه من ربه ما لا يعلمه غيره
فيقول الله اتعرف يا عبدي فيقول نعم يا رب اعرف فيقول
اني قد غفرتها لك فيسجد فلا يرى منه الخلايق الا السجود

هب يعني اجعل او حسبت اي

حتى ينادي بعضهم بعضا طوبى لهذا الذي لم يعص الله قط ولا يدري
ما قد لقي فيما بينه وبين الله عز وجل فيها وقفة الله عليه شعرا

استغفر الله مما يعلم الله ، ان الشقي لمن لا يرحم الله
هبه تجاوز لي عن كل مظلمة ، يا سوأتاه من حيائي يوم القاه
ما احلم الله عمن لا يراقبه ، كل مسيء ولكن يحلم الله
استغفر الله عما كان من زلل ، طوبى لمن كف عما يكره الله
طوبى لمن حسنت يضا سريرته ، طوبى لمن كف عما يكره الله

آخر الكلام على الحديث والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على افضل
الانبيا والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين اجمعين

كتاب البشارة العظمى للمؤمن بأن حظه من النار الحمى

تاليف الشيخ الحافظ زين الدين بن رجب رضي الله عنه وعفا عنا وعنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم خرج الامام احمد رضي الله عنه من
حديث ابي الحصين الشامي عن ابي صالح الاشعري عن ابي امامة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى كير من جهنم فما اصاب المؤمن
منها كان حظه من النار ه وفي رواية لم كان حظه من جهنم اختلف في
اسناد هذا الحديث عن ابي صالح الاشعري فقال ابو الحصين الفلسطيني
عن ابي امامة وخالفه اسماعيل بن عبد الله فرواه عن ابي صالح عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عاد مريضا ومعه ابو
هريرة من وعك به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشر فان الله يقول
هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار في
الاخرة خرجه بن ماجه من طريق اسامة عن عبد الرحمن بن يزيد عن
اسمعيل به وعبد الرحمن بن يزيد بن تميم الدمشقي ضعيف ومن قال انه
بن جابر فقد وهم وخرجه الطبراني من رواية ابي المغيرة عن ابي تميم
به وخالفه سعيد بن عبد العزيز فرواه عن اسمعيل بن عبد الله عن ابي
صالح عن كعب الاحبار من قوله قال الدارقطني وهو الصواب
قال ورواه شبابة عن غسان عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت ظنه ابا حصين الاسدي
الكوفي بفتح الحاء وكسر الصاد وظن ابا صالح هو السمان وكلا ذلك
وهم انما هو حصين بضم الحاء وفتح الصاد فلسطيني ليس بالمشهور
وابو صالح هو الاشعري وقد روي هذا من حديث عايشة من
رواية هشيم بن مغيرة عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمى حظ كل مومن من النار
خرجه ابن ابي حاتم من طريق عمر بن مخلد التمار الواسطي عن هشيم
به وذكره الدارقطني وقال في التمار لا باس به قال وخالفه مندل فرواه عن

ابراهيم عن عائشة موقوفا وهو المحفوظ قلت وقد توبع عمار
على روايته عن هشيم فرواه نصر بن زكريا عن جعفر بن عبد الله
البلخي عن هشيم كما رواه التمار وقد روي عن عائشة رضي الله عنها
من وجه اخر خرجه الطبراني والبزار من رواية عمرو بن راشد مولى
عبد الرحمن بن ابان بن عثمان عن محمد بن عجلان عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعمرو بن راشد هذا
قال ابن عدي هو مجهول وروينا من حديث عثمان بن عفان من
رواية الفضل بن حماد الازدي عن عبد الله بن عمران القرشي عن
مالك بن دينار عن معبد الجهني عن عثمان رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحمى حظ المؤمن من النار يوم القيمة خرجه ابن
ابي الدنيا والعقيلي وقال في ابن عمران لا يتابع على حديثه قال و
اسناده غير محفوظ والمتن معروف بغير هذا الاسناد وقال في
موضع اخر في اسناده نظر قال وهذا مروي من غير هذا الوجه
باسناد اصلح من هذا وهو صحيح انتهى ومعبد الجهني هو القدري
المبتدع وروي من حديث ابي ريحانة من رواية عصمة بن سالم
الهنائي عن اشعث عن ابي ريحانة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحمى كير من جهنم وهي نصيب المومن من النار خرجه ابن ابي الدنيا
وغيره ويروى من حديث انس رواه الطبراني من حديث الشاذكوني
انبانا عيسى بن ميمون عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحمى حظ المومن من النار اسناده ضعيف و
قد روي من حديث ابي سعيد ولا يصح وروي مرسلا خرجه
محمد بن سعد في طبقاته انبانا ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا اسمعيل بن
مسلم العبدي قال ثنا ابو المتوكل ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
الحمى فقال من كانت به فهي حظه من النار فسالها سعد بن
معاذ ربه فلزمته فلم تفارقه حتى فارق الدنيا وروي عن
مجاهد من قوله خرجه ابن ابي الدنيا من رواية عثمان بن ابي

الاسود عن مجاهد قال الحمى حظ كل مومن من النار ثم قرا وان منكم الا
واردها الاية والورود في الدنيا هو الورود في الاخرة والله اعلم فان الله
تعالى خلق الجنة والنار ثم خلق بني ادم وجعل لكل واحدة من الدارين
اهلا منهم ثم بعث الرسل مبشرين ومنذرين يبشرون بالجنة من امن و
عمل صالحا وينذرون بالنار من كفر بالله وعصى واقام ادلة وبراهين
دلت على صدق رسله فيما اخبروا به عن ربهم من ذلك واشهد عباده
في هذه الدار اثارا من الجنة والنار فاشد ما يجد الناس من الحر من
فيح جهنم واشد ما يجدونه من البرد من زمهرير جهنم كما صح ذلك
عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي ان برد السحر الذي يجده الناس كل
ليلة من برد الجنة حين تفتح سحر كل ليلة وروي عن عبد الله بن عمرو
ان الجنة معلقة بقرون الشمس كل عام مرة الى زمن الربيع وما يظهر
فيه من الازهار وطيب الزمان واعتداله في الحر والبرد وابلغ
من هذا كله انه اشهد عباده في نفوسهم اثارا محسوسة يجدونها
ويحسونها من اثار الجنة والنار فاما ما يجدونه من اثار
الجنة فما يتجلى لقلوب المومنين من اثار نور الايمان وتجلي
الغيب لقلوبهم حتى يصير الغيب كالشهادة لقلوبهم في مقام
الاحسان فربما تجلت الجنة او بعض ما فيها لقلوبهم احيانا حتى
يرونها كالعيان وربما استنشقوا من روائحها كما قال انس بن
النضر يوم احد واها لريح الجنة والله اني لاجد ريح الجنة من قبل
احد واما ما يجدونه من اثار النار فما يجدونه من الحمى فانها
من فيح جهنم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فاطفوها
بالماء وهي نوعان حارة وباردة فالحار من اثار السموم و
الباردة من اثار الزمهرير وروي ابن اسحق عن محمد بن عمرو بن
عطا عن ابي السايب مولى عبد الله بن زهرة عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النار استاذنت ربها عز و
جل في نفسين فاذن لها فاما احدهما فهذه الجذوة التي تصيبكم

بخروج

من السباع واما الاخرى فهذه الحمى التي تصيبكم فاذا اشتدت على احدكم فليطفئها عنه بالماء البارد خرجه ابو احمد الحاكم واسناده جيد وهو غريب جدا فاذا كانت الحمى من النار فتقي هذه الاحاديث السابقة انها حظ المؤمن من النار بوم القيمة والمعنى والله اعلم بمراده ان الحمى في الدنيا تكفر ذنوب المؤمن وتطهره بها حتى يلقى الله تعالى بغير ذنب فيلقاه طاهرا مطهرا من الخبث فيصلح لمجاورته في دار كرامته دار السلام ولا يحتاج الى تطهير وهذا في حق المومن الذي حقق الايمان ولم تكن له ذنوب الا ما تكفره الحمى وتطهره وقد تواترت النصوص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكفير الذنوب بالاسقام والاوصاب وهي كثيرة جدا يطول ذكرها ونحن نذكر هاهنا بعض النصوص المصرحة بتكفير الحمى ففي صحيح مسلم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ام السائب او ام المسيب فقال مالك تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني ادم كما يذهب الكير خبث الحديد وخرج بن ماجة من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المومن حين يصيبه الوعك والحمى كمثل حديدة تدخل النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها وقال صحيح الاسناد وقال غيره من الحفاظ لا اعلم له علة وخرج الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وعن قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى البضاعة يضعها في جيب قميصه فيفقدها فيفزع لذلك حتى ان العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير وقال حسن غريب وخرج بن ابي الدنيا من حديث ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحمى والمليلة لا تزالان بالمومن وان ذنبه مثل احد فما تدعانه وعليه من ذنبه مثقال حبة من خردل وخرجه الامام احمد وعنده ان

الصداع

الصداع والمليلة وخرج الطبراني من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما جزاء الحمى قال تجري الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم او ضرب عليه عرق فقال ابي بن كعب اللهم اني اسالك حمى لا تمنعني خروجا في سبيلك ولا خروجا الى بيتك ولا مسجد نبيك قال فلم يمس جلد ابي الا وبه حمى ومعنى اجراء الحسنات له كتابة ما كان يعمل في الصحة مما منعته منه الحمى كما ورد تفسيره في احاديث اخر صريحة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاد من به الحمى قال طهور ان شاء الله يعني انها تطهر من الذنوب والخطايا وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل على مريض يعوده قال لا باس طهور ان شاء الله فدخل على اعرابي يعوده فقال لا باس طهور ان شاء الله فقال الاعرابي طهور بل حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذا يعني انه لم يقبل الطهارة بل ردها واخبر عن حماه بالاخبار عن نفسه فحصل له ما اختاره لنفسه دون ما رده وقد خرجه ابو نعيم في تاريخ اصبهان من حديث شرحبيل بن السمط قال جاء شيخ اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شيخ كبير وحمى تفور في عظام شيخ كبير تزيره القبور فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل كفارة وطهور فقالها ثلاثا فاعادها عليه بل كفارة وطهور فقال له النبي صلى الله عليه وسلم في الثالثة نعم اذا ان الله اذا قضى على عبد قضاء لم يكن لقضائه رد وفي مسند الامام احمد عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابي يعوده وهو محموم فقال كفارة وطهور فقال الاعرابي بل حمى تفور على شيخ تزيره القبور فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركه وقال هشام عن الحسن كانوا يرجون في حمى ليلة كفارة لما مضى من الذنوب وقال

حوشب عن رفعه ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياه بحمى ليلة وروي
عن الحسن عن ابي هريرة مرفوعا باسناد ضعيف وقال عبد الملك
بن عمير قال ابو الدرداء رضي الله عنه حمى ليلة كفارة سنة روى ذلك
كله بن ابي الدنيا رحمه الله وقد قيل في مناسبة تكفير حمى ليلة لذنوب
سنة ان القوى تضعف بالحمى فلا تعود الى ما كانت عليه الى سنة
تامة وفي مناسبة تكفيرها الذنوب كلها ان الحمى تاخذ منها كل
اعضاء البدن ومفاصله قسطه من الالم والضعف واذا كانت الحمى
بهذه المثابة وانها كفارة للمؤمن وطهارة له من ذنوبه فهي حظه
من النار باعتبار ما سبق ذكره فانه لا يحتاج الى الطهارة بالنار يوم
القيمة الا من لقي الله تعالى وهو متلطخ بخبث الذنوب وفي الترمذي
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقرا هذه الاية حين انزلت من يعمل سوءا يجز به قال ولا اعلم
الا اني وجدت في ظهري انقصاما فتمطات لها وقلت يا رسول
الله واينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بما عملنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما انت يا ابا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في
الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب واما الآخرون فيجمع ذلك
لهم حتى يجزوا به يوم القيامة وفي مسند بقي بن مخلد باسناد
جيد عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا تلا هذه الاية من يعمل
سوءا يجز به فقال انا لنجزى بكل عمل عملناه هلكنا اذا فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم يجزى به المؤمن في الدنيا
في نفسه وجسده فيما يؤذيه واما ما يروى عن مجاهد ان الحمى
في الدنيا هي ورود جهنم يوم القيمة فان صح عنه فله معنى
صحيح وهو ان ورود النار في الاخرة قد اختلف فيه الصحابة على
قولين احدهما انه المرور على الصراط كقول بن مسعود والثاني
انه الدخول فيها كقول بن عباس ممن قال انه المرور على
الصراط فانه يقول ان مرور المؤمنين على الصراط بحسب ايمانهم
واعمالهم كما صحت به النصوص النبوية فمن كمل ايمانه نجا
ولم يتأذ

ولم يتأذ بالنار ولم يسمع حسيسها ومن نقص ايمانه فانه قد تخدشه
الكلاليب وتتكردس في النار بحسب ما نقص من ايمانه ثم ينجو ومن
قال هو دخول النار فانه يقول ان المؤمنين الذين كمل ايمانهم لا
يحسون بحرها بالكلية وفي المسند عن جابر مرفوعا لا يبقى
احد الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على
ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم وفي حديث اخر تقول النار
للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وقال بعض التابعين
اذا قطع المؤمنون الصراط يقول بعضهم لبعض الم يعدنا ربنا ان
نرد النار فيقال لهم نعم وردتموها وهي خامدة فعلى كلا القولين
فالمؤمنون الذين كمل ايمانهم لا يحسون بحر جهنم ولا يتاذون به عند
الورود عليها فيكون ما اصابهم في الدنيا من فيح جهنم بالحمى هو
حظهم من النار فلا يحصل لهم شعور واحساس بحر النار سوى
احساسهم بحر الحمى في الدنيا فهذا هو معنى ما ورد ان الحمى حظ
المؤمن من النار وانها حظه من ورود النار يوم القيامة والله اعلم
وقد كانت الحمى تشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لعظم
درجته عند الله وكرامته عليه وارادته رفع درجته عنده فروى
بن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يحم فوضعت يدي عليه فقلت ما اشد حماك وانك لتوعك
وعكا شديدا قال اني اوعك كما يوعك رجلان منكم اما انه ليس
من عبد مؤمن ولا امة مؤمنة يمرض مرضا الا حط الله عنه خطاياه
كما يحط عن الشجرة ورقها خرجه البخاري بمعناه وهذا اللفظ
بن ابي الدنيا وفي رواية للبخاري قلت ذلك ان لك اجرين قال اجل
وخرج بن ماجه من حديث ابي سعيد قال دخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يوعك فوضعت يدي عليه فوجدت حره
بين يدي من فوق اللحاف فقلت يا رسول الله ما اشدها عليك
فقال انا كذلك يضاعف لنا الاجر وفي المسند عن فاطمة بنت عقبة

قالت اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوده في نساء فاذا
سقاء معلق نحوه يقطر ماؤه عليه من شدة ما يجده من حر
الحمى فقلنا يا رسول الله لو دعوت الله شفاك فقال ان من اشد
الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقد جعل النبي
صلى الله عليه وسلم من لا تصيبه الحمى والصداع من اهل النار فجعل
ذلك من علامات اهل النار وعكسه من علامات المومنين ٥
ففي المسند والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لاعرابي هل اخذتك ام ملدم فقال يا رسول
الله وما ام ملدم قال حر يكون بين الجلد والدم قال ما وجدت
هذا قال يا اعرابي هل اخذك هذا الصداع قال يا رسول الله وما
الصداع قال عروق تضرب على الانسان في راسه قال ما وجدت
هذا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى
رجل من اهل النار فلينظر الى هذا وخرج الطبراني من حديث
انس ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى عهدك بام ملدم
قال وما ام ملدم قال حر يكون بين الجلد والعظم يمص الدم وياكل
اللحم قال ما اشتكيت قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اراد ان ينظر الرجل من اهل النار فلينظر الى هذا ثم قال اخرجوه
عني وفي المسند عن ابي بن كعب قال دخل رجل على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال متى عهدك بام ملدم وهي حر بين الجلد
واللحم قال ان ذلك لوجع ما اصابني قط فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مثل المومن مثل الخامة تحمر مرة وتصفر اخرى وقد اختار النبي
صلى الله عليه وسلم الحمى لامته عموما ولاهل المدينة خصوصا و
للانصار من اهل تيا خصوصا فاما الاول ففي المسند عن ابي
قلابة قال نبئت ان النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات ليلة
يصلي قال في دعائه فحمى اذا وطاعونا قالها ثلاثا فلما اصبح
سأله عنه ذلك فقال اني سالت ربي ان لا يهلك امتي
فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم

فيستجيهم

فيستجيهم فاعطانيها وسالته ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض
فابى علي او قال فمنعنيها فقلت حمى اذا وطاعونا حمى اذا وطاعونا يعني
ثلاث مرات واما الثاني ففي المسند ايضا عن عسيب مولى النبي
النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل
بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام
والطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجز على الكافرين ٥ ولا ينافي
هذا ما في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال فكان ابو بكر اذا
اخذته الحمى يقول كل امرئ مصبح في اهله .. والموت ادنى من شراك نعله
وكان بلال اذا اقلع عنه يرفع عقيرته ويقول
٥ الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ٥ بواد وحولي اذخر وجليل
٥ وهل اردن يوما مياه مجنة ٥ وهل تبدون لي شامة وطفيل
اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا
من ارضنا الى ارض الوباء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب
الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك في صاعنا ومدنا وصححها
لنا وانقل حماها الى الجحفة قالت وقدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله
قالت فكان بطحان يجري نجلا تعني ماء آجنا فان المراد بالحمى في هذا
الحديث الوباء وهو وخم الارض وفساد مائها وهوائها المقتضي
للمرض وقد نقل ذلك من المدينة الى الجحفة كما في صحيح البخاري عن ابن
عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت امراة سوداء
ثائرة الراس خرجت من المدينة فاقامت بمهيعة وهي الجحفة فاولتها
ان وباء المدينة ينقل الى الجحفة واما الحمى المعتادة فهي التي امسكها
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهي التي تكون بالارض الطيبة و
البلاد الهنية الصحيحة هواها وماؤها واما الثالث وهو تخصيص
الانصار بها ففي المسند وصحيح ابن حبان عن جابر رضي الله عنه قال
استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هذه قالت ام ملدم قال

فامرها الى اهل قبا فلقوا منها ما يعلم الله فاتوا فشكوا ذلك اليه فقال
ما شئتم ان شئتم ادعوا الله لكم يكشفها عنكم وان شئتم ان تكون لكم طهورا
قالوا يا رسول الله او تفعل قال نعم قالوا فدعها وخرج الخلال في كتاب
العلل من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قال استاذنت الحمى
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من انت قالت انا الحمى ابري اللحم وامص
الدم قال اذهبي الى اهل قبا فاتتهم فجاوا الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم وقد اصفرت وجوههم فشكوا الحمى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما شئتم ان شئتم دعوت الله فكشفها وان شئتم تركتموها
فاسقطت بقية ذنوبكم قالوا بل دعها يا رسول الله وقد كان
كثير من السلف الصالح يختار الحمى لنفسه كما سبق عن ابي ابي كعب رضي الله عنه
انه دعا لنفسه بالحمى وروينا من وجه اخر عن ابي سعيد قال قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت هذه الامراض التي تصيبنا ما لنا بها
قال كفارات قال ابي وان قلت قال وان كانت شوكة فما فوقها
قال فدعا الله ابي على نفسه ان لا يفارقه الوعك حتى يموت في
ان لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد في سبيل الله ولا صلاة مكتوبة
في جماعة فما مسه انسان الا وجد حرها حتى مات رضي الله عنه
خرجه الامام احمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال على
شرطهما وخرج النسائي اول الحديث فقط وقد سبق عن سعد
بن معاذ نحو ذلك وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن عطاء
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما من مرض احب الي من هذه الحمى
انها تدخل في كل مفصل وان الله يعطي كل مفصل قسطه من
الاجر ووضع بعض ولد الامام احمد يده عليه فقال له كانك
محموم فقال احمد انى لي بالحمى ومع هذا كله فالمشروع سؤال
الله العافية لا سؤال البلا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يامر
بسؤال الله العافية ويحث عليه وقال لمن سال البلا وتعجيل
العقوبة له في الدنيا انك لن تطيق ذلك الا قلت ربنا اتنا في

الدنيا

الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وسمع رجلا
يسال الله الصبر فقال سالت الله البلا فسل وفي دعائه عليه السلام
بالطايف وقد بلغ منه الجهد مما اصابه من اذى المشركين ان لم يكن
بك غضب علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي وقال صلى الله عليه
وسلم لا تمنوا لقاء العدو ولكن سلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا
وكان بعض السلف يقول في دعائه في المرض اللهم انقص من الوجع ولا
تنقص من الاجر ومن هنا كره تمني الموت فانه استعجال للبلا
قبل وقوعه كما قال ابن عمر رضي الله عنهما لمن سمعه يتمنى الموت انك
ميت ولكن سل الله العافية وفي المسند عن جابر رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتمنوا الموت فان هول المطلع
شديد وان من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله الانابة
اليه والحمى بريد الموت ورائده فتمنيها كتمني الموت فيجوز حيث
يجوز تمني الموت وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول احب
الموت اشتياقا الى ربي واحب المرض تكفيرا لذنوبي واحب الفقر
تواضعا لربي وفي حديث عبد الرحمن بن المرقع عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال انما الحمى رائد الموت وسجن الله في ارضه خرجه ابو القاسم
البغوي وقال حسان بن عطية ذكرت الحمى عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال تلك ام ملدم تلدم اللحم والدم وروي عن
الحسن رحمه الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى رائد الموت
وهي سجن الله في الارض يحبس عبده اذا شاء ثم يرسله اذا شاء
وقال ابن شبرمة عن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى
رائد الموت وهي سجن الله في الارض للمومنين وقال سعيد بن
جبير رحمه الله الحمى بريد الموت خرجه كله ابن ابي الدنيا رحمه الله
تعالى ۝ اخر ما ذكره المصنف رحمة الله علينا وعليه على هذا
الحديث والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه اجمعين

التحرير في الفرق بين النصيحة والتعيير تاليف الشيخ الامام ابي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين احمد بن رجب البغدادي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه
على امام المتقين وخاتم النبيين والمرسلين محمد وآله وصحبه اجمعين والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين اما بعد فهذه كلمات مختصرة جامعة
في الفرق بين النصيحة والتعيير فانهما يشتركان في ان كلا منهما ذكر
الانسان بما يكره ذكره وقد يشتبه الفرق بينهما عند كثير من الناس و
الله الموفق للصواب اعلم ان ذكر الانسان بما يكره ذكره انما يكون
محرما اذا كان المقصود منه مجرد الذم والعيب والتنقص فاما
ان كان فيه مصلحة عامة للمسلمين او خاصة لبعضهم وكان المقصود
منه تحصيل تلك المصلحة فليس بمحرم بل هو مندوب اليه وقد
قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل وذكروا ان بين
جرح الرواة وبين الغيبة فرقا بعيدا وردوا على من سوى بينهما
من المتعبدين وغيرهم ممن لا يتسع علمه ولا فرق بين الطعن في
رواة الفاظ الحديث والتمييز بين من تقبل روايته منهم وبين
تبيين خطاء من اخطا في فهم معاني الكتاب والسنة وتاول
شيئا منها على غير تاويله او تمسك منهما بما لا يتمسك به ليحذر من
الاقتداء به فيما اخطا فيه وقد اجمع العلماء على جواز ذلك ايضا
ولهذا نجد في كتبهم المصنفة في انواع العلوم الشرعية من التفسير و
شروح الحديث والفقه واختلاف العلماء وغير ذلك ممتلئة
من المناظرات ورد اقوال من تضعف اقواله من ائمة السلف و
والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ولم يترك ذلك احد
من اهل العلم ولا ادعا فيه طعنا على من رد عليه قوله ولا ذما
ولا تنقصا اللهم الا ان يكون المصنف يفحش في الكلام ويسيء
الادب في العبارة فينكر عليه افحاشه واساءته دون اصل

ومن لا تقبل

رده ومخالفته اقامة الحجج الشرعية والادلة المعتبرة وسبب ذلك
ان علماء الدين كلهم مجمعون على اظهار قصد الحق الذي
بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وان يكون الدين كله لله وان
تكون كلمته هي العليا وكلهم معترفون بان الاحاطة بالعلم كله من
غير شذوذ شيء منه ليس هو مرتبة احد منهم ولا ادعاه احد من
المتقدمين ولا من المتاخرين فلهذا كان ائمة السلف رحمهم الله تعالى
المجمع على علمهم وفضلهم يقبلون الحق ممن اورده عليهم وان كان
صغيرا ويوصون اصحابهم واتباعهم بقبول الحق اذا ظهر في غير
قولهم كما قال عمر رضي الله عنه لما خطب ونهى عن المغالات في صداق
النساء وردت تلك المراة عليه بقوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا
فرجع عن قوله وقال امراة اصابت وعمر اخطا وروي عنه انه قال
كل احد افقه منك يا عمر وكان بعض المشهورين اذا قال برايه في شيء
يقول هذا راينا فمن جاءنا براي احسن منه قبلناه او كما قال وكان
الشافعي رحمه الله يبالغ في هذا المعنى ويوصي اصحابه باتباع الحق و
قبول السنة اذا ظهرت لهم على خلاف قوله وان يضرب حينئذ بقوله
الحائط وكان يقول في كتبه لا بد ان يوجد فيها ما يخالف الكتاب و
والسنة لان الله تعالى يقول ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا وابلغ من هذا انه قال ما ناظرني احد فباليت اظهرت
الحجة على لسانه او على لساني وهذا يدل على انه لم يكن له قصد الا في ظهور
الحق ولو كان على لسان غيره ممن يناظره او يخالفه ومن كانت هذه
حاله فلا يكره ان يرد عليه قوله ويبين له مخالفته للسنة لا في حياته
ولا بعد مماته وهذا هو الظن بغيره من ائمة الاسلام الذابين عنه
القائمين بنصره من السلف والخلف ولم يكونوا يكرهون ايضا

مخالفة من خالفهم بدليل عرض له ولو لم يكن ذلك الدليل ايضا قويا
عندهم بحيث يتمسكون به ويتركون دليلهم له ولهذا كان الامام احمد
يذكر اسحق بن راهويه ويمدحه ويثني عليه ويقول وان كان
يخالفنا في اشيا فان الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضا او كما قال رضي الله
عنه وكان كثيرا يعرض عليه كلام اسحق وغيره من الائمة وماخذهم
في اقوالهم فلا يوافقهم على مقالاتهم ولا ينكر عليهم اقوالهم واستدلالهم
وان لم يكن هو موافقا على ذلك كله وقد استحسن الامام احمد ما حكي
عن حاتم الاصم انه قيل له انت رجل اعجمي لا تفصح وما ناظرت احدا الا قطعته
فبای شيء تغلب خصمك فقال بثلاث افرح اذا اصاب خصمي واحزن
اذا اخطا واحفظ لساني ان اقول له ما يسوءه او معنى هذا فقال له
احمد ما كان اعقله من رجل وحينئذ فرد المقالات الضعيفة على من
قالها من العلماء وتبيين الحق في خلافها بالادلة الشرعية ليس هو
مما يكرهه اولئك العلما بل هو مما يحبونه ويمدحون فاعله ويثنون
عليه فلا يكون داخلا في باب الغيبة بالكلية ولو فرض ان احدا يكره اظهار
خطائه المخالف للحق فلا عبرة بكراهيته لذلك فان كراهة اظهار
الحق اذا كان مخالفا لقول الرجل ليس من الخصال المحمودة بل الواجب
على المسلم ان يحب ظهور الحق ومعرفة ان يكون المسلمون به سواء
سوا كان في موافقة قوله او مخالفته وهذا من النصيحة لله و
لكتابه ولرسوله ودينه وائمة المسلمين وعامتهم وذلك هو الدين كما
اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم واما المبين لخطاء من اخطاء
قبله من العلماء اذا تادب في الخطاب واحسن في الرد والجواب
فلا حرج عليه ولا لوم يتوجه اليه وان صدر منه احيانا نوع
تخشين في العبارة مبالغة في استنكار مقالة من يرد قوله او ضوح
خطابه والتحذير من الاغترار بمقالته فلا حرج عليه ايضا وقد

كان بعض

كان بعض السلف اذا بلغه قول ينكره على قائله يقول كذب فلان
ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم كذب ابو السنابل لما
بلغه انه افتى ان المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا لا تحل بوضع
الحمل حتى يمضي عليها اربعة اشهر وعشر وقد بالغ الائمة الورعون
في انكار مقالات ضعيفة لبعض العلما وردوها ابلغ الرد كما كان الامام
احمد ينكر على ابي ثور وغيره مقالات ضعيفة تفردوا بها ويبالغ
في ردها عليهم هذا كله حكم الظاهر واما في باطن الامر فان كان مقصوده
بذلك تبيين الحق ولئلا يغتر الناس بمقالة من اخطا في مقالته فلا
ريب انه مثاب على قصده وانه داخل بفعله هذا بهذه النية في
النصح لله ورسوله وكتابه وائمة المسلمين وعامتهم وسواء كان الذي
بين خطائه كبيرا او صغيرا وله اسوة بمن رد من العلما مقالات ابن
عباس التي شذ بها وانكرت عليه العلما مثل المتعة والصرف والعمريتين
وغير ذلك وممن رد على سعيد بن المسيب قوله في اباحة المطلقة ثلاثا
بمجرد العقد وغير ذلك مما يخالف السنة الصريحة ورد على الحسن في
قوله في ترك الاحداد على المتوفى عنها زوجها وعلى عطا في اباحة
الفروج وعلى طاوس قوله في مسائل متعددة شذ بها عن العلما
وعلى غير هؤلا ممن اجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ومحبتهم
والثنا عليهم ولم يعد احد منهم مخالفوه في هذه المسائل ونحوها
طعنا في هؤلاء الائمة ولا عيبا لهم وقد امتلات كتب ائمة الاسلام
من السلف والخلف بتبيين خطا هذه المقالات وما اشبهها مثل
كتب الشافعي واسحق وابي عبيد وابي ثور ومن بعدهم من ائمة
الفقه والحديث وغيرهما ممن ادعوا هذه المقالات وما كان بمثابتها
شي كثير ولو ذكرنا ذلك بحروفه لطال الامر جدا واما ان كان مقصود
الراد بذلك اظهار عيب من رد عليه وتنقصه وتبيين جهله و
قصوره في العلم ونحو ذلك كان محرما وسوا كان رده لذلك في وجه
من رد عليه او في غيبته وسوا كان في حياته او بعد موته وهو داخل

في اباحة اعارة

فيما ذمه الله في كتابه وتوعد عليه من الهمز واللمز ودخل ايضا
في قول النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان
في قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عوراتهم
يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته
وهذا كله في حق العلماء المقتدى بهم في الدين فاما اهل البدع والضلالة
ومن تشبه بهم من العلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وبيان
عيوبهم تحذيرا من الاقتداء بهم وليس كلامنا الآن في هذا القبيل والله اعلم

[illegible]

فصل فمن عرف انه اراد برده على العلماء النصيحة لله ولرسوله صلى
الله عليه وسلم فانه يجب ان يعامل بالاكرام والاحترام والتعظيم
كسائر ايمة المسلمين الذين سبق ذكرهم وامثالهم ومن تبعهم
باحسان ومن عرف منه انه اراد برده عليهم التنقص والذم واظهار
العيب فانه يستحق ان يقابل بالعقوبة ليرتدع هو ونظراؤه عن
هذه الرذائل المحرمة ويعرف هذا القصد تارة باقرار الراد و
اعترافه وتارة بقرائن تحيط بفعله وقوله ومن عرف منه العلم
والدين وتوقير ايمة الاسلام واحترامهم ولم يذكر الرد وتبيين الخطأ الا
على الوجه الذي ذكره غيره من ايمة العلماء اما في التصنيف او في البحث
وجب حمل كلامه على الوجه الاول وانه انما يقصد بذلك اظهار
الدين والنصح لله ورسوله والمؤمنين ومن حمل كلامه والحال على ما
ذكر على الوجه المذموم فهو ممن يظن بالبريء ظن السوء وذلك
من الظن الذي حرمه الله ورسوله وهو داخل في قوله تعالى ومن
يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما
مبينا فان ظن السوء ممن لا يظهر منه امارات السوء وظهر منه
خلاف ذلك بالسوء مما حرمه الله ورسوله فقد جمع هذا الظان
بين اكتساب الخطيئة والاثم ورمي البريء بهما ويقوى دخوله
في هذا الوعيد اذا ظهرت منه اعني هذا الظان امارات السوء
مثل كثرة البغي والعدوان وقلة الورع واطلاق اللسان بكثرة

الغيبة

الغيبة والبهتان والحسد للناس على ما آتاهم الله من فضله و
الامتنان وشدة على المزاحمة على الرياسة قبل الاوان ومن عرف
منه هذه الصفات التي لا يرضى بها اهل العلم والايمان فانما يحمل
تعرضه للعلماء ورده عليهم على الوجه الثاني فيستحق حينئذ مقابلته
بالهوان ومن لم تظهر منه امارات بالكلية تدل على شيء فانه يجب
ان يحمل كلامه على احسن محملاته ولا يجوز حمله على اسوأ حالاته وقد
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تظن بكلمة خرجت من اخيك
المسلم سوءا وانت تجد لها من الخير محملا **فصل** ومن هذا الباب
ان يقال للرجل في وجهه ما يكرهه طبعه وان كان ذلك على وجه النصح
فهو حسن وقد قال بعض السلف لبعض اخوانه لا تنصحني حتى
تقول في وجهي ما اكره فاذا اخبر الرجل اخاه بعيبه ليجتنبه كان ذلك
حسنا ويحق لمن اخبر على هذا الوجه ان يقبل النصح ويرجع عما
اخبر به من عيبه او يعتذر منها ان كان له منها عذر وان كان ذلك
على وجه التوبيخ بالذنب والتعيير فهو قبيح مذموم وقيل لبعض
السلف اتحب ان يخبرك احد بعيوبك فقال ان كان يريد توبيخي
فلا فالتعيير والتوبيخ بالذنب مذموم وقد نهى النبي صلى الله عليه
وسلم ان تثرب الامة الزانية مع امره بجلدها فتجلد الحد
ولا تعير بالذنب ولا توبخ به **وفي** الترمذي وغيره مرفوعا
من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله وحمل ذلك على الذنب الذي
تاب منه صاحبه قال الفضيل رحمه الله تعالى المؤمن يستر وينصح
والفاجر يهتك ويعير فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات
النصح والتعيير هو ان النصح يقترن به الستر والتعيير يقترن
به الاعلان وكان يقال من امر اخاه على رؤوس الملا فقد عيره
او مثل هذا **وكان** السلف يكرهون الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر على هذا الوجه ويحبون ان يكون سرا فيما بين
الامر والمامور فان هذا من علامات النصح فان الناصح ليس له غرض
في اشاعة عيوب من ينصح له وانما غرضه زوال المفسدة التي

الاسرار خ

وقع فيها فاما الاشاعة واظهار العيوب فهو مما حرمه الله ورسوله
قال الله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم
عذاب اليم في الدنيا والاخرة والاحاديث في فضل الستر على المسلمين
كثيرة جدا قال بعض العلما لمن يامر بالمعروف اجتهد ان تستر
العصاة فان ظهور عوراتهم وهن في الاسلام واحق شي بالستر
العورة فلهذا كانت اشاعة الفاحشة مقترنة بالتعيير وهما
من خصال الفجار ولان الفاجر لا غرض له في زوال المفاسد ولا في
اجتناب المومن للمعايب والنقائص وانما غرضه في مجرد اشاعة
العيب في اخيه المومن وهتك عرضه فهو يعيد ذلك ويبديه و
مقصوده تنقص اخيه المومن واظهار عيوبه ومساويه للناس
ليدخل عليه بذلك الضرر في الدنيا واما الناصح فغرضه بذلك
ازالة عيب اخيه المومن باجتنابه له وبذلك وصف الله تعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما
عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ووصف بذلك اصحابه فقال
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ○
ووصف المومنين بالتواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة واما
الحامل للفاجر على اشاعة السو والهتك فهو القسوة والغلظة
ومحبة اذا اخيه المومن وادخال الضرر عليه وهذه صفة الشيطان
الذي يزين لبني ادم الكفر والفسوق والعصيان ليصيروا بذلك من اهل
النيران كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقال تعالى بعد ان قص علينا
قصة ابليس مع ابينا ادم عليه السلام ومكره حتى توصل الى اخراجه من
الجنة يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما
لباسهما ليريهما سواتهما ○ فشتان بين من قصده النصيحة وبين من
قصده الفضيحة ولا يلتبس احدهما بالاخر الا على من ليس من ذوي
العقول الصحيحة فصل وعقوبة من اشاع السو على اخيه المسلم و
تتبع عيوبه وكشف عورته ان يتبع الله تعالى عورته ويفضحه ولو في

جوف بيته كما روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه وقد
خرجه الامام احمد وابو داود والترمذي من وجوه متعددة وخرج
الترمذي من حديث واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك وقال حسن غريب وخرج
ايضا من حديث معاذ مرفوعا من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله
واسناده منقطع وقال الحسن كان يقال من عير اخاه بذنب تاب منه
لم يمت حتى يبتليه الله به ويروى من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
مرفوعا باسناد ضعيف البلاء موكل بالنطق فلو ان رجلا عير رجلا
برضاع كلبة لرضعها وقد روي هذا عن جماعة من السلف ولما ركب
ابن سيرين الدين وحبس به قال اني لاعرف الذنب الذي اصابني هذا به
عيرت رجلا منذ اربعين سنة فقلت له يا مفلس فصل ومن اخرج
التعيير واظهار السو واشاعته في قالب النصح وزعم انه انما حمله على
ذلك اظهار ذكر العيوب اما عاما واما خاصا وكان في الباطن انما
غرضه التعيير والاذى فهو من اخوان المنافقين الذين ذمهم الله في كتابه
في مواضع فان الله ذم من اظهر فعلا او قولا حسنا واراد به التوصل الى
غرض فاسد يقصده به في الباطن وعد ذلك من خصال النفاق كما قال
تعالى في سورة براءة التي هتك فيها المنافقين وفضحهم باوصافهم الخبيثة
والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن
حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد
انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا الايات وقال تعالى لا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم
عذاب اليم وهذه الايات نزلت في اليهود وقد سالهم النبي صلى الله عليه
وسلم عن شي فكتموه واخبروه بغيره فخرجوا وقد اروه ان قد اخبروه
بما سالهم عنه واستحمدوا بذلك عليه وفرحوا بما اتوا به من كتمانهم
وما سالهم عنه كذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما وحديثه بذلك
مخرج في الصحيحين وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجالا من
المنافقين كانوا اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه

وفرحوا بقعودهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فنزلت هذه الاية فهذه الخصال خصال اليهود والمنافقين وهو
ان يظهر الانسان في الظاهر قولا وفعلا وهذه الصورة التي اظهره
الله عليه حسن ومقصوده بذلك التوصل الى غرض له فاسد فيحمد
على ما اظهر من ذلك الحسن ويتوصل به الى غرضه الفاسد الذي ابطنه
ويفرح بحمده على ذلك الذي اظهر انه حسن وهو في الباطن شيء
وعلى توصله في الباطن الى غرضه السيء الذي به تتم له المكيدة و
تنفذ الحيلة بهذا الخداع فمن كانت هذه صفته فهو داخل في هذه
الاية ولابد وهو متوعد بالعذاب الاليم ومثال ذلك ان يريد
الانسان ذم رجل وتنقصه واظهار عيبه لينفر الناس عنه اما محبة
لاذاه او لعداوته له واما مخافة من مزاحمة على مال او رياسة او غير ذلك
من الاسباب المذمومة فلا يتوصل الى ذلك الا باظهار الطعن فيه
بسبب ديني مثل ان يكون قد رد قولا ضعيفا من اقوال عالم مشهور
فيشيع بين من يعظم ذلك العالم ان فلانا يبغض هذا العالم ويذمه ويطعن
فيه فيغر بذلك كل من يعظمه ويوهمهم ان بغض هذا الراد واذاه من
اعمال القرب لانه ذب عن ذلك العالم ودفع للاذى عنه وذلك قربة الى
الله عز وجل وطاعة له فيجمع هذا المظهر للنصح بين امرين قبيحين محرمين
احدهما ان يحمل رد هذا العالم لقول الاخر على البغض والطعن والهوى
وقد يكون انما اراد به النصح للمؤمنين واظهار ما لا يحل له كتمانه من العلم و
الثاني ان يظهر الطعن عليه وارادة اذاه ليتوصل بذلك الى هواه
وغرضه الفاسد في قالب النصح والذب عن علماء الشرع وبمثل هذه
المكيدة كان ظلم بني مروان واتباعهم يستميلون الناس اليهم وينفرون
قلوبهم عن علي بن ابي طالب والحسن والحسين وذريتهم رضي الله تعالى
عنهم فانه لما قتل عثمان رضي الله عنه لم تر الامة احق بالامر من علي
فبايعوه فتوصل الى التنفير عنه بان اظهر تعظيم قتل عثمان وقبحه وهو

في نفس

في نفس الامر كذلك لكن ضم الى ذلك ان المؤلب على قتله والساعي فيه هو علي
وهو كذب وبهت وقد كان رضي الله عنه يحلف ويغلظ الحلف على نفي
ذلك وهو الصادق البار في يمينه فلما اظهروا ذلك نفرت قلوب كثيرة
ممن لا خبرة عنده بحقائق الامور عن علي رضي الله عنه وبادروا الى
قتاله ديانة وتقربا ثم الى قتال اولاده واجتهد اولئك في اظهار و
اشاعته على المنابر في ايام الجمع وغيرها من المجامع العظيمة حتى استقر في
قلوب اتباعهم الامر على ما قالوه وان بني مروان احق بالامر من علي و
ولده لقربهم من عثمان واخذهم بثاره فتوصلوا بذلك الى تاليف
قلوب الناس عليهم وقتالهم لعلي وولده من بعدهم و ثبت بذلك
لهم الملك واستوثق لهم الامر وكان يقول في الخلوة لمن يثق به
كلاما معناه انه لم يكن احد من الصحابة اكف عن عثمان من علي
فيقال له لم تسبه اذا فيقول ان الملك لا يقوم الا بذلك ومراده
انه لولا تنفير قلوب الناس عن علي وولده ونسبتهم الى ظلم عثمان لما مالت
قلوب الناس اليهم لما علموا من صفاتهم الجميلة فكانوا يسرعون الى
متابعتهم ومبايعتهم فيزول بذلك ملك بني امية وينصرف الناس عن
طاعتهم

فصل

ومن بلي بشيء من هذا الاذى والمكر فليتق الله
ويستعين به ويصبر فان العاقبة للمتقين كما قال تعالى بعد ان قص
قصة يوسف عليه السلام وما حصل له من انواع الاذى بالمكر والمخادعة
وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب
برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين وقال حكاية عنه انه قال
لاخوته انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان
الله لا يضيع اجر المحسنين وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام وما حصل
له ولقومه من اذى فرعون وكيده استعينوا بالله واصبروا ان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقد اخبر
الله عز وجل ان المكر السيء يعود وباله على صاحبه قال تعالى ولا
يحيق المكر السيء الا باهله وقال تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر

مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون والواقع يشهد
بذلك فإنه من قرأ سير أخبار الناس وتواريخ العالم وقف من أخبار
من مكر بأخيه فعاد مكره عليه وكان ذلك سببا لنجاة أخيه وسلامته
على العجب العجاب ولو ذكرنا بعض ما وقع من ذلك لطال الكتاب
واتسع الخطاب والله الموفق للصواب وعليه قصد السبيل وهو
حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أشرف
المرسلين وآله وصحبه أجمعين ورضي الله عن التابعين وتابعيهم إلى يوم
الدين ۞